

VOL, 4 NO, 4. 2018

Journal

of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

Head of the journal

Professor Dr Engku Ahmad Zaki Engku Alwi,

Editor-In-Chief

Dr. Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil

e-ISSN: 2289-9065

Contact:

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

International Journal of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

===

Contact us

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research (JISTSR)

Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil Editor-in-Chief: mailto:jistsr@siats.co.uk

http:// jistsr.siats.co.uk



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 4 ، العدد 4 ، 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

2018م

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، مجلة تعمل في ميدان الإصلاح الفكري والمعرفي، بوصفه واحداً من مرتكزات المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

تسعى المجلة لأن تكون مرفأً للعلماء والمفكرين والباحثين وجمهور المثقفين للعمل الجّاد على إصلاح الفكر والمنهجية الإسلامية على مستوى الأمة، متجاوزة حدود اللغة والإقليم، خدمة للإنسانية أجمع، سعياً لتحقيق هدف أكبر يتمثل في ترقية مستويات الفكر الإنساني على الصعيد العالمي.

تستهدف مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية بغية تقديم مادّة علمية متقنة؛ مفيدة للباحثين والمثقفين والمتخصصين، لتشكّل مرجعية علمية يُعتد بها في مسيرة تحقيق رؤيتنا المذكورة، وتتعهد إدارة المجلة بالتواصل مع الباحثين والكتّاب من مختلف المشارب والتيارات لترقية أبحاثهم ومقالاتهم دعماً منها للحركة العلمية والجهود الفكرية في مجال إصلاح وترقية منظومة الفكر الإنساني.



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4 ، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

MANAGEMENT AND PLANNING FROM AN ISLAMIC PERSPECTIVE

الإدارة والتخطيط من منظور الإسلامي

مصلح بن ناهي الحربي

الدكتور اسموليادي لوبيس

الدكتورة نور عزة بنت كامري

أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا

ماليزيا

moslehnahi@gmail.com

1439هـ/2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords: Management, Planning, Islamic Perspective

Abstract

There have been many schools and administrative theories over the past five decades. Accordingly, management practices differed. In this regard, as a comprehensive curriculum of life in all fields, Islam has made a significant contribution to the science and practice of management and planning. The Qur'anic and prophetic directions, as well as administrative practices during the reign of the Caliphs and the following, established the general principles of Islamic school in the field of management and planning. This study aims to shed light on the principles of management and planning from the perspective of the Islamic curriculum, as well as the establishment of Islamic administrative values among administrative practitioners. The researcher used analytical, descriptive, and inductive methods, and used Qur'anic and prophetic guidance related to the field of administration and Islamic planning.

Keywords: Management, Planning, Islamic Perspective



ملخص

تعددت المدارس والنظريات الإدارية خلال العقود الخمسة الأخيرة. ووفقاً لذلك، فقد اختلفت الممارسات في مجال الإدارة. في هذا الخصوص، فإن الإسلام، بوصفه منهاج شامل للحياة في المجالات كافة، فقد أسهم إسهاماً كبيراً في علوم الإدارة والتخطيط وممارساتهما. فالتوجيهات القرآنية والنَّبوية، فضلاً عن الممارسات الإدارية خلال عهد الخلفاء الرَّاشدين وما تلاه، قد أسست المبادئ العامة للمدرسة الإسلامية في مجال الإدارة والتخطيط. هذه الدراسة تهدف إلى تسليط الضوء على مبادئ الإدارة والتخطيط من منظور المنهاج الإسلامي، فضلاً عن إرساء القيم الإدارية الإسلامية لدى الممارسين الإداريين. استخدم الباحث المنهج التحليلي، والوصفي، والاستقرائي، كما استعان بالتوجيهات القرآنية والنَّبويَّة ذات الصلة بالمجال الإداري والتخطيط الإسلامي.

كلمات مفتاحية: الإدارة، التخطيط، المنظور الإسلامي.



مقدمة

مع تعدد المدارس والنظريات الإدارية في العصور الحديثة والتي كانت في غالب الأمر تركز على الإنتاج المادي والعنصر البشري وتستمد نظرياتها من رؤى وأفكار بشرية يجدر بنا التأمل بالعصور الإسلامية الزاهرة والنظر والتطرق إلى الإدارة في تلك العصور الإسلامية بدأ من العصر النبوي ومرورا بعصر الخلفاء الراشدين ومن ثم عصر الدول الإسلامية التي سادت فيها الهيمنة الإسلامية وانتشر فيها العلم والفكر الإسلامي، ولذا فعندما نشير إلى الإدارة الإسلامية فإننا نشير إلى إدارة تستمد منهجها وفكرها ومنطلقاتها وأطرها ومبادئها وقواعدها من القرآن الكريم دستور هذه الأمة، وسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ومآثر الخلفاء الراشدين وأئمة وخلفاء المسلمين في مختلف عصور الدول الإسلامية التي التزمت بالفهم الصحيح للإسلام.

مع التطور الحديث وسيادة الحضارة الغربية للعالم نلاحظ أن كثيراً من الممارسات الإدارية التي يدعي العالم المتقدم أنها من انتاجه وافكاره، فإنه عند مراجعتها وإعادة النظر فيها نجدها مفاهيم ومنطلقات واسس ومبادئ إسلامية تقاعس المسلمون عن تطبيقها اليوم وانبرى بالتقيد بها والعناية بها الغرب والدول المتقدمة تقنياً وصناعياً.

مشكلة الدراسة:

الإسلام منهج حياة صالح لكل زمان ومكان، له أسس ومبادئ وعناصر ومنطلقات تعمل كمحددات لكثير من نواحي الحياة ولكن فمع انبهار العالم الإسلامي اليوم بالحضارة الغربية ودول العالم الأول، فقد نُسيت كثير من المبادئ الاصيلة للدين الإسلامي التي انطلق المسلمون الأوائل من خلالها في إدارة شؤون الدولة الإسلامية. ولذا فإن هذا البحث يسلط الضوء على المبادئ الإسلامية التي كانت تعد بمثابة محددات لكثير من الاعمال الإدارية في العصر الإسلامي الزاهر انطلاقاً من عهد سيد البشرية وقدوة العالمين، واستنادا لما ورد في الكتاب والسنة، ويأتي هذا البحث للإجابة على سؤال البحث الرئيس ماهي المبادئ الإدارية والتخطيطية من منظور إسلامي؟



أهداف البحث

1. بيان وتسليط الضوء على المبادئ الإدارية والتخطيطية من منظور إسلامي.
2. تعزيز قيم ومبادئ الإسلام لدى الإداريين المسلمين.

أهمية البحث

1. يسلط هذا البحث الضوء على المبادئ الإسلامية ويبرزها حيث يطبقها كثير من الإداريين اليوم دون معرفة مصدرها الحقيقي.
2. في ظل الهجوم على الإسلام والتنقص منه تبرز أهمية هذا البحث كسعي من الباحث لمواجهة تلك الادعاءات.
3. يأتي هذا البحث كمساهمة من الباحث لخدمة الإسلام وإبراز محاسنة بشكل عام ودورة في العمل الإداري.

منهج البحث

اعتمد الباحث على المنهج التحليلي من خلال كتابات الباحثين الذين تطرقوا للإدارة والتخطيط من منظور إسلامي، ومستشهداً بما ورد في الكتاب والسنة من أقوال، وعلى التطبيقات الإسلامية في العصر الأول لصحابة الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحابته اجمعن وسلم تسليما كثيرا.

المبحث الأول: مفهوم الإدارة والتخطيط من المنظور الإسلامي

المطلب الأول: مفهوم الإدارة من منظور الاسلام

قبل الشروع في تعريف الإدارة من منظور الإسلام، ينبغي تعريف مفهوم الإدارة في المقام الأول. في هذا الصدد، فإن ديموك وآخرون ينظرون إلى مفهوم الإدارة بوصفه عملية انتقال أو تسياب النشاط من خلال المستويات والمراحل المختلفة،



وضمان اندماج جميع عناصر النشاط بشكل مستمر دون انقطاع. ووفقاً لهذا التعريف، فإن على القيادة المشرفة على هذه العملية أن تضمن استمرارية وانسجام عناصر النشاط المعني ([1]).

أما الإدارة لدى الهواري، فهي "العضو" المسؤول عن تحقيق أهداف وفلسفة المؤسسة المعنية ([2]). والإدارة بوصفها عملية تنسيقية، فإن الدكتور العلاقي يتناولها من حيث أنها تنسيق وتوحيد لجهود وإمكانات المنظمة، ويشمل جميع الموارد البشرية، والمادية، والمالية. ويشير إلى أن هذه العملية لا تتم إلا من خلال توافر أربعة عناصر، هي: التخطيط، والتنظيم، والمراقبة، بحيث تتجسَّد المحصلة النهائية في تحقيق أهادف وفلسفة المنظمة ([3]).

أما مفهوم الإدارة في الإسلام، فيختلف تمامًا عن مفهوم الإدارة لدى الغرب. فالإسلام هو منهج حياة متكامل، ويحيط بكل الأنشطة البشرية. ويبدأ ذلك من مفهوم الإدارة الذاتية الفردية من أجل الوفاء بالمسؤوليات نحو الله وعباده. الحياة وفقا للإسلام هو كفاح مستمر للتغلب على النزعات الشيطانية التي تجري في دم الإنسان. الإسلام ليس من الأفكار الفاضلة غير القابلة للتحقيق ويوضح بقوة أن الإدارة يجب أن تحافظ على مراقبة صارمة لأفكاره وأفعاله. ويؤكد المنهج الإسلامي على النقاء الداخلي للروح لأنه يوفر التناغم الاجتماعي في المجتمع، ويولد الانضباط الذاتي. وفي الواقع، وضع الإسلام أساس نظام سليم للإدارة.

مفهوم الإدارة في الإسلام له معانٍ أخرى وتفسيرات ارتبطت بمنهج الإسلام الأخلاقي وخصائصه الرّبانيّة، وتعود بذور فكرة الإدارة في الإسلام إلى آيات القرآن الكريم والسنّة النبويّة المطهّرة، ففي القرآن جاء قوله تعالى: (نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا) [الزخرف:32] فمعنى هذه الآية الكريمة يتضمن وظيفة التّنظيم التي تكلّم عليها علماء الإدارة كجزء من وظائف الإدارة، فعندما يكون المجتمع مكوّناً من رئيس ومرؤوس فذلك يمكّن النّاس من تسخير بعضهم لبعض من أجل تسيير عمليّة الإنتاج، والعمل من أجل تحقيق

([1])الإدارة العامة، إدوارد ديموك وآخرون، ترجمة: إبراهيم علي البرسلي، (مؤسسة الحلبي وشركاؤه، القاهرة 1967).

([2]) الإدارة: الأصول والأسس العلمية، السيد الهواري، (مكتبة عين شمس، القاهرة، 1982).

([3]) الإدارة: دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية، مدني علاقي، (جدة، تهامة).



الأهداف العامّة، وبدون هذا التنظيم لا يُتصوّر تعاون الناس مع بعضهم البعض، كما أنّ تقسيم الرزق يتضمّن إلى جانب التنظيم عمليّة تحديد المهامّ والمسؤوليات، فهناك من الناس من تؤهّله قدراته لأن يتخصّص في أسلوب معيشة معيّن يختلف فيها عن غيره، وبتنوّع تلك المهام تتكامل أدوار المجتمع لتحقيق المصلحة والنفع العام. حاول الكثيرون تعريف الإدارة في الإسلام، وضع تصوّر لمفهوم الإدارة في الإسلام، وبحثوا في القرآن الكريم عن لفظ الإدارة فوجدوها مرتبطة بالتّجارة في قوله تعالى: (إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ) كما ورد لفظ التّدبير كمعنى من معاني الإدارة، إلاّ أنّ ذلك لا يمنع أن تكون الإدارة مفهوماً موجوداً في جميع القطاعات في المجتمع، بشرط أن يكون لها تعريفها ومفهومها الذي يميّزها عن المفاهيم التي وضعها البشر، ومن التّعريفات الإسلاميّة لمفهوم الإدارة نذكر: تعريف الدّكتور حزام المطيري لها حيث يرى بأنّها ذلك النّوع من الإدارة الذي يتّصف فيه القادة والأتباع بمقوّمات العلم والإيمان التي تمكّنهم من أداء وظائفهم مهما اختلفت مستوياتهم ومسؤولياتهم المناطة بهم. كما عرّف الدّكتور النّحوي الإدارة الإسلاميّة بأنّها الاستفادة من كلّ الأسّس الإسلاميّة والقواعد الشرعية، والتّوجيهات الأخلاقيّة للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الإنتاج، في أقل وقتٍ ممكن، وعلى أعلى مستوى من الإتقان ليكون كلّ عمل الإنسان عبادة لوجه الله تعالى، وعرفها بعضهم بأنها هي تلك الإدارة التي يتحلى أفرادها قيادة وأتباعا، أفرادا وجماعات، رجالا ونساء، بالعلم والإيمان عند أدائهم لأعمالهم الموكلة إليهم على اختلاف مستوياتهم ومسئولياتهم في الدولة الإسلامية، تعريف الإدارة الإسلاميّة تُعرّف الإدارة الإسلاميّة على أنّها الاستفادة من كافّة القواعد الدّينية والإيمانيّة؛ بغية تحقيق أكبر قدرٍ ممكن من الإنتاج، بأعلى مستويات الإتقان وفي أقصر فترة ممكنة، وذلك حتّى يكون العمل كلّه عبادةً لله، وتُعرّف أيضاً على أنّها تحلّي أفراد العمليّة الإدارية رجالاً ونساءً وقادةً وأتباعاً بالإيمان والعلم عند أداء المهمّات الموكلة إليهم. ولأن " الإدارة نشاط يتعلق بتشغيل البشر وأصولها تقوم على ما يحكم العلاقات بين الناس بعضهم بعض وتعمد في إنجازاتها على مراعاة القيم والمثل العليا فان القران الكريم زاخر بكل هده الأمور" ([4]).

([4]) الحديث في الإدارة الرياضية، فائق حسني أبوحليمة، 2004، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن.



العديد من الأكاديميين والخبراء المسلمين المختصين في الإدارة وعلومها عرفوا الإدارة من المنظور الإسلامي. يعرف أحمد الأشعري الإدارة في المنظور الإسلامي بأنها "نشاط مشروع مقصود صادر عن فرد أو جماعة في فترة زمنية معينة لتحقيق هدف مباح محدَّد"[5]. ويختلف هذا التعريف عن التعريفات التي وردت في هذا البحث عن الإدارة من المنظور الغربي من حيث مشروعية النشاط الإداري، والمشروعية تعني البعد العقدي للنشاط المعني، وما إذا كان يتوافق مع التشريعات الإسلامية من حيث تحقيق المصلحة الدنيوية والأخروية أم لا؟

ويعزي الأشعري هذا البعد التشريعي في تعريف الإدارة إلى أن النشاط الإداري، في الأصل، إنما هو سلوك، فردي أو جماعي، بالتالي فإما أن يكون مشروعاً أو غير مشروع عند إسقاط الأحكام الشرعية عليه. والسلوك الإسلامي هو الملتزم والمنضبط بضوابط الشرع. بمعنى آخر، يأتمر بما أمر به الله سبحانه وتعالى، وينتهي عما نهى عنه ([6]).

المطلب الثاني: مفهوم التخطيط من المنظور الإسلامي

يعرف (هايمان) التخطيط بأنه: "تحديد سابق لما سيتم عمله، وتحديد لخط سير العمل في المستقبل، يضم مجموعة منسجمة ومتتابعة من العمليات؛ بغرضِ تَحقيق أهداف معينة"([7]). ويعرفه ألبرت وترستون بأنه: "عملية ذهنية منظمة لاختيار الوسائل الممكنة لتحقيق أهداف محددة"([8])، التخطيط إذًا مجموعة من العمليات المترابطة ماديًّا وبشريًّا، يكون بدايته النظرة الفاحصة والمتعمقة للمستقبل، والتنبُّؤ بأحداثه ومستجداته في مجال موضوع محدد، وذلك من خلال التوجيهات والسياسات التي تصدر من قِمَّة الهرم الإداري، وحساب التقديرات والحقائق الواقعية القائمة ([9]).

([5]) مقدمة في الإدارة الإسلامية، أحمد بن داود المزجاجي الأشعري، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ/2000م، ص 44.

([6]) المرجع السابق، ص 44.

([7]) مبادئ الإدارة العامة، محمد عبدالفتاح باغي، ص 79.

([8]) مبادئ الإدارة العامة، فوزي حبيش، ص 19.

([9]) مبادئ وأصول علم الإدارة العامة، مصطفى محمود عفيفي، ص 133.



والتخطيط في مفهومه العام هو وظيفة إدارية تهدف إلى الوصول بالعمل إلى غاياته المنشودة، ويشكل التخطيط القاعدة التي تستند إليها العملية الإدارية ([10]). والتخطيط في المفهوم الإسلامي هو "أسلوب عمل جماعي في منظمة يأخذ بالأسباب لمواجهات توقعات مستقبلية، ويعتمد على منهج فكري عقدي يؤمن بالقدر ويتوكل على الله، ويسعى لتحقيق هدف شرعي هو عبادة الله وتعمير الكون" ([11]).

يعرف الأشعري التخطيط الإسلامي بأنه "وظيفة إدارية يقوم بها فرد أو جماعة من أجل وضع ترتيبات عملية مباحة لمواجهة متطلبات مستقبلية مشروعة في ظل المعلومات الصحيحة المتاحة، والإمكانات الراهنة المتوقعة كأسباب، توكلاً على الله عز وجل من أجل تحقيق أهداف مشروعة" ([12]). يوضح هذا التعريف أن التخطيط، كوظيفة إدارية، تعتمد على خطوات تطبيقية تهدف إلى التعامل مع أحداث وأنشطة يتوقع حدوثها بناء على معطيات أو بيانات متاحة. ووفقاً للتعريف، فإن الإطار العام لعملية التخطيط هو التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب سعياً إلى تحقيق أهداف وغايات تتوافق مع مقاصد الشارع.

المبحث الثاني: الفكر الإداري في الإسلام

إن الفكر الإداري في الإسلام نظام يتكامل مع الأنظمة الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتكون نظام حياة متكامل يجمع بين أمور الدنيا وأمور الآخرة مع عدم الخروج أو تجاوز أطر الإسلام، وذلك لأن الفكر الإداري الإسلامي ينطلق من العقيدة الإسلامية التي هي منهج حياة والتي من أهم صفاتها([13]):

([10]) مقدمة في الإدارة الإسلامية، أحمد بن داود المزجاجي الأشعري، مرجع سابق، ص 133.

([11]) التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، البنا، فرناس عبد الباسط، الطبعة الأولى. القاهرة: (د.ن) , 1405هـ/1958م.

([12]) مقدمة في الإدارة الإسلامية، أحمد بن داود المزجاجي الأشعري، مرجع سابق، ص 136.

(13) الفكر الإداري في الإسلام، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، مُحمَّد مُحمَّد ناشد، 1997، ط1، دبي الامارات العربية المتحدة، ص8.



- سموه ورقيه بالإنسان ورقيها به عن كل ما ينافي الفطرة.
- الوسطية والاعتدال والتوازنين بين الدين والدنيا.
- تعزيز الجانب العملي من الحياة إلى قيام الساعة، ويمكن الاستدلال على ذلك بقول الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل)
- الواقعية والمنطقية ومراعاة النزعات الفردية والميول الفطرية، ومن ذلك قول الله سبحانه وتعالى (وابتغي فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا..).
- التطور ومناسبته لكل زمان ومكان ومن ذلك أن أكثر أحكام المعاملات جاءت في القرآن والسنة مجملة، الأمر الذي يتيح للناس أن يصوغوا التفاصيل وفقا لظروف الزمان والمكان الذي يعيشون فيه.
- يدعو إلى التفكر والتذكر والتدبر مما يساعد على الابداع والتجديد والإنتاج.
- أخلاقي سلوكي يحض على الصدق والصبر والإثار والعدل والإحسان.
- اقتصادي يتفاعل مع متطلبات الحياة المدنية التي لا تقوم إلا على الاقتصاد.
- اجتماعي يقوم على العدل وحب الخير للبشرية لا يفرق بين اسود أو أبيض.

يرى د. حمدي عبد الهادي بأن (الآراء والمبادئ والنظريات التي سادت حقل الإدارة، دراسةً وممارسةً عبر العصور والأزمنة ويعتبر فكراً إسلامياً ما يصدر من هذه الآراء والمبادئ والنظريات وذلك بالاستناد إلى توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة) ([14]).

([14]) الفكر الإداري الإسلامي والمقارن دار الفكر العربي، عبد الهادي حمدي أمين،1990. القاهرة.



المبحث الثالث: الإدارة في الإسلام وعنصر التخطيط، والتنظيم، والرقابة:

المطلب الأول: الإدارة في الإسلام وعنصر التخطيط

يذكر **أبوسن** ([15]) أن الإسلام نهج مميز في التخطيط بأنواعه المختلفة، يبدأ الدراسة والتشاور مع أهل الرأي وأصحاب الحل والعقد في المجتمع عملا بقوله تعالى " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ‘‘، ويذكر **الشلعوط** ([16]) أنه في الفكر الإسلامي لا يمكن أن يكون هناك فعل إنساني عاقل دون هدف يوجهه، وإن تحقيق الهدف يتطلب النية الصادقة المخلصة التي يتبعها الفعل الصادق المخلص، ويؤكد ذلك رسول الله – صلّى الله عليه وسلم (إنما الأعمال بالنيات)، ويرى كذلك أن التخطيط في الإسلام اشتمل على جميع عناصر العملية الإدارية.

المطلب الثاني: الإدارة في الإسلام وعنصر التنظيم:

لقد عني الفكر الإسلامي بالتنظيم الإداري والتنظيم السياسي منذ عهد الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – وعبر العصور الإسلامية المتلاحقة.

ويعدد **أبوسن** ([17]) مبادئ التنظيم الإداري الإسلامي على النحو التالي: –

(التدرج السياسي/ السلطة والمسئولية السلطة: هي القدرة على اتخاذ القرار أو التصرف النهائي الملزم على الآخرين تنفيذه والعمل بموجبه وإطاعة مصدره، والمسئولية: هي إلزام من صدرت إليه الأوامر بالقيام بتنفيذ العمل الموكل إليه على أحسن وجه/ الشورى/ مبدأ تفويض السلطة).

([15]) الإدارة في الإسلام ، أحمد إبراهيم أبوسن. (1996م). (ط 6). الرياض (المملكة العربية السعودية): دار الخريجين للنشر والتوزيع

([16]) نظريات في الإدارة التربوية، ريز محمود أحمد الشلعوط (1423هـ). الرياض (المملكة العربية السعودية): مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

([17]) الإدارة في الإسلام، أحمد إبراهيم أبوسن. (1996م). (ط 6). الرياض (المملكة العربية السعودية): دار الخريجين للنشر والتوزيع



ويذكر **الفهداوي** ([18]) أهم الشروط التشغيلية لوظيفة التنظيم في الإسلام، وهي: -

(الالتزام / المسئولية / التعاون / القوة والأمانة / تولية الأصلح / العمل الصالح واختيار الكفاءة له)

وأضاف **النمر** ([19]) مبادئ تنظيمية إسلامية بالإضافة إلى ما سبق، وهي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب).

المطلب الثالث: الإدارة في الإسلام وعنصر الرقابة:

يذكر الشلعوط ([20]) تعريف هنري فايول للرقابة على أنها " الإشراف والمراجعة من سلطة أعلى بقصد معرفة كيفية سير الأعمال والتأكد من أن المواد المتاحة تستخدم وفقا للخطة الموضوعة " ويرى **زويلف** ([21]) بأن الوظيفة الرئيسية للرقابة هي مقياس أداء المرؤوسين وتصحيحها من أجل التأكد من أن الأهداف قد تحققت وأن الخطط قد وضعت موضع التنفيذ بالطريق الصحيح.

وتستمد الإدارة في الإسلام آلية الرقابة من قول الله تعالى: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون....) ([22])

حيث تبين هذه الآية الكريمة ثلاث أنواع من الرقابة التي يجب ان تتم أثناء العمل وهي[23]:

([18]) الإدارة في الإسلام: المنهجية والتطبيق والقواعد، فهمي خليفة الفهداوي. (1421هـ). (ط 1). عمّان (الأردن): دار المسيرة للنشر والتوزيع.

([19]) الإدارة العامة: الأسس والوظائف، سعود بن مُحَمَّد النمر وخاشقجي، هاني يوسف & محمود، مُحَمَّد فتحي وحمزاوي، مُحَمَّد سيد. (1407هـ). (ط 4). الرياض (المملكة العربية السعودية): الفرزدق.

([20]) نظريات في الإدارة التربوية، فريز محمود أحمد الشلعوط (1423هـ). الرياض (المملكة العربية السعودية): مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

([21]) الإدارة: نظريات ومبادئ، مهدي حسن زويلف. (1421 هـ). (ط1). عمّان (الأردن): دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

([22]) سورة التوبة ، الآية 105

([23]) مقدمة في الإدارة الإسلامية، أحمد بن داود المزجاجي الأشعري، ص104-105، ط1، جدة المملكة العربية السعودية، 2000م.



1. الرقابة الذاتية (Self-Control)

وهي الرقابة التي يجب أن يتحلى بها العامل من خلال استشعاره بمراقبة الله له وأن الله عز وجل مطلع على كل عمل يعمله وسيحاسب عليه وهنا تأكيد على أهمية توظيف من يخاف الله ويتقيه.

2. الرقابة الإدارية: (Managerial Control)

وهي المتابعة والملاحظة من قيادة المنظمة والتي إشارة لها الآية الكريمة ب(ورسوله) حيث يتوجب أن يكون العمل وفق اطلاع ومتابعة القيادة العليا للمنظمة وهنا تأكيد وتعزيز لدول القيادة في المراقبة والمتابعة والمحاسبة.

3. الرقابة الشعبية (Masses Control)

وهي المراقبة والمتابعة والملاحظة الشعبية من عامة المسلمين حيث بينة الآية الكريم لذلك ب(المؤمنين) وقد تكون على شكل لجان شعبية أو مجالس برلمانية أوعن طريق استخدام وسائل الإعلام كما يحدث الآن مع وجود وسائل التواصل الاجتماعية، أو تكون مباشرة من خلال تقديم النصح والمشورة وقد قال الخليفة أبوبكر رضي الله عنه عندما تولى الخلافة مخاطبا الناس " أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم..." ([24]).

المبحث الرابع: خصائص الإدارة والتخطيط في الإسلام

المطلب الأول: خصائص الإدارة في الإسلام

تتمثل خصائص الإدارة في الإسلام بالنقاط التالية[25]:

أولاً: القوة والأمانة

([24]) العقد الفريد، أبو عمر أحمد بن مُحمَّد بن عبد ربه، ص127، المطبعة التجارية، القاهرة مصر، 1953.

([25]) موسوعة تعلم معنا مهارات النجاح، مُحمَّد بن شيبان العمري، http://sst5.com/Article/1264/19/



يقول الله تعالى "ان خير من استأجرت القوي الأمين "[26] فالقوة تشمل القوة البدنية والقوة المعنوية المتمثلة بقوة الشخصية وقدرته على تنفيذ الاعمال دون خوف من أحد أو رجاءه وأنماء ينفذها وفقا لما يجب أن تنفذ عليه وكذل الأمانة التي تعزز المراقبة الداخلية للفرد ومخافته من ربه، ومما يستدل به على القوة والأمانة قصة أبي ذر الغفاري عندما طلب من الرسول أن يوليه ولاية فقال: "يا أبا ذر، إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها ووفي الذي عليه لها ([27]).

ثانياً: التقوى

ويقول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) ([28])، وإذا تحلى الموظف بصفة التقوى وكانت له سلوكاً ومنهجاً كان في رعاية الله وعنايته، يحقق على يديه النجاح ويلهمه التوفيق والسداد في عمله وفي ذلك يقول الله عز وجل "ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز" ([29]).

ثالثاً: العدالة

يحث الاسلام على معاملة البشر جميعاً معاملة عادلة دون النظر إلى ديانتهم أولونهم أو جنسيتهم من منطق قوله تعالى "وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ" ([30]) حيث يأمر الله سبحانه وتعالى الحاكم والمحكوم بالالتزام بالعدل ولوكان ذلك على أقرب الناس إليه، فيقول سبحانه وتعالى "يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على

([26]) سورة القصص، آية 26
([27]) صحيح مسلم رقم (3/1457)
([28]) سورة الحجرات، آية 13
([29]) سورة الحج، آية 40
([30]) سورة النساء، الآية 85



أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى إن تعدل" ([31]) وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "وايم الله لو أن فاطمة بنت مُحمَّد سرقت لقطعت يدها" ([32]).

رابعاً: القدوة الحسنة

قال الله عز وجل: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر " ([33]) وقال الله عز وجل: "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ([34]) "، تدل هذه الآيات على أهمية القدوة من القيادة العليا للمنظمة لبقية أفراد المنظمة

خامساً: الشورى (المشاركة)

تعتبر الشورى من المبادئ الأساسية للإدارة في الإسلام، وتبادل الآراء بين القيادة والتابعين في حرية وإخلاص يعد من أهم الطرق للوصول إلى أفضل الحلول لمواجهة المشاكل أو للوصول إلى أفضل الحلول والطرق لإنشاء شيء ما، هذا بالإضافة إلى أن مبدأ الشورى يؤدي إلى رفع الروح المعنوية للمرؤوسين ويساعد على تنمية الولاء والانتماء للمنظمة أو الدولة، وعندما يقوم الإداري في الإسلام بإتباع مبدأ الشورى فهو يسعى بذلك إرضاء الله عز وجل لأن الله سبحانه وتعالى أمره بذلك من خلال قوله "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون" ([35])، ولنا في هدي الرسول صلى الله عليه وسلم من المواقف والشواهد التي تدل على أهمية الشورى والاستشارة في العملية الإدارية وإدارة الدولة.

سادساً: الرفق والرحمة بالرعية

---

(31) سورة النساء الآية 135

(32) البخاري 3475 ومسلم 1688

([33]) سورة الأحزاب، الآية 31

([34]) سورة الصف، الآية 2

([35]) سورة الشورى، الآية 38



قال تعالى: "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر" ([36])، فقد كان صل الله عليه وسلم هيننا لينا بعث رحمة للناس وفكان صل الله عليه وسلم يحث على الرفق ففي الحديث المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه" ([37]).

المطلب الثاني: خصائص التخطيط في الإسلام

التخطيط يشكل محور أساسيات الحياة. فقد جُبل الإنسان على الخوف المستمر من المستقبل. لذلك، فقد اهتم بالتخطيط لأنشطته المختلفة من أجل تنظيم شؤون حياته، ولتطويع المستقبل المجهول لأهدافه وأغراضه. وقد شكل التخطيط عنصراً حيوياً لدى الحكومات والمنظَّمات. فالتخطيط وسيلة ناجعة للتحكم في ظروف المستقبل وتطويعه. فالتخطيط بالنسبة لهذه الجهات، هو المفتاح لإدارة المشروعات عن طريق تَحديد الأهداف، ووضع السياسات، وتصميم البرامج، وتحديد الخطوات والإجراءات والقواعد في إطار زمني محدد.

ويسهم التخطيط في تحقيق مقاصد التشريع الإسلامي من حيث العناصر التالية:

أولاً: الدين: التخطيط يسهم في بناء مجتمع إسلامي منظم يجعل من جميع أنشطته عبادة لله سبحانه وتعالي؛

ثانياً: التخطيط الإسلامي يعمل على توظيف كافة الإمكانات، والقدرات، والطاقات المتاحة لصالح المجتمع الإسلامي؛

ثالثاً: التخطيط يعزز قدرات الأمة الدفاعية ضد الأخطار المحتملة والمتوقعة من أعدائها؛

رابعاً: التخطيط الإسلامي لا يعمل على مواجهة المخاطر الخارجية فحسب، بل أيضاً يعمل للقضاء على المهددات الداخلية فيشكل حائط صد ضد الفساد والتخريب الفردي والجماعي.

([36]) سورة آل عمران، الآية 158

([37])صحيح مسلم 4826



خاتمة

خلصت الدراسة إلى أن العملية الإدارية بمكوناتها المختلفة هي عملية متكاملة وشاملة، وأن كل عنصر من مكوناتها إنما هي مكمل للأخر، ولا تتحقق الأهداف المنشودة منه إلا بتحقيق الأهداف المنشودة من العناصر الأخرى للعملية الإدارية وأنه ما من عنصر من عناصر العملية الإدارية إلا وقد عني به الإسلام توجيهاً عملياً وحياتياً فيما يفيد العاملين بالمجال الإداري. وقد خلصت الدراسة أيضاً إلى أن الإدارة والتخطيط في المفهوم الإسلامي هما نشاط أو سلوك إنساني ملتزم بأحكام التشريع من الانضباط بالأوامر، والانتهاء عن النواهي. بمعنى آخر، فإن كلا من الإدارة والتخطيط في المنظور الإسلامي إنما تسعيان إلى تحقيق أهادف وغايات مشروعة تحقق، في نهاية المطاف، المقاصد الشرعية في الدنيا والآخرة.

بناءً على ما سبق، فإن نتائج هذا المقال تتمثَّل فيما يلي:

1. المنهج الإسلامي أسهم في تأسيس مدرسة إدارية متميزة؛
2. المدرسة الإسلامية في الإدارة تستمد تميزها من التوجيهات القرآنية والنبوية ذات الصلة بالإدارة؛
3. المبادئ الإسلامية الإدارية تتسم بالمرونة، والوضوح، وسهولة التطبيق.
4. الإدارة والتخطيط في المفهوم الإسلامي تحققان المقاصد الشرعية.



المراجع:

*القرآن الكريم

1. العقد الفريد، أبوعمر أحمد بن مُحمَّد بن عبد ربه، ص127، المطبعة التجارية، القاهرة مصر، 1953.

2. الإدارة في الإسلام، أحمد إبراهيم أبوسن ، 1996م. الطبعة 6 الرياض (المملكة العربية السعودية)، دار الخريجين للنشر والتوزيع.

3. مقدمة في الإدارة الإسلامية، أحمد بن داود المزجاجي الأشعري، ص104-105، الطبعة الأولى، جدة المملكة العربية السعودية، 2000م.

4. الإدارة العامة، إدوارد ديموك، وآخرون. ترجمة: إبراهيم علي البرسلي، (مؤسسة الحلبي وشركاؤه، القاهرة 1967.

5. الإدارة العامة: الأسس والوظائف، سعود بن مُحمَّد النمر وخاشقجي، هاني يوسف & محمود، مُحمَّد فتحي وحمزاوي، مُحمَّد سيد. 1407هـ. الطبعة الرابعة. الرياض المملكة العربية السعودية، الفرزدق.

6. الإدارة: الأصول والأسس العلمية، السيد الهواري، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1982م.

7 . الفكر الإداري الإسلامي والمقارن، عبد الهادي حمدي أمين، 1990م دار الفكر العربي، القاهرة.

8. الحديث في الإدارة الرياضية، فائق حسني أبوحليمة،2004م، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان الأردن.

9. التخطيط دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة، فرناس عبد الباسط البنا، الطبعة الأولى. القاهرة، (د.ن) , 1405هـ/1958م.

10 . نظريات في الإدارة التربوية، فريز محمود أحمد الشلعوط 1423هـ الرياض المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

11. الإدارة في الإسلام: المنهجية والتطبيق والقواعد، فهمي خليفة الفهداوي. 1421هـ ، الطبعة الأولى، عمّان الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.



12. مبادئ الإدارة العامة، فوزي حبيش، بيروت، دار النهضة العربية،1991م..

13 . موسوعة تعلم معنا مهارات النجاح، مُحمَّد بن شيبان العمري، على الرابط http://sst5.com/Article/1264/19/

14. مبادئ الإدارة العامة، محمد عبدالفتاح ياغي، دار وائل للنشر والطباعة والتوزيع،2011م.

الفكر الإداري في الإسلام، مُحمَّد مُحمَّد ناشد، 1997م، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، دبي الامارات العربية المتحدة، ص8.

15 . الإدارة: دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية، مدني علاقي، جدة، تهامة.

16. مبادئ وأصول علم الإدارة العامة، مصطفى محمود أحمد عفيفي، كلية شركة دبي، 1991م.

17 . الإدارة: نظريات ومبادئ، مهدي حسن زويلف. 1421هـ، الطبعة الأولى. عمّان الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.







SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث

التخصصية

المجلد4 ، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م.

e-ISSN: 2289-9065

SCENARIO PLANNING IN ISLAMIC THOUGHT IS A THOROUGH STUDY FROM AN ADMINISTRATIVE PERSPECTIVE

التخطيط بالسيناريو في الفكر الإسلامي دراسة تأصيلية من منظور إداري

ياسر عيد محمود رمضان

Yassereid71@gmail.com

الأستاذ الدكتور/ مقلاتي عاشور

الأستاذ الدكتور/ أزيان بن مادون

1439 – 2018م.

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords: forecasting the future, Scenario Planning, future studies, Administrative Perspective, Strategic Planning

Abstract:

The concept of scenario planning in modern and contemporary Arab thought is linked to the need of confirming this methodology, showing where does it stands in terms of time and place, and highlighting Islam's interest in forecasting the future that sets specific principles for using the methodology of future prediction.

This research is considered as a serious attempt to consolidate the concept of scenario planning from the Qur'an and the Sunnah, showcase its effect on making the appropriate decisions, adopt future strategies that achieve the desired performance, and avoid potential risks.

This paper also aims at shedding light on the measures that Sunnah had applied in the context of scenario planning methodology on the bases of studying the similarity between scenario planning and the concept of future prediction. This can be achieved through highlighting the most important occasions from Qur'an and Sunnah from an administrative perspective and investigating if such spots had applied the concept of scenario planning it its initial phase as per Rowland and others.

Key words: forecasting the future, Scenario Planning, future studies, Administrative Perspective, Strategic Planning



الملخص:

يرتبط طرح مفهوم التخطيط بالسيناريو في الفكر العربي الحديث والمعاصر بضرورة التأصيل الشرعي لهذا المنهج وموقعه من الزمن والمكان، وابراز عناية الإسلام باستشراف المستقبل وأسبقيته في وضع الضوابط المحددة لإستخدام المنهج الإستشرافي.

يهدف هذه البحث الى محاولة جادة لتأصيل مفهوم التخطيط بالسيناريو من القرآن والسنة النبوية وبيان أثره على اتخاذ القرارت المناسبة واعتماد الإستراتيجيات المستقبلية التي تحقق الأداء المطلوب وتتجنب الاخطار المحتمله، كما يسعى البحث من ناحية أخرى الى تسليط الضوء على الضوابط التي طبقتها السنة النبوية الشريفة في منهجية التخطيط بالسيناريو وذلك بالإعتماد على التشابه بينه وبين مفهوم استشراف من حيث الدلالة، من خلال استعراض أهم الأحداث التي دلت على استشراف المستقبل في القرآن والسنة النبوية من منظور إداري، واستنباط تحقيقها لمنهجية التخطيط بالسيناريو والمتمثلة في مراحله الأساسية حسب رونالد Rowland وآخرون ([1]):

كلمات مفتاحية: استشراف المستقبل – التخطيط بالسيناريو– الدراسات المستقبلية– منظور إداري– التخطيط الإستراتيجي

.

([1]) According to Rowland, E.R., Cross, M.S., Hartmann, H. (2014) Considering Multiple Futures: Scenario Planning to Address Uncertainty in Natural Resource Conservation. Washington, DC: US Fish and Wildlife Service. Pp 23- 65



المقدمة:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: شغلت الدراسات المستقبلية ولاسيما التخطيط بالسيناريو ودوره في تحديد الإستراتيجيات المستقبلية واختيار القرارات الإستراتيجية المناسبة اهتمام العديد الباحثين والمفكرين ، وحيث أن استكشاف المستقبل والتخطيط له ليس جديد ولابعيد عن المنهج الإسلامي، بل يعتبر جزء من جوهر هذا الدين الذي يمثل مستقبل لجميع الأديان الماضية إذ كانت كلها تمهد له وتبشر بقدومه، حتى بزغ فجره وسطعت شمسه([2]) وعلى الرغم من ذلك فإننا نعاني من عدم تناسب حجم الدراسات الأدبية حول التخطيط بالسيناريو مع أهميته وواقع تكيفه مع دلالات الشرع ومستلزماته، ولايعني ذلك خلو المكتبات العربية من الدراسات الأدبية حول موضوع السيناريو تماما بل نعني قلة توظيفه في حياتنا، ولذلك فإن هدف هذا البحث في المقام الأول هو إثراء المكتبة العربية بمحاولة جادة لتأصيل التخطيط بالسيناريو في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أسباب اختيار الموضوع:

لعل حداثة مفهوم التخطيط بالسيناريو وعدم الإلف به توحي بضرورة تأصيل مشروعيته لتوضيح دور الأولين في مسيرته وإبراز معالمه وتحديد آفاق العمل به.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في مدى الحاجة الى تأصيل مفهوم علمي معاصر ووضع إطار شرعي للتعامل معه، وضرورة الرد على الأفكار الغربية التي تنظر للمسلمين بأنهم لايعيرون المستقبل أي اهتمام.

([2]) فقه التخطيط للمستقبل في ضوء السنة والسيرة، د.محمد إبراهيم العشماوي ص 233



هدف البحث:

يهدف البحث الى إثبات أسبقية الأولين في استخدام منهج التخطيط بالسيناريو، وتسليط الضوء على الضوابط الشرعية لتطبيق منهج التخطيط بالسيناريو وذلك لتمييز الإستشراف العلمي المشروع من غيره.

منهجية البحث:

يستخدم الباحث المنهج الإستقرائي مع ما يخدمه من الإستنباط والتحليل والمقارنة بهدف تحقيق فهم سليم للممارسات البشرية للنبي الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم في مجال التخطيط للمستقبل دون غلو او إطراء ويؤكد ذلك الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه الروح "ينبغي أن يُفهم عن الرسول مراده من غير غلو ولا تقصير فلا يُحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يُقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان.."([3])

حدود الدراسة:

دراسة أنموذجية لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتجلى فيها مواضع التخطيط للمستقبل ورسم المسارات المستقبلية بناء على عدة عوامل.

([3]) الروح، ابن القيم الجوزيه، تعليق: إبراهيم رمضان، دار الفكر العربي - بيروت 1996م ص 62



المبحث الأول: مفهوم التخطيط بالسيناريو وتأصيله في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم التخطيط بالسيناريو:

التخطيط في اللغة :"مادة خط : خط الوجه : صار فيه خطوط، وخط على الشيء : رسم علامة الخطة :اتخذها وأعلم عليها علامة ([4]) ليعلم أنه حازها لنفسه وحجزها. ويقال: فلان يخط الأرض ، اذا كان يفكر في أمر ويدبره ([5]).

التخطيط في الإصطلاح: يعرفه جورج تيري **George Terry** بأنه :"الاختيار المرتبط بالحقائق ووضع استخدام الفروض لتحقيق النتائج المنشودة" ([6])، اما هنري فايول Henri Fayol: فيرى أن "التخطيط يشمل التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل" ([7]) ويُعرفه البنا في الإدارة الإسلامية بأنه: "أسلوب عمل جماعي، يأخذ بالأسبابِ لمواجهة توقعات مستقبلية، أو يعتمد على منهج فكري عقدي يؤمن بالقدر ويتوكل على الله، ويسعى لتحقيق هدفٍ شرعي، هو عبادة الله وتعمير الكون" ([8]).

السيناريو في اللغة: السيناريو كلمة إيطالية Scenario تأتي من الفنون الدرامية لاسيما المسرح والسينما تهدف الى تنظيم تسلسل الأحداث والمشاهد وترتيب الأدوار وظهور الشخصيات وباقي التفاصيل الاخرى وهي مشتقة من

([4]) مختار الصحاح ،الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، تحقيق: محمود خاطر ، ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون– بيروت الطبعة طبعة جديدة، 1995 ص 196

([5]) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمدعلى النجار، الناشر: دار الدعوة للنشر والتوزيع باسطنبول– تركيا 1989 ص 244

([6]) نقلا عن سيد محمد جاد الرب، تنظيم وإدارة منظمات الاعمال: منهج متكامل في إطار الفكر الإداري التقليدي والمعاصر. مصر: مطبعة العشري، 2005 ، ص205

([7]) نقلا عن ليلى شحاتة، وأخرون، الإدارة العامة. القاهرة: كلية التجارة جامعة عين الشمس ، 1995 ،ص 104

([8])التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة"، البنا ، فرناس عبدالباسط، ط1 ، القاهرة: الناشر(المؤلف نفسه) 1985م ص 85.



كلمة Scena ([9]) بمعنى النظر ويعني لغويًا "كتابة مفصلة لسير الأحداث ويشير السيناريو لأحد أهم الأساليب المستخدمة في الدراسات المستقبلية والاستعداد للتعامل معها، وأحد أهم أدوات التخطيط الإستراتيجي

السيناريو في الإصطلاح: كما يعرفه ماري كون واي Maree Conway بأنه "وصف للحالة المستقبلية يتضمن كيفية الوصول الى حالة من التاكد مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الحالية والممكنة للحالة المدروسة. والسيناريوهات هي وجهات النظر المحتملة من العالم ووصفها في السرد على شكل قصص هي التي توفر السياق الذي يمكن المدراء من اتخاذ القرارات، من خلال رؤية مجموعة من العوالم الممكنة، سيتم ابلاغ القرارات على نحو أفضل، وسوف تعتمد الإستراتيجية على هذه المعرفة والبصيرة" ([10])

مفهوم التخطيط بالسيناريو: يعرف بأنه "وصف لأوضاع مستقبلية قابلة للحدوث عند توافر مجموعة من الشروط أو الإفتراضيات المتماسكة لأوضاع مستقبلية محتملة الوقوع سواء كانت هذه الأحداث غير مرغوب فيها او مرغوب عنها عن طريق تحديد ملامح المسارات التي تؤدي لهذا الوضع المستقبلي" ([11]) ويراه بيتر بيشوب Peter Pishop بأنه تشكيل للصورة الإستشرافية المتكاملة للمستقبل ، والذي يختلف كثيرًا عن بناء السيناريوهات الذي يهدف الى خلق قصص وسرديات متعددة بشان المستقبل([12])، وترى الدراسة الحالية أن التخطيط بالسيناريو حسب هدف الدراسة يعني: منهج علمي منضبط يساهم في رسم الصورة المستقبلية من خلال توصيف الأحداث الراهنة انطلاقًا من مبدأ الأخذ بالأسباب والتحليل المنطقي للإفتراضات من أجل تحسين طرق اتخاذ القرار وتحديد السياسات المستقبلية..

([9]) Ringland, G, researcher and consultant in the area of scenario analysis and foresight, (1998), Scenario Planning, John Wiley & Sons, Chichester.
([10]) Maree Conway, An Introduction to Scenario Planning, Published in: Business, News & Politics, Melbourne, Australia, 28 September 2003
([11]) According, A.D .Wright (2000) scenario planning :a continuous improvement approach to strategy :TQM ,vol, 11,4,586 5432-5438
([12]) Peter Bishop, et al., the current state of scenario planning An Overview of techniques foresight, vol .9 no. 1 2007, pp 5-25



ويُعرف الإستشراف المستقبلي بأنه فن التفكير في الإتجاهات المستقبلية المحتملة، ومحاولة استكشافها والسعي لقراءة عواقبها، ورصد تأثيرها على القرار في مجالات الحياة المختلفة على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد، وذلك من خلال تحليل معطيات الواقع المعاصر، وفهم سنن التغيير".([13])، ونلاحظ مدى التشابه من حيث الدلالة بين مفهوم التخطيط بالسيناريو ومفهوم الإستشراف المستقبلي مما يساعد الباحث في محاولته لتأصيل مفهوم التخطيط بالسيناريو في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الثاني: التخطيط بالسيناريو في القرآن الكريم

لم يُذكر التخطيط صراحة في القرآن الكريم وإنما يزخر القرآن الكريم بالعديد من الممارسات التطبيقية التي تشير لعملية التخطيط بالسيناريو وعلى سبيل المثال لا الحصر قصة ذي القرنين وقصة سيدنا موسى مع الخضر وقصة سورة يوسف والتي تحتوي على أكثر من مثال للتخطيط بالسيناريو وإلتزاما بأهداف البحث نلتزم بما ورد في خطة سيدنا يوسف للخروج من الأزمة الإقتصادية المحتملة أيام القحط في مصر إذ قال الله تعالى على لسان الملك في سورة يوسف:{يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49)} ([14])

ونلاحظ أن سيدنا يوسف عليه السلام بدأ بتنفيذ أولى مراحل التخطيط بالسيناريو وهى الإعداد والتجهيز للخطة المستقبلية من خلال عدة خطوات أولها كان التوصيف الدقيق للمشكلة بعد أن أصبحت واقعًا محيرًا للملك إذ عجزت حاشيته عن تأويلها، فقد حلل عليه السلام رؤيا الملك تحليلاً واضحًا لا غموض فيه من أجل استكشاف الأحداث

([13]) أهمية استشراف المستقبل وضوابطه: دراسة تأصيلية في ضوء السنة النبوية، محمد بشير البشير 2012 ص 177- 178

([14]) سورة يوسف الآية (45-49)



المستقبلية المحتملة الحدوث، وإعتمد عليه السلام في تحليله لأحداث الرؤيا على حصليته المعلوماتية القديمة وما آتاه الله جل علاه من علم في كل نواحي الحياة "فقد كانت البقرة في الأساطيرة القديمة تدل على النعمة والغنى، وكون البقرات سمان فإنها دِلالة على كثرة النعم ،وكونها عجاف فهذا دليل على سنوات قحط وفقر"([15])، ووضع عليه السلام الإطار الزمني لخطته والذي استمر لخمسة عشر عامًا، كما حدد النطاق الجغرافي للخطة والذي تمثل في دولة مصر مكان حدوث الرؤيا، وأيضا وضع الشواهد لأهم المؤثرات في السيناريو المستقبلي كالبقر السمان والعجاف، والسنبلات السبع الخضر واليابسات وعلاقة كل منهما في تغيير مجريات المستقبل.

ونلاحظ أنه انتقل عليه السلام من مرحلة التحضير والتجهيز الى مرحلة تصميم السيناريو المستقبلي حيث حدد نقطة التركيز البؤرية ليضمن تفاعل جميع فئات الناس مع هذه القضايا الهامة والتي تمحورت في خمس نقاط رئيسية:

أولًا التخطيط لإستغلال الموارد البشرية: وجه النبي الكريم رسالة عامة للجميع كما جاء في سورة يوسف "قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا" ([16]) بدون كسل او فتور: كما جاء في خواطر الإمام محمد متولي الشعرواي أن "الجدب المستمر يحتاج همة لا تفتر وهذا قد يُجهد الناس"([17])، فكان لزامًا أن يضع عليه السلام للناس نقطة تركيز تستهدف كل فئات المجتمع وتتلخص في العمل الدؤوب لضمان الخروج من الأزمة وتحقيق الكفاية الغذائية.

ثانيا التخطيط لحفظ الطعام من التلف: "فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ"([18]) وضع النبي الكريم خطة لتخزين الإنتاج لوقت الأزمة دون تلف وذلك كان عن طريق إبتكار طريقة تخزين جديدة لم تكن موجودة وقتها([19]) ونجد أن سيدنا

([15]) سيدنا يوسف وحل الأزمة الإقتصادية أحمد عبدالمجيد مجلة البيان 2009م - https://www.albayan.ae/across-the-uae/2009-03-27-1.418600#

([16]) سورة يوسف الآية: 47

([17]) تفسير الشعرواي- الخواطر، محمد متولي الشعرواي ج 11، ص 6979

([18]) سورة يوسف الآية: 47

(12) بتصرف: الإدارة في قصة يوسف عليه السلام، دراسة موضوعية، قرموط ، نايف، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية غزة 2009م، ص 110



يوسف عليه السلام لم يكتفي بإبعاد الإنتاج عن الإستهلاك فقط بل تخزينه بطريقة آمنة تضمن عدم تعرضه للسوس والمؤثرات الجوية.

ثالثا التخطيط للترشيد الجيد لإستهلاك الطعام: "إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ"([20]) لم تكن الأزمة لتمر على أهل مصر دون إشارة واضحة من سيدنا يوسف عليه السلام إلى الجميع دون استثناء تفيد بضرورة الاقتصاد في الإستهلاك.

رابعًا التخطيط لزيادة الإنتاج وتحقيق فائض:كما جاء في قوله تعالى "إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ"([21]) صارح يوسف عليه السلام قوم مصر بخطورة الوضع المستقبلي ان لم يتخذو التدابير ويتكاتفو جميعا لمواجهة سنين الجدب والإستعداد لها فسنين الجدب لا تعطي وإنما تأخذ وتقتضي حرصًا واحتياطًا([22])، لذا تخزين الإنتاج والموازنه بين الإنتاج والإستهلاك كان يستلتزم متابعة دقيقة وتطبيق قاعدة ان مايتم انتاجه أولا يستهلك أولا حسب الكميات المطلوبة حسب الكميات المطلوبة([23])

خامسا التخطيط لتحقيق التوزان بين الإنتاج والإستهلاك: "ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ"([24]) تحقيق فائض يساعد في توليد الإنتاج مرة أخرى ونلاحظ أنه عليه السلام حرك فيهم دوافع العمل وذلك يوحي بأهمية وجود التفاؤل والإيجابية في كل خطة.

ونلاحظ أن كل هذه المراحل والخطوات التي مرت بها خطة سيدنا يوسف لإنتشال مصر من الأزمة المحتملة وتحقيق الأمن خلال فترة القحط تعبر بشكل واضح عن منهجية التخطيط بالسيناريو إذ بدأ عليه السلام بتحديد المشكلة تحديدًا واضحًا ودقيقًا ثم انتقل إلى الخطوة الثانية وهي تحليل التهديدات الداخلية والعوامل الحرجة وتوقيفها كي لاتؤثر

---

(13) سورة يوسف الآية: 47

([21]) سورة يوسف الآية:48

([22]) سورة يوسف دراسة تحليلية د.أحمد نوفل دار الفرقان للنشر والتوزيع عمان الأردن 1989م، ص427

([23]) مرجع سابق ، الإدارة في سورة يوسف، دراسة موضوعية، قرموط، نايف ص 95

([24]) سورة يوسف الآية:49



على المخرجات المحتملة، ونجد أنه أيضًا أنه وضع الإفتراضات المستقبلية لطريقة تعامل أهل مصر مع الأزمة وبدأ في تشجيعهم وتحفيزهم على العمل الدؤوب والترشيد المستمر للإستهلاك لضمان الخروج من الأزمة لينتقل بعد ذلك عليه السلام الى الخطوة الأهم وهي اتخاذ القرارات المناسبة والإستراتيجيات المستقبلية التي تساعده في الوصول إلى الهدف المطلوب، فطلب عليه السلام أن يُكلف بترأس منصب أمين خزائن الملك في ظل أزمة قادمة لا محالة، (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" (25)، ليستطيع عليه السلام أن يضع السياسات والإجراءات اللازمة لتحقيق رؤيته ويختار عناصر فريق عمله من الأمناء وأهل الثقة ويشرف على خطته التي وضعها كي "يستطيع أن ينهض عليه السلام بالواجب المرهق الثقيل ذي التبعية الضخمة في أشد أوقات الأزمة" (26).

المبحث الثاني:التخطيط بالسيناريو في السنة النبوية:

السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع لم تغفل عن استشراف المستقبل والتخطيط له، بل أكدت على دوره في صنع القرار وتطوير مجالات الحياة المختلفة، وكان لتخطيط النبي الكريم عظيم الأثر في تطور ونهضة الدولة الإسلامية (27)، وعلى الرغم من أنها دعمت الفراسة المبنية على الخبرات العلمية والحكمة والتوقع المبني على إدراك سنن الله في خلقه إلا حاربت كل أشكال التكهن والتنجيم، ويؤكد هذه الرواية ابن حزم " وأما الكهانة فقد بطلت بمجيء النبي ﷺ فكان هذا من إعلامه وآياته"(28) ومن يتأمل منهجية النبي في إدارة الدولة الإسلامية يجدها تعتمد على التخطيط المستقبلي لأبسط التفاصيل، فلم يترك ﷺ شيء للصدفة، وإنما وضع سيناريو مستقبلي لكل تفصيلة إعتمد فيها ﷺ على تحليل الحاضر والتنبوء بأحداث المستقبل وقراءة عواقب هذا الأمر على الدولة الإسلامية في المدى القريب او البعيد، بهدف اتخاذ القرار المناسب ووضع السياسات الإستراتيجية المناسبة لكل مرحلة وأيضًا وضع الإحتمالات والبدائل لكافة الأحداث المحتملة

---

(25) سورة يوسف الآية:49

(26) في ظلال القرآن ، سيد قطب، دار الشروق بيروت ط 2 ،ج 4 ، 1991م ،ص318

(27) مرجع سابق، أهمية استشراف المستقبل وضوابطه: دراسة تأصيلية في ضو السنة النبوية، محمد بشير البشير ، ص 169

(28) الفصل في الملل والأهواء والنحل –ابن حزم الأندلسي تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبدالرحمن عميرة دار الجير بيروت ج5 ص 120



ويستعرض الباحث فيما يلي أهم النماذج من سيرة النبي ﷺ التي طبقت منهجية التخطيط بالسيناريو في إدارته عليه السلام للدولة الإسلامية

المطلب الأول :التخطيط للدعوة ونشر الإسلام:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: "قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"([29]) وضع النبي الخطط المرحلية لنشر الدعوة الإسلامية بعد الرسالة الربانية لقيام الدولة الإسلامية من أجل تأسس قواعد الدولة الإسلامية، ودعم قدراتها الإقتصادية والعسكرية والسياسية وتأمينها ضد أعدائها لتتولى عملية نشر الدعوة، وتمكين المسلمين في كافة أنحاء العالم من أجل تحقيق عالمية الدعوة، ([30]).وقد قام النبي الكريم بجمع المعلومات التي قد تساعده في وضع خطته البشرية لنشر الدعوة الإسلامية ثم حدد عليه السلام السؤال البؤري الذي تمركز في كيفية اقناع القبائل العربية بالدخول في الإسلام والتعامل مع أسباب رفضهم المحتمله للإسلام وأيضا تعيين النطاق الجغرافي لبداية نشر الدعوة، وتحليل عناصر البيئة الداخلية والعوامل الحرجة من اجل اختيار الفئة المستهدفة والتي تساعده على تحقيق قاعدة لدعوته.

اختار عليه السلام قريش لتكون بداية النطاق الجغرافي لدعوته وذلك كان لمكانة قريش الدينية بين القبائل العربية وأن في إسلامها إسلام جميع القبائل العربية حيث أنها الوحيدة آنذاك التي تمثل بقايا دين إبراهيم عليه السلام وتعكس مدى تأثرهم به في ثقافتهم وأفعالهم والمتمثلة في شعائر الحج والبيت الحرام ([31]) ونلاحظ أن النبي ﷺ رسم المسارات المستقبلية لخطته في نشر الدعوة الإسلامية وتحقيق عالمية الرسالة وفق المعطيات السابقة والتي كانت كالتالي:

([29]) سورة يوسف الآية:108

([30]) بتصرف، التخطيط الإستراتيجي في السنة المشرفة:أسسه العامة، أدواته، خصائصه د.حسام أحمد قاسم 2011م ، ص 49

([31]) التخطيط الإستراتيجي في السنة النبوية المشرفة، أسسه العامة، أدواته ، وخصائصه د.حسام احمد قاسم ص50



المسار الأول تمثل في نشر الدعوة في قلب قريش منذ بداية البعثة: بدأ النبي الكريم بنشرة دعوته سرًا داخل أسوار مكة واعتمد النبي الكريم في ذلك على بعض العوامل منها([32])

أ. حلاوة القرآن التي لا يستطيع العرب مقاومتها.

ب. طبيعة الإسلام ومبادئه البسيطة التي تطابق الفطرة وبعض أخلاقيات العرب وقتها.

ت. قواعد القبائل العربية وقتها التي ترفض تسليم أبنائها.

ث. النظرة الإسلامية حول نجاة الإنسان وفلاحه.

ج. التنوع الشديد في الإنتماءات القبلية والعرقية

ح. مكانته الشريفه في قريش

المسار الثاني: عرض الإسلام على وفود القبائل العربية القادمة للحج

كان عليه السلام يعرض نفسه على الوفود ويعرفهم بالدين الإسلامي ورسالته الربانية والمكتسبات التي ستعود عليهم حال إسلامهم. وكان ذلك وفق خطة موضوعة بدقة كبيرة والدليل على ذلك أنه كان يرفض العروض التي لا تتناسب معه في الوقت الحالي ويؤكد دائما للوفود أنه لاخسائر في إسلامهم، وكان يهتم بشيوخ القبائل لمعرفتهم بتأثيرهم على قرار إسلام القبلية.

المسار الثالث: إخماد دافعية العرب للمقاومة

اهتم النبي عليه السلام برصد أهم التحديات المحتملة التي قد تؤثر على نشر الدعوة الإسلامية ووضع خطة للتعامل معها ليس فقط من أجل تجنبها وإنما لتطويعها من أجل تحقيق أقصى استفادة منها، فنجده عليه السلام يستخدم كل الوسائل المشروعة للحد من كراهية اليهود للإسلام ومحاولاتهم المستميتة للقضاء على الدعوة فمرة يعقد معهم المعاهدات ومرة

([32]) المرجع السابق ص 67



يهددهم ومرة أخرى يخرجهم، وهذا كله لم يكن بشكل عشوائي إنما كان وفق خطة مستقبلية مدروسة، كما وضع رسول الله ﷺ التدابير للتعامل مع الصراع الطويل بين قبلتي الأوس والخزرج والتشويش المستمر حول الدعوة والنفاق الذي كان سمة ظاهرة في تلك الأيام، نتيجة للثقافة الجاهلية آنذاك.

المطلب الثاني التخطيط للهجرة:

قرار الهجرة لم يكن وليد اللحظة أو ردة فعل للضغوط والظروف التي عاشها المسلمون وقتها، إنما كان جزء من خطة بعيدة المدى، إعتمد فيها عليه السلام على قراءة دقيقة للبيئة الداخلية والخارجية، استطاع من خلالها تحديد الإمكانات والفرص ومن ثم رسم إلى المسار المستقبلي الذي يساهم في تحقيق الرؤية النبوية في بناء الدولة الإسلامية، ومن يلاحظ حادثة الهجرة إلى المدينة يجدها تنقسم الى ثلاث مراحل المرحلة الأولى وهي مرحلة ماقبل الهجرة والمرحلة الثانية أثناء الهجرة والمرحلة الأخيرة هي مرحلة مابعد الهجرة، نستعرضها فيما يلي بما يتناسب مع متغيرات البحث:

أولًا التخطيط قبل حادثة الهجرة:

بدأت هذه المرحلة قبل الهجرة بسنتين، حين أرسل سيدنا محمد عليه السلام مُصعب بن عمير رضي الله عنه كأول سفير في الإسلام مع إثنا عشر رجلًا من أهل الخزرج بعد بيعة العقبة الأولى في السنة الثانية عشر من النبوة ليدعو الناس الى الإسلام ويفقه أهلها في الدين ويجهز المدينة ليوم الهجرة العظيم، وبعد أن نجح مصعب رضي الله عنه في تحقيق هدف الرسول ﷺ في تهيئة المدينة لأن تكون عاصمة الدولة الإسلامية، إتفق مع بضع وسبعين رجلًا وامرأتين من الأنصار على المسير إلى لقاء النبي ﷺ لمعرفة الخطوة التالية، ونجد أن الرسول الكريم لم يخطط لهذا اللقاء من حيث الوقت والمكان



المناسبين وحسب وإنما حدد بنود المعاهدة ليكون اللقاء ناجح باذن الله، وإتفق معهم على إنتخاب إثنا عشر نقيبًا منهم لضمان تنفيذ هذه البنود على قومهم وتحقيق الأهداف المرحلية المدروسة([33]).

كما يعتبر تدريب الرسول ﷺ للمسلمين على ترك الأهل والممتلكات والوطن من أجل الله ورسوله إستعدادًا ليوم الهجرة العظيم من خلال الهجرة الأولى الى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة أي قبل الهجرة إلى المدينة بثمان سنوات بعد أن اشتد عليهم العذاب من قريش ([34]) من أهم الشواهد الواضحة على قدرة النبي عليه السلام على التخطيط للمستقبل وفراسته في تحديد المسار المستقبلي بعناية فائقة، فلم يكن قرار تهجير المسلمين إلى الحبشة من أجل حماية المسلمين من عذاب قريش وحسب وإنما تخطيطًا لإسلام النجاشي ملك الحبشة الذي اشتهر آنذاك بالعدل واستقلال قراره رغم تحالفه مع الروم وأن اسلامه حتما سيزعزع من مكانة قريش ويشهر بها ومن ناحية أخرى يساعد في بناء الدولة الإسلامية، ويكتمل المشهد قبل الهجرة بتخطيط النبي ﷺ لمن ينام في فراشة عليه السلام، ويتولى مهمة رد الأمانات إلى أهلها بعد هجرته حتى لا يشكك احد في نزاهته عليه السلام.

ثانيًا التخطيط أثناء حادثة الهجرة:

أ. التخطيط لرفيق الهجرة:

بعد أن جهز سيدنا محمد المهاجرين والأنصار ليوم الهجرة العظيم، توالت أفواج المهاجرين من مكة إلى المدينة، وكلما تهيأت الظروف لخروج سيدنا أبو بكر رضي الله عنه مهاجرًا قال له النبي ﷺ: "لاتعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبًا"([35])، ونلاحظ أن النبي الكريم خطط لأن يكون أبو بكر الصديق رضي الله عنه رفيقًا ومعينًا له في هجرته،

([33]) بتصرف الكامل في التاريخ ، تاريخ ماقبل الهجرة علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية ط 1 1987م، ص 612-613

([34]) إدارة الأزمات والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية الهجرة وبناء الدولة الإسلامية الأولى: أنموذجًا د.نوال بنت عمر بنت عبدالله باسعد 2011م ، ص 894

([35]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (177/22) ح (462).



ومن يتأمل تعامل سيدنا أبو بكر الصديق مع النبي خلال رحلة الهجرة، يتبين له قدرة سيدنا محمد ﷺ على قراءة المستقبل وإستشرافه لحاجته لرفيق بحجم أبو بكر الصديق كي تنجح خطته في الهجرة من مكة إلى المدينة ونستنتج من ذلك أن إحكام الخطة لا يكفي لتحقيقها وإنما إختيار العناصر المشاركة في تنفيذ الخطة يزيد من فرص نجاحها.

ب. التخطيط لتجهيز الوسائل الضرورية:

عكس النبي ﷺ توقعات قريش لطريق هجرته إلى المدينة بعد أن ترك الطريق الشمالي المألوف لدى قريش وسلك الطريق الجنوبي الذي لم يسلكه أحد من قبل إلا نادرًا، بعد أن اتفقا مع عبدالله بن أريقط أن يأتيهما بالراحلتين الاتا جهزهما سيدنا أبو بكر الصديق بطلب من رسول الله قبل الهجرة بأربعة أشهر عند غار ثور وهو مكان الإختباء الذي حدده الرسول الكريم بعد دراسة تحليلة للمنطقة، حيث يقع الغار فوق جبل شامخ وعر يصعب الوصول إليه مما يقلل من إحتمالية وصول المشركين إليهم. وتؤكد كل هذه الشواهد على أن النبي لم يترك شيء دون تخطيط وإنما استشرف أحداث المستقبل واستفاد منه في وضع البدائل المتاحة التي تساعده في إتخاذ القرار المناسب وتحديد المسار المناسب الذي يساعده في تحقيق أهدافه المرحلية، فنجده يستبدل الطريق المألوف لسكان قريش بآخر أصعب وأطول بل ويمكث في غار لثلاث ليال متتالية لصعوبة السير في صحراء مكشوفة لفترة طويلة.

ت. التخطيط لتجهيز فريق العمل

حرص النبي ﷺ على إسناد كل مهمة للشخص المناسب لتحقيق الأداء المطلوب ويظهر ذلك من خلال الآتي:

❖ **الإستعانة بالخبراء والمختصين:**

اهتم رسول الله بالمواصفات المطلوبة في الدليل الإرشادي فالخطة كانت سرية والطريق غير مألوف لذا وجب أن يكون الدليل شخص بارع في الطرق أمين وكاتم أسرار فاستأجر عليه السلام عبدالله بن أريقط وهو على دين الشرك كما ورد في رواية البخاري بلفظ: ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: "وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،



وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ هَادِيًا خِرِّيتًا، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاَثٍ، فَارْتَحَلاَ وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ الدِّيلِيُّ، فَأَخَذَ بِهِمْ أَسْفَلَ مَكَّةَ وَهُوَ طَرِيقُ السَّاحِلِ"([36])

❖ فريق رصد الأخبار:

كلف النبي عبدالله بن أبي بكر الذي عرف بأنه شاب لقن ثقف بالتواجد وسط قريش نهارًا ليقوم بعملية رصد الأخبار وإبلاغها لرسول الله في غار ثور خلال فترة مكوثه.

التخطيط لفريق توفير الغذاء والشراب:

تكفلت السيدة أسماء بنت أبي بكر التي تحضر مع أخيها ليلًا بتوفير ماتيسر من الطعام، كما كان عامر بن فهيرة مسؤول عن سقي النبي وأبو بكر كما ورد في روية للبخاري عن عائشة رضي الله عنها بلفظ: قالت " يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء"([37]).

❖ التخطيط لفريق التمويه:

وضع النبي الكريم خطة للتموية منذ البداية ويظهر ذلك واضحًا في توقيت زيارته لرفيق الهجرة أبو بكر رضي الله عنه وخروجه من باب خلفي صغير ويسبقه تكليف علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنوم في فراش النبي عليه السلام ليلة الهجرة ولم يغفل عليه السلام عن وضع خطة لإعفاء آثارهم وآثار عبدالله بن أبي بكر الذي كان يرصد لهم الأخبار وأسماء بنت أبي بكر التي كانت تحضر لهم الطعام، فكلف عامر بن فهيرة بمهمة أخرى ويؤكد الرواية إبن إسحاق بلفظ:

([36]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإجارة، باب إذا استأجر أجير ليعمل له بعد ثلاثة أيام أو بعد شهر أو بعد سنة جاز وهما على شرطهما الذي اشترطاه إذا جاء الأجل 2\790 ح 2145.

([37]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة: باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه (1419/3)



"كان عامر يرعى في رعيان أَهل مكة، فإِذا أَمسى أَراح عليهما غَنَمَ أَبي بكر فاحتلباها، وإِذا غَدَا عبد الله بن أَبي بكر من عندهما اتّبع عامر بن فهيرة أَثره بالغنم حتى يُعَفِّيَ عليه"([38]).

المطلب الثالث التخطيط لبناء الدولة الإسلامية:

مراحل بناء الدولة الإسلامية من أهم الشواهد على تطبيق منهجية استشراف المستقبل والتخطيط المحكم لكل أحداثه كما يعتبر جمع القرآن وتدوين السنة النبوية وتخطيط المدن وتمصير الأمصار وتدوين الدواوين من اهم الدلالات المنطقية على تخريج المنهج النبوي قادة مسلمين اعتمدو في إدارتهم لشؤون الدولة الإسلامية على مبدأ استشراف المستقبل واستكشاف الحاجات الحقيقة للمسلمين في الحاضر والمستقبل وقد شملت رؤية النبي الكريم لتأسيس الدولة الإسلامية عدة جوانب استراتيجية مختلفة نلخصها في الآتي

- السيناريو السياسي للدولة الإسلامية:

كان تسمية الدولة الإسلامية وتعريف هويتها وحدودها وواجبات وحقوق كل إنسان يعيش على أرض الدولة الإسلامية مسلم كان أو غير ذلك من أولى التدابير التي وضعها رسول الله لإرساء قواعد الدولة الإسلامية على منطقة يثرب التي سماها النبي بالمدينة لإضفاء صفة المدينة الحضارية، إذ قال عنها النبي قبل الهجرة برواية البخاري " أُمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد" ([39]) كما أنه قد حدد مركز القيادة ببناء مسجد قباء في وسط المدينة ليس ليكون دارًا للعبادة وتلقي العلوم الشرعية وحسب وإنما ليكون مقر إجتماع المسلمين وإدارة الدولة وإستقبال الوفود والسفراء، ثم حدد عليه حدود الدولة الإسلامية من جهاتها الأربعة كما جاء في رواية

([38]) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ط1 ، دار بن حزم ،بيروت-لبنان ، 2012م، ص 619

([39]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل المدينة باب فضل المدينة وانها تنفي الناس (662/2) ح 1772



البخاري بلفظ: "المدينة حرم مابين عير إلى ثور" ([40]) وفور أن استقر النبي الكريم أصدر الوثيقة سماها الكتاب بعد ذلك بإسم (الدستور) لبيان أسس تنظيم الدولة وتحديد واجبات وحقوق كل أفراد المجتمع.

❖ السيناريو الإقتصادي للدولة الإسلامية:

وضع رسول الله عليه السلام توفير فرص عمل للمهاجرين وتأمين مسكن لهم ومواساتهم على رأس الأولويات التي خطط لتحقيقها لضمان إعتماد المسلمين على أنفسهم وعدم الإعتماد على الآخرين، فمن خلال ترتيب إدارة المهاجرين لبساتين الأنصار مقابل مشاركتهم في الثمر([41]) استطاع عليه السلام أن يحقق لهم فرص عمل، ولم ينسى النبي ﷺ تسكين المهاجرين ومواساتهم معنويا بعد ان تركوا ديارهم كما جاء في رواية أبي هريرة بلفظ:" قال له رسول الله ﷺ "الحق بأهل الصفة([42]) فادعهم، وهم أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ومال.."([43])

❖ السيناريو الإداري للدولة الإسلامية:

لم يغفل النبي الكريم عن وضع التصور المستقبلي لوضع الأمة الإسلامية فخطط لإنتشالها من نظامها القبلي وأرسى قواعد الدولة المدنية بتحديد دستور يحدد واجبات وحقوق كل سكان المدينة، ويرجع مرجعية الحكم والإدارة إلى الله ورسوله ويظهر ذلك في حديثه عليه السلام "وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فمرده إلى الله وإلى محمد ﷺ([44])، ونلاحظ أنه بذلك قد تجنب عليه السلام أزمة محتملة بين المسلمين وباقي سكان المدينة الذين لم يدخلو الإسلام، ورفع شعار التعايش السلمي بين جميع السكان.

([40]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل المدينة باب حرم المدينة وانها تنفي الناس (661/2) ح 1770

([41]) بتصرف أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني، السمرائي محمد، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2002 م ص 164

([42]) الصُفّة أو دكة الأغوات: مكان في مؤخر المسجد النبوي في الركن الشمالي الشرقي منه، غربي ما يعرف اليوم بـ"دكة الأغوات ، أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل حسب توضيح ابن حجر في فتح الباري

([43]) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة تحت باب (مجردا من الترجمة) (648/4) ح (2477).

([44]) السيرة النبوية لإبن هشام 3/ 34 بدون إسناد



الخاتمة:

وختامًا فقد سعت هذه الدراسة الى محاولة تأصيل منهج التخطيط بالسيناريو من القرآن والسنة من منظور إداري من خلال مبحثين الأول ناقش مفهوم التخطيط بالسيناريو من منظور إداري ومحاولة وضع مفهوم يتناسب مع أهداف البحث ومن ثم تسليط الضوء على نموذج تخطيط سيدنا يوسف عليه السلام في الخروج من الأزمة الإقتصادية في مصر وأهم الضوابط التي طبقها من أجل وضع الخطة المستقبلية لتجنب المخاطر المحتملة والمبحث الثاني تمثل في رصد اهم النماذج من حياة النبي ﷺ التي تفيد بتطبيقة تقنية السيناريوهات واستكشاف المستقبل والتعامل معه عن طريق خطة محكمة مبينة على طرق علمية مع الأخذ بالأسباب الإلهية من خلال ثلاث مطالب تمثلت في التخطيط لنشر الدعوة الإسلامية، ومراحل التخطيط للهجرة وأخيرًا التخطيط لبناء الدولة الإسلامية.

وأهم ماتوصل له هذا البحث هو التأكيد على أسبقية الأولين في تطبيق منهجية التخطيط بالسيناريو مما ينفي النظرة السائدة حول طبيعة العقل العربي ويؤكد تطلعهم دائما لدراسة المستقبل والتخطيط له مهما اختلف المكان والزمان طالما أنه يستند في ذلك إلى أدلة وشواهد حقيقية مبنية على الفهم الحقيقي للظواهر الكونية.

كما توصلت الدراسة إلى أن التخطيط بالسيناريو لا يتعارض مع المنهج الإسلامي كونه يعتمد على التوكل والأخذ بالأسباب المنطقية من خلال جمع المعلومات المطلوبة حول أي ظاهرة ومحاولة تحليل الوضع الراهن ووضع الفروض المتفائلة للأحداث المستقبلية وترجيح السيناريو المحتمل من أجل اتخاذ القرار المناسب وتحديد الإستراتيجيات الحالية التي تساعد في تحقيق الأداء المطلوب وتجنب المخاطر المحتملة.



فهرس المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم**

1. أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني، السمرائي محمد، دار ابن حزم ، بيروت ، ط1 ، 2002 م
2. إدارة الأزمات والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية الهجرة وبناء الدولة الإسلامية الأولى: أنموذجًا د.نوال بنت عمر بنت عبدالله باسعد، الإستشراف والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي، 2011م.
3. الإدارة في قصة يوسف عليه السلام، دراسة موضوعية،نايف شعبان عبدالله قرموط، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية أصول الدين،الجامعة الإسلامية، غزة ، 2009م.
4. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، ط1 ، دار بن حزم ، بيروت ، لبنان ، 2012م،
5. أهمية استشراف المستقبل وضوابطه: دراسة تأصيلية في ضو السنة النبوية، محمد بشير البشير ، الإستشراف والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي، 2011م.
6. التخطيط الإستراتيجي في السنة المشرفة:أسسه العامة، أدواته، خصائصه د.حسام أحمد قاسم، الإستشراف والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي، 2011م ،
7. التخطيط: دراسة في مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة"، البنا ، فرناس عبدالباسط، ط1 ، القاهرة: الناشر(المؤلف نفسه) 1985م.
8. تفسير الشعرواي- الخواطر محمد متولي الشعرواي ج11، مطابع أخبار اليوم ، مصر ، 2010م.
9. تنظيم وإدارة منظمات الاعمال: منهج متكامل في إطار الفكر الإداري التقليدي والمعاصر، سيد محمد جاد الرب، مطبعة العشري،مصر، 2005م.



10. الروح، ابن القيم الجوزيه، تعليق: إبراهيم رمضان، دار الفكر العربي ، بيروت 1996م.

11. سنن الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة تحت باب (مجردا من الترجمة) (648/4) ح (2477).

12. سورة يوسف دراسة تحليلية د.أحمد نوفل، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن 1989م.

13. السيرة النبوية لابن هشام 3/ 34 بدون إسناد

14. صحيح البخاري في صحيحه في كتاب فضائل المدينة باب فضل المدينة وانها تنفي الناس، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار ابن كثير (662/2)، 1993م.

15. الفصل في الملل والأهواء والنحل –ابن حزم الأندلسي تحقيق الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبدالرحمن عميرة دار الجيل، بيروت، ج5 بدون سنة نشر.

16. فقه التخطيط للمستقبل في ضوء السنة والسيرة، د.محمد إبراهيم العشماوي،الإستشراف والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي، 1432هـ 2011م.

17. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق، بيروت، لبنان ط 2 ،ج 4 ، 1991م.

18. الكامل في التاريخ ، تاريخ ماقبل الهجرة علي بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري عز الدين أبو الحسن، تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 1987م

19. مختار الصحاح الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، تحقيق، محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996م.

20. المعجم الكبير ، أبو القاسم الطبراني ،تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ،دار نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط1 ، 2010م.



21. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمدعلى النجار، دار الدعوة للنشر والتوزيع ،اسطنبول، تركيا، 1989م.

المواقع الإلكترونية:

سيدنا يوسف وحل الأزمة الإقتصادية أحمد عبدالمجيد مجلة البيان 2009م

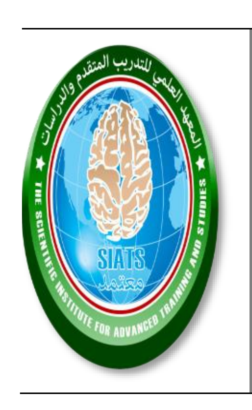
https://www.albayan.ae/across-the-uae/2009-03-27-1.418600#

المراجع الأجنبية:

1. An Introduction to Scenario Planning, Published in: Business, Maree Conway, News & Politics, Melbourne, Australia, 2003.
2. Considering Multiple Futures: Scenario Planning to Address Uncertainty in Natural Resource Conservation. Rowland, E.R., Cross, M.S., Hartmann, H, Washington, DC: US Fish and Wildlife Service, 2014.
3. scenario planning: a continuous improvement approach to strategy: A.D . Wright, TQM ,vol, 11,4,586 5432-5438, 2000.
4. the current state of scenario planning An Overview of techniques foresight, Peter Bishop, et al., Emerald Group Publishing Limited, vol .9 no. 1, 2007.







SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد4، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م
e-ISSN: 2289-9065

THE LIBYAN SHEIKH MUHAMMED ALI AL-MALIKI AND HIS REFORMIST AND RELIGIOUS JOURNEY TO THE MALAYA AND INDONESIA COUNTRIES (1343-1345E)

مقدمة الشيخ المحدِّث محمد علي المالكي المكي الليبي ورحلته الإصلاحية والدعوية

إلى بلاد ملايا وأندونيسيا (1343هـ – 1345هـ)

خالد عبد السلام حسين قحيط

khalidgahit@gmail.com

أ.م.د روحيزان بارو محمد زين

rohaibaru@gmail.com

د. محمد فتحي محمد عبد الجليل

mfathy@unisza.edu.my

مودة إبراهيم مفتاح الفاضلي

Mawaddaibrahim8@gmail.com

جامعة السلطان زين العابدين (UniSZA)

كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة (FKI)

ماليزيا

1439هـ/2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords: Mohammad Ali al-Maliki al- Libyan, reform efforts, the journey, advocacy.

Abstract

Sheikh Mohammed Ali bin Hussein al-Maliki, one of the Scholars of the Islamic Maghreb. He is Libyan but was born in Macca. He is one of the senior travelers who have arrived to Malaysia and Indonesia many decades ago. He did the mission he came for successfully. His mission had targeted basically for introducing a new reform in teaching methods, propagating science, advocacy and other religious general reform. Those who are interested in having deeper knowledge about the efforts of Libyan scientists can get their desire fully satisfied about the knowledge of Mohammed Ali bin Hussein al-Maliki and discover his advocacy and reform works in Malaysia only after a great effort. Therefore, this research seeks to provide a comprehensive and background definition of Sheikh Mohammed al-Maliki and his efforts in the dissemination of science. The purpose of this article is to introduce the Shaykh, to demonstrate his advocacy and reform efforts, to spread knowledge in Indonesia and Melayu, to benefit from his advocacy and reform work and analyze the results of his mission in order to link them to our present reality. The article concludes that Sheikh Muhammad Ali al-Maliki did the mission that he came for with all effectiveness and efficiently, and sat down to spread the knowledge and advocacy and the dissemination of the Arabic language using wisdom and Troy. He was the place of interested of the scientists who was interested about him. His teaching and debating lessons were always crowded by students of science.

Key words: Mohammad Ali al-Maliki al- Libyan, reform efforts, the journey, advocacy.



ملخص

الشيخ المحدث محمد علي بن حسين المالكي، أحد علماء المغرب الإسلامي فهو ليبي الأصل والمكي المولد، ومن الذين وفدوا إلى ماليزيا وأندونيسيا، وقاموا بالمهمة التي رحلوا من أجلها. وهي التدريس ونشر العلم والدعوة والإصلاح. والمتتبع والمهتم بمعرفة جهود هذا العالم لا يجد ما يشبع نهمه حول معرفة جهود هذا العالم إلا بعد عناء شديد، ومن هذا المنطلق يكون البحث حول التعريف بالشيخ المحدث محمد المالكي، وبيان جهوده في نشر العلم. وباستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي، تهدف هذه المقالة إلى التعريف بالشيخ وبيان جهوده الدعوية والإصلاحية ونشر العلم في أندونيسيا وملايا، وكيفية الاستفادة من أعماله الدعوية والإصلاحية، وتحليل نتائج مهمته وربطها بواقعنا الحاضر. وتخلص المقالة إلى القول بأن الشيخ محمد علي المالكي قام بالمهمة التي جاء من أجلها خير قيام، فجلس لنشر العلم والدعوة ونشر اللغة العربية، واستعمل في ذلك الحكمة والتروي. فكان موضع حفاوة العلماء الذين اهتموا به، وأنزلوه منزلته، وكانت مجالسه العلمية تغص بطلاب العلم.

الكلمات الدلالية: محمد علي المالكي الليبي، الجهود الإصلاحية، الرحلة، الدعوة.



المقدمة

الحمد لله الذي رفع منزلة العلم والعلماء، وجعلهم مصابيحاً يُرْشدون إلى الحق وإلى طاعة الرحمن، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد اهتم علماء ليبيا بالعلم وأولوا الحديث بعناية خاصة، وبذلوا ما في وسعهم لخدمته، ورحل عدد كبير منهم المسافات البعيدة إلى المشرق وإلى المغرب، من أجل تقييد الحديث وجمعه والوقوف على أحوال رواته، حتى تشبعوا بالعلم وأصبحوا من علماء الحديث فرجعوا إلى بلادهم حاملين معهم هذه العلوم التي تحصلوا عليها، وراحوا ينشرونها في بلادهم، ثم رحلوا إلى البلدان الإسلامية لنشر العلم والدعوة إلى الله، فكان من الأسباب الرئيسة لاختيار الموضوع هو المساهمة في إظهار جهود أحد العلماء الليبيين، من خلال رحلاته الدعوية. وتتبين حدود البحث من خلال السؤال: من هو الشيخ المحدِّث محمد علي المالكي الليبي، وكيف كانت رحلته الإصلاحية والدعوية إلى بلاد ملايا وأندونيسيا، والذي منه تتفرع هذه الأسئلة: ما اسمه ونسبه ومولده وكيف كانت نشأته العلمية؟ وهل أثنى عليه العلماء وما هي أعماله ومناصبه؟ وكيف كانت رحلاته وأعماله الدعوية والإصلاحية في رحلته لإندونيسيا وملايا؟ ومتى توفي وما هي آثاره العلمية ومؤلفاته التي خلفها؟ ويهدف البحث إلى التعريف بالشيخ المحدِّث محمد علي المالكي، وتوجيه النظر إلى بيان نشأته العلمية، وثناء العلماء عليه، وبيان أعماله ومناصبه، وتسليط الضوء على رحلاته وأعماله الدعوية في إندونيسيا وملايا، وذكر وفاته وآثاره العلمية. وباستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي، تظهر نتائج هذا البحث، وينحصر في دائرة رئيسة وهي دراسة أحد العلماء الليبيين ألا وهو محمد علي المالكي، والتعريف به وبيان جهوده الدعوية من خلال رحلته إلى أندونيسيا وبلاد ملايو.



تمهيد

حظيت بلاد الملايو وأندونيسيا شرفاً بدخول الإسلام إليها مبكراً سلمياً عن طريق التجار العرب المسلمين؛ وإن كان قد صعب على المؤرخين تحديد تاريخ وصول الإسلام إليها كما أشار إلى ذلك حسين مؤنس فقال: "ومن العسير تحديد تاريخ بدء دخول الإسلام هذه الجزائر العظيمة، وتقول المراجع إن تجار المسلمين أنشؤوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة، وشبه جزيرة الملايو من وقت مبكر، ربما من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين، الثامن والتاسع الميلاديين، وقد أتى أوائل التجار أول الأمر من جزيرة العرب، من عمان وحضر موت، والساحل الجنوبي لليمن... وكانوا أهل سنة على المذهب الشافعي".(1)

فاقتنع أهل هذه البلاد بالإسلام ودخلوا فيه أفواجاً، وانكب المسلمون فيها على تعلم وفهم الدين الإسلامي وتطبيق شرائعه، ومن ينهض بمهمة التعليم الديني في بلاد الملايو منذ زمن مبكر؛ هو المعلم الذي قدم من الجزيرة العربية أو من الهند أو ممن تخرج على أيديهم من أبناء بلاد الملايو. إضافة إلى الحجاج الملايويين والأندونيسيين الذين منهم من أقام في بلاد الحرمين حقبة من الزمن رغبة فى طلب العلم والتعلم، فرجعوا إلى بلادهم وأهاليهم حاملين لواء العلم فقاموا بالمهمة العظيمة وهي التدريس ونشر العلم.

ومن العلماء الليبيين الذين وفدوا إلى ماليزيا وأندونيسيا وقاموا بالمهمة التي رحلوا من أجلها؛ الشيخ المحدث محمد علي بن حسين المالكي، الليبي الأصل.

و(ليبيا) ذلك البلد المغربي الواقع شمال إفريقيا، ويحده البحر المتوسط من الشمال، ومصر شرقاً والسودان إلى الجنوب الشرقي وتشاد والنيجر في الجنوب، والجزائر، وتونس إلى الغرب. والذي يمثل حلقة وصل بين مصر والمغرب، وليبيا هي دولة إسلامية عربية، افتتحها عمرو بن العاص τ في زمن خلافة عمر بن الخطاب τ؛ حيث إنه لما انتهى من

---

1. أطلس تاريخ الإسلام. حسين مؤنس، 380، دار الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م.



فتح الإسكندرية، سار مباشرة إلى برقة وهي بداية ليبيا من الجهة الشرقية، فافتتحها سنة (22هـ) ولم يحاربه أهلها، فآثروا أن يدخلوا تحت حكم الإسلام ويتمتعوا بما فيه من حرية وعدالة.[2]

وبعد هذا الفتح الإسلامي العظيم سنة (22هـ) بدأ تعليم شرائع الإسلام في ليبيا، وقد استقر بليبيا بعض صحابة رسول الله ψ والتابعين، فنشروا العلم وشرحوا للناس أمر دينهم، إلى أن أنجبت هذه البلاد الطيبة أعلاماً أفداداً تضرب أكباد الإبل في سبيل الرحلة إليهم من مشارق الأرض ومغاربها، إضافة إلى قيامهم بالرحلات العلمية لكثير من البلدان وأهمها بلاد الحرمين لنهل العلم من موطن وأساس ازدهاره، وأمثال الذين رحلوا إلى إمام أهل المدينة الإمام مالك بن أنس المتوفى سنة (179هـ) –رحمه الله–، ورجعوا بحديثه إلى المغرب العربي:

– المحدث علي بن زياد الطرابلسي المتوفى سنة (183هـ) وهو الثقة الحافظ جمع بين العلم والورع، سمع جماعة منهم الإمام مالك، وعنه روى الموطأ، وهو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب، وفسر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه.[3]

قال محقق الموطأ محمد النيفر: "ويمثل موطأ ابن زياد أول التأليف في الإسلام، ثم أول تأليف ظهر بإفريقية، وأول رواية للموطأ ظهرت على وجه الأرض".[4]

---

2. ينظر: فتوح مصر والمغرب، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم، 97، 98، مكتبة الثقافة الدينية، 1415هـ. وفتوح البلدان، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، البلاذري، تحقيق: عبد الله أنيس الطبَّاع، وعمر أنيس الطبَّاع، 314– 317، بيروت، دار المعارف، 1407هـ/ 1987م. ووُلاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، الطاهر أحمد الزاوي، 35، ليبيا، السيد محمد الرماح بشينة، وبيروت، دار الفتح، ط1، 1390هـ/ 1970م.

3. ينظر: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي المطوي، 1/ 234– 237، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1414هـ/ 1994م، وترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل عياض بن موسى، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، 3/ 80– 84، المغرب، مطبعة فضالة– المحمدية، ط1، 1981م، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، 1/ 91، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/ 2003م.

4. موطأ الإمام مالك، قطعة منه برواية علي بن زياد، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، 9، ببيروت، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1400هـ/ 1980م.



-المحدث محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي، وهو مشهور ثقة. سمع من مالك الموطأ. قال المالكي: "وفي روايته للموطأ جامع الجامع, وليس ذلك عنده غيره".[5]

-المحدث محمد بن ربيعة الحضرمي الطرابلسي، روى عن مالك، وابن لهيعة، وأبي معمر وابن أبي حازم، وإبراهيم بن أبي يحيى.[6]

ثم توالت اهتمامات العلماء الليبيين جيلاً بعد جيل إلى وقتنا الحاضر، ومنذ سنوات قليلة مضت برز عالم من هؤلاء العلماء الليبيين ونشر العلم في شرق آسيا في بلدٍ اهتم أهله بالعلم والعلماء، بلادٍ طاب أهله وحرصوا على استقبال العلماء العرب والإسلام تشريفاً للغتهم ودينهم الذي جمعهم بهم وآخ بين العرب والعجم، وجعل الميزان الذي يميز ويفضل أحدهما عن الآخر هو (التقوى)، إضافة إلى تطبيقهم لواجبات الإسلام فحرصوا على شد الرحال لأداء فريضة حج بيت الله الحرام، الذي أوجده الله في تلك البلاد الطيبة وهي (مكة المكرمة).

فكانت مكة المكرمة على مدى الأزمان والقرون ولا تزال مركزاً من المراكز المهمة للإشعاع الديني؛ حيث إن المسجد الحرام يمثل الجامع والجامعة العلمية التي ينهل منها طلاب العلم؛ فكانت ساحاته وأروقته مليئة بحلقات العلم والعلماء.

وكان المسجد الحرام ولا يزال منبع الدين والعلم والتقوى والصلاح، وكان عامراً بدروس العلماء الأعلام ليلاً ونهاراً، منذ قديم الأزمان، كانوا يفدون إليه من جميع الأقطار الإسلامية. [7]

---

5. ينظر: رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، 1/ 290، وترتيب المدارك وتقريب المسالك 3/ 323.

6. ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك 3/ 323.

7. ينظر: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، محمد طاهر الكردي، 5/ 524، بيروت: دار الخضر، ط1، 1420هـ/ 2000م.



ومن جانب آخر وصف كثرة حلقات التدريس داخل المسجد الحرام الشيخ أحمد السباعي بقوله: "وقد أحصيت حلقات التدريس في المسجد الحرام فبلغت في بعض الأوقات نحو 120 حلقة تتناوب التدريس في الآصال والبكور بين أطراف الليل والنهار في نشاط وزحام".[8]

ثم أنشئت في مكة المكرمة مدارس أهلية لتعليم الطلبة وتدريسهم، ومن أشهرها: المدرسة الصولتية، ومدرسة الفلاح، وغيرها.

ثم انتشر التعليم في العهد السعودي في جميع البلاد وكثرت المدارس كثرة فائقة وتطورت أمور التعليم تطوراً عجيباً في جميع مراحله.[9]

ولما تولى الملك عبد العزيز -رحمه الله- حكم الحجاز سنة (1343هـ)، ازداد الاهتمام بالتعليم، وأنشئت المدارس، وتأسست إدارة المعارف العامة، وبدأ إرسال البعثات العلمية من أبناء المملكة إلى مصر وغيرها، واستقدام المعلمين من مصر والدول الأخرى.[10]

المبحث الأول/ التعريف بالشيخ محمد علي المالكي.

المطلب الأول/ اسمه ونسبه ومولده:

محمد علي بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن عامر المالكي، المغربي، من قبيلة يقال لها (العصور) من أعمال طرابلس الغرب، ولد -رحمه الله- بمكة المكرمة سنة (1287هـ) ونشأ بها، وتوفي والده وهو في الخامسة من

---

8. تاريخ مكة، أحمد السباعي، 2/ 657، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ/ 1999م.

9. ينظر: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم 6/ 27.

10. ينظر: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، 171، بيروت، دار العلم للملايين، ط5، 1988م.



عمره، فكفله أخوه الشيخ محمد بن حسين مفتي المالكية فربّاه وأحسن تربيته ولما توفي بالطاعون سنة (1310هـ)، قام بأعباء تعليمه وتربيته أخوه الشيخ عابد مفتي المالكية.(11)

وكان جده الشيخ إبراهيم بن حسين قد رحل من ليبيا إلى القاهرة واستقر بها.

وأما أبوه حسين ولد في مصر، ونشأ بها وطلب العلوم بالجامع الأزهر إلى أن صار فقيهاً ماهراً، ويعرف في مصر بالأزهري، ثم هاجر إلى مكة سنة (1240هـ)، واستوطن بها، فقرّبه أميرها الشريف محمد بن عون، وولاة الخطابة والإمامة في المسجد الحرام، ثم تولى الإفتاء بمكة سنة (1262هـ)، فذاع صيته واشتهر بعدله وتحرّيه في كل فتوى يصدرها إلى أن توفي، كان صاحب مكارم أخلاق وحلم ونباهة وورع، وكتب بخطه كتباً كثيرة منها (صحيح البخاري)، من مؤلفاته: (رسالة في مصطلح الحديث)، و(شرح لها)، توفي -رحمه الله- بمكة المكرمة سنة (١٢٩٢هـ). وخلف أولاداً علماء فضلاء وهم محمد، وعبد الله، والأمير (والد الشيخ جمال)، ومحمد علي، وعابد وهذا تولى الإفتاء. رحمهم الله جميعاً.(12)

وكان أخوه محمد بن حسين الذي رباه مفتي المالكية بمكة المكرمة، وهو عالم أديب مشارك، قدم مكة مع أبيه من مصر سنة (1255هـ)، وسنه ثلاث سنين تقريباً إذ ذاك الوقت، فنشأ بها وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم فقرأه على

11. ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر أبو الخير عبد الله مرداد المكي، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، 181، جدة، دار المعرفة، ط2، 1406هـ/ 1986م، وإفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، عبد الله الغازي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، 6/ 383، 384، مكة، مكتبة الأسدي، ط1، 1430هـ/ 2009م، وسير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، عمر عبد الجبار، 260، جدة- السعودية، دار تهامة، ط3، 1403هـ/ 1982م، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، عبد الله بن عبد الرحيم المعلمي، 2/ 834، مكة المكرمة والمدينة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 1421هـ/ 2000م، ومجلة الدارة، بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، سليمان بن صالح آل كمال، 116، ع 4، سنة 31، 1436هـ.

12. ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، 180، 181، وإفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، 2/ 241، 242، 6/ 383، 384، وسير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 100، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، 2/ 826.



والده وعلى السيد دحلان وغيرهما، ولما مات والده تولى منصب إفتاء المالكية مكانه، وكان أديباً ممازحاً ذا أخلاق حسنة، توفي بمكة في محرم سنة (1309هـ).[13]

وكان أخوه عابد بن حسين الذي رباه أيضاً بعد أخيه محمد، فقيهاً، من أهل مكة. تولى إفتاء المالكية بها بعد أبيه. كان مولده سنة (1275هـ)، من مؤلفاته: (هداية الناسك) تعليقاً على (توضيح المناسك) لوالده، و(رسالة في التوسل). قال عبد الجبار: وظلت داره عامرة برواد العلم والمعرفة. واستمر في الإفتاء إلى أن توفي سنة (1341هـ). [14]

المطلب الثاني/ نشأته العلمية وثناء العلماء عليه:

قرأ الشيخ محمد علي القرآن الكريم وجوّده، ولازم أخاه الشيخ عابد مفتي المالكية، وأخذ عنه شتى العلوم الدينية والعربية، كما أخذ الفقه الشافعي عن السيد بكري شطا، وقرأ على غيرهما.

وكان -رحمه الله- حريصاً على الاستفادة من أوقاته وقضائها بين المطالعة في الكتب، إلى أن جرى اختباره من قبل هيئة العلماء، وأُجيز له التدريس بالمسجد الحرام، وواصل دراسته فتلقى التفسير عن الشيخ عبد الحق الإله أبادي مؤلف كتاب (الإكليل)، وأجازه في التفسير والفقه الحنفي.

كما سمع محمد علي بن حسين المالكي في الحديث عن الشيخ محمد أبي الخضير بن إبراهيم بن إبراهيم الدمياطي. وقرأ صحيح البخاري والفقه الحنبلي على الشيخ عبد القدوس النابلسي، وأجازه بروايته، كما أجازه عبد الحي الكتاني في الحديث المسلسل بيوم عاشوراء وغيره.[15]

13. ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، 421، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، 2/ 842.

14. ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، 3/ 242، بيروت: دار العلم للملايين. ط15، 2002م، وسير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 152، 153.

15. ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 261، 262، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، 2/ 835، ومجلة الدارة، بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، 116، 117.



وجمع رواياته وأسانيده تلميذه الشيخ محمد ياسين الفاداني أستاذ الحديث والفلك بمدرسة دار العلوم الدينية، وسماه: (المسلك الجلي في أسانيد فضيلة الشيخ محمد علي).

وقال عنه في مقدمة كتابه: الإمام المتفنن، سيبويه زمانه، وفريد عصره وأوانه، فضيلة الشيخ محمد علي بن حسين المالكي، المدرس بالمسجد الحرام ورئيس الأساتذة بمدرسة العلوم الدينية.(16)

تضلع –رحمه الله– في العلوم النقلية والعقلية، واشتهر بلقب سيبويه زمانه، وسكاكي أوانه، لتضلعه في علوم اللغة العربية.(17)

وقال عبد الجبار: "وكانت الكتب التي يدرسها وطريقته في إلقائها لا يستسيغها أمثالي ممن يقرأ العشماوي ومتممة الآجرومية، ولكني مع ذلك تطفلت فجلست بحلقته، وكان طلابه من كبار الطلاب وموضوع درسه في النحو (أي)...".(18)

قال ابن غازي: "العالم الفاضل صاحب المؤلفات المفيدة، والماهر في الفنون العديدة، المدرس بالمسجد الحرام، والإمام بالمقام: الشيخ علي المالكي".(19)

---

16. المسلك الجلي في أسانيد فضيلة الشيخ محمد علي، محمد ياسين بن عيسى الفاداني، 5، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1408هـ.

17. ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 261، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، 2/ 835.

18. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 261.

19. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، 6/ 384.



المطلب الثالث/ أعماله ومناصبه:

1/ نُصِّب مدرّساً بالمسجد الحرام، وأُجيز له التدريس بالمسجد الحرام بعد أن جرى اختباره من قبل هيئة العلماء. [20] قال الفاداني: "المدرِّس بالمسجد الحرام". [21]

2/ درّس بدار العلوم الدينية، وكان رئيساً لهيئة التدريس بها، ومستشاراً في لجنة وضع المناهج، وتخرّج على يديه عدكبير من طلبة العلم.

قال الفاداني: "رئيس الأساتذة بمدرسة العلوم الدينية". [22]

وقال عبد الجبار: "وبعد رحلته الأخيرة اختارته مدرسة دار العلوم الدينية، -بعد استقالته من عضوية رئاسة القضاء- التي أسسها بمكة السيد عبد المحسن بن علي المساوي عام (1353هـ) واختارت فضيلته لرئاسة هيئة التدريس وكان أساتذتها يستشيرونه في وضع المناهج وفي كل عمل يناط بهم فيرشدهم إلى ما فيه نفع النشء، كما كان يدرس بالمدرسة أربع حصص يومياً بالقسم العالي إلى أن توفي، وبلغ عدد المتخرجين على يديه في مدة سنتين (224) طالباً". [23]

3/ ملازمته لقراءة صحيح البخاري.

قال عبد الجبار: "وكان -رحمه الله- يلازم قراءة البخاري في رمضان حتى يختمه في الشهر المبارك". [24]

---

20. ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، 181، وسير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 262، عمر عبد الجبار، 260، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، 2/ 835.

21. المسلك الجلي في أسانيد فضيلة الشيخ محمد علي، 5.

22. المسلك الجلي في أسانيد فضيلة الشيخ محمد علي، 5.

23. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 262.

24. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 262.



4/ مارس الإفتاء في حياة أخيه الشيخ عابد حوالي (1315هـ) حتى توفي أخوه عام (1340 هـ)، فقام بمهمة الإفتاء أحسن قيام، دون محاباة، يصدع بحكم الله لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا تغريه واسطة قريب أو ذي جاه. وتعيّن في عهد الحكومة العثمانية عضواً بمجلس التمييز، ورئاسة مجلس التعزيرات. وفي العهد الهاشمي أُسندت إليه وكالة المعارف وعضوية مجلس الشيوخ، وفي عام (1340هـ) استقال من وكالة المعارف في العهد الهاشمي، وفي العهد السعودي عيّن عضواً برئاسة القضاء. (25)

المطلب الرابع/ رحلاته:

قام برحلة إلى أندونيسيا (سومطرة) سنة (1343هـ) بدعوى من بعض تلاميذه، ومكث بها نحواً من ثمانية عشر شهراً. ثم رجع الى مكة المكرمة وواصل تدريسه بالمسجد الحرام.

وفي سنة (1345هـ) قام برحلة إلى أندونيسيا أيضاً، وأقام بها نحواً من ستة أشهر، ومرّ في طريقه بملايا (ماليزيا) وقابل السلطان (إسكندر شاه بن السلطان إدريس)، فأكرمه وشمله بعطفه تقديراً لعلمه ومكانته.

وخلال رحلته نزل في كل من: بنجر ماسين، ومرتفور، وكندا عن وهلبيو، وبراباي، وأمونتاي، وسافر إلى سربايا وصولوا وجاكرتا، وغيرها من مدن أندونيسيا. (26)

المطلب الخامس/ أعماله الدعوية والإصلاحية في رحلته لإندونيسيا وملايا:

كان موضع حفاوة العلماء الذين اهتموا به، وأنزلوه منزلته، وأثناء إقامته درَّس وعلَّم وأرشد الناس لما فيه خير وصلاح.

فقد ذكر الشيخ عمر عبد الجبار عند ترجمته للشيخ محمد علي في كتابه (سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة): أن الشيخ محمد علي لما قدم إلى أندونيسيا قابله في (بنجر ماسين) ورافقه في زيارة طلابه العلماء

---

25. ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 261، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، 2/ 835، والأعلام، 6/ 305.

26. ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 262، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، 2/ 835، ومجلة الدارة، بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، 116، 117.



المنتشرين في بقاع أندونيسيا، فقال عبد الجبار: "كانت تقام له في كل بلد ينزل فيها حفلات تغص بطلاب العلم فيدرسهم ويعظهم ويرشدهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة فيقوم بترجمة دروسه أحد طلابه".(27)

وقال عبد الجبار: "ثم اجتمعت بفضيلته بأندونيسيا في كل بلد يحل به، وكانت دروسه إذ ذاك في الحديث والتفسير تنبعث من قلب يفيض إيماناً وتقوى فيستولي على قلوب مستمعيه وترشدهم إلى ما فيه خيرهم وإسعادهم في الدنيا والآخرة، استمع إليه وهو يفسر آية الترغيب في بر الوالدين والترهيب من عقوقهما إذ يقول: قال تعالى: "۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ "(28)

أمرنا الله سبحانه وتعالى ألا نعبد غيره لأنه المنعم المتفضل على عباده بجميع النعم، ثم قرن الله سبحانه وتعالى الإحسان بالوالدين بتوحيده وعبادته وأمرنا بطاعتهما والعطف عليهما والرفق بهما والانفاق عليهما وإن كانا كافرين متى كانا في كنفنا وتحت كفالتنا، فقد روي عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: قدمت أمي عليَّ وهي مشركة فسألت النبي ψ أأصلها؟ قال: «نعم»".(29)

ثم سرد عبد الجبار الآيات والأحاديث التي تخص بر الوالدين وطاعة الله سبحانه وتعالى التي استدل بها الشيخ محمد علي. حتى ختم بقوله: "وهكذا استمر الشيخ محمد على مالكي –رحمه الله– يرغب في بر الوالدين وينهى عن عقوقهما بأسلوب يسهل على المترجم افهامه بلغة من لم يفهم العربية من المستمعين".(30)

---

27. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 262.

28. سورة الإسراء الآيتان: 23، 24.

29. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 264.

30. ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 264، 265.



ولما قابل السلطان إسكندر شاه بن السلطان إدريس، أطلعه على عدد من مجلة (الشبان المسلمين) التي كانت تصدر من القاهرة، وفيها مقال بجواز زواج المسلمة بالكافر، فألف -رحمه الله- رسالة يحذر فيها المسلمين من لبس (البرانيط) وزي الكافرين وتحريم زواج المسلمة بالكافر، أورد فيها من الآيات والأحاديث ما دحض به افتراءات الملحدين.[31]

والبرانيط: هو زي الكفار في ذلك الحين وعلامة من علاماتهم، وهي قبعة تلبس فوق الرأس.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانته العلمية واهتمامه بشأن الإسلام والمسلمين ورفعة منزلته عند الأمراء وطلبة العلم والعامة.

المطلب السادس/ وفاته وآثاره العلمية:

أولاً/ وفاته:

توفي -رحمه الله- بمكة المكرمة، في 28 شعبان سنة (1368هـ/ 1947م) [32].

ثانياً/ آثاره العلمية:

له عدة مؤلفات منها:

1/ فرائد النحو الوسيمة في شرح الدرة اليتيمة.

2/ تدريب الطلاب في قواعد الإعراب.

3/ تقريرات على شرح الخضري على ألفية ابن مالك.

4/ تقريرات على شرح جمع الجوامع في النحو.

---

31. ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 262، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، 2/ 835، ومجلة الدارة، بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، 117.

32. ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 265، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، 2/ 835، ومجلة الدارة، بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، 118.



5/ حواشٍ وتقريرات على كتاب العقد الفريد.

6/ تحفة الخلاّن حاشية تهذيب البيان.

7/ الحواشي النقية على كتاب البلاغة.

8/ تقريرات على شرح المحلّى لجمع الجوامع في أصول الفقه.

9/ حاشية على كتاب التلطف شرح التعرف في علم الأصول.

10/ تهذيب الفروق في أصول الفقه.

11/ القواعد السنية في الأسرار الفقهية.

12/ الحواشي السنيّة على قوانين ابن حزي المالكي.

13/ حواشي على الأشباه والنظائر في الفروع الفقهية للسيوطي.

14/ إنارة الدجى شرح نظم سفينة النجا.

15/ فتاوى النوازل العصرية.

16/ شمس الأشراف في حكم التعامل بالأوراق.

17/ انتصار الاعتصام بمعتمد كل مذهب من مذاهب الأئمة الأعلام.

18/ ردع الجهلة وأهل الغرة في إتباع من يرد المطلقة ثلاثاً في مرة.

19/ أنوار الشروق في أحكام الصندوق.

20/ توضيح أحسن ما يقتفى به في تحليل المبتوتة يكتفى.

21/ التنقيح لحكم التلقيح.

22/ طوالع الهدى والفضل بتحذير المسلمين عن الإعلام لوقت الصلاة بضرب الناقوس والطبل.

23/ فصول البدائع في رد ما أورده على الهدي المنازع.



24/ إظهار الحق المبين في الرد على من أجاز المصحف بدون طهارة.

25/ المقال في رد سنيّة الصلاة بالنعال.

26/ القواطع البرهانية في بيان إفك غلام أحمد وأتباعه القاديانية.

27/ الكياسة في علم الفراسة.

28/ رسالة في تحذير المسلمين من لبس البرانيط وزي الكافرين وتحريم زواج المسلمة بالكافر.(33)

الخاتمة:

بعد هذا العرض المختصر لسيرة الشيخ محمد علي الليبي المكي، لا يسعنا إلا أن نشير إلى مجمل النتائج التي توصل إليها البحث، إضافة إلى أهم التوصيات والمقترحات التي ظهرت من خلال هذا البحث، وهي:

أولاً/ النتائج:

توصل الباحث من خلال بحثه إلى عدة نتائج أهمها ما يأتي:

1/ أن الشيخ محمد علي المالكي هو ليبي الأصل مكي المولد من بيت علم ونشأ في بيئة علمية مكنته الوصول إلى هذه المرتبة العلمية الشريفة، فكان مدرساً بالمسجد الحرام ورئيس الأساتذة بمدرسة العلوم الدينية، وأسندت إليه مهمة الإفتاء فقام بها أحسن قيام، دون محاباة، يصدع بحكم الله لا تأخذه في الحق لومة لائم.

2/ تقلد الشيخ –رحمه الله– عدة مناصب منها تعيّن في عهد الحكومة العثمانية عضواً بمجلس التمييز، ورئاسة مجلس التعزيرات. وفي العهد الهاشمي أُسندت إليه وكالة المعارف وعضوية مجلس الشيوخ، وفي العهد السعودي عيّن عضواً برئاسة القضاء.

33. ينظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، 263، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، 1421هـ: 2/ 836، 837، ومجلة الدارة، بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، 118.



3-أن الشيخ محمد علي المالكي هو من العلماء الذين وفدوا من الحجاز إلى ماليزيا وأندونيسيا لنشر العلم؛ ويعد من العلماء الذين أسهموا مساهمة فعالة في تعليم ونشر اللغة العربية بين أبناء المسلمين في ماليزيا وأندونيسيا. ومن العلماء الذين كانت جهودهم تهدف إلى مصلحة المجتمع الإسلامي.

4-المساهمة الفعالة للشيخ محمد علي في تربية أبناء المسلمين وتوجيههم إلى العقيدة الصحيحة والتعاليم الإسلامية، فكانت تقام له في كل بلد ينزل فيها حفلات تغص بطلاب العلم فيدرسهم ويعظهم ويرشدهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة فيقوم بترجمة دروسه أحد طلابه.

5-استقبال الأمراء والسلاطين له بحفاوة وإنزاله منزلته العلمية وعرضهم عليه مشاكل مهمة تخص المسلمين، حيث قابله السلطان إسكندر شاه بن السلطان إدريس، وأطلعه على عدد من مجلة (الشبان المسلمين) التي كانت تصدر من القاهرة، وفيها مقال بجواز زواج المسلمة بالكافر.

6-أن من جهود الشيخ محمد علي الإصلاحية تصديه لظاهرة لباس المسلمين بزي الكفار والتشبه بهم. إضافة إلى توصياته وبيانه للناس تحريم زواج المسلمة بالكافر. وألف في ذلك رسالة يحذر فيها المسلمين من لبس (البرانيط) وزي الكافرين وتحريم زواج المسلمة بالكافر.

ثانياً/ التوصيات والمقترحات:

ينصح الباحث ويوصي من خلال ما رآه من بحثه بالآتي:

1/ إقامة الندوات العلمية والمؤتمرات والحرص على نشر البحوث لإظهار العلماء الذين ساهموا في مواكبة الحضارة الإسلامية في هذه البلاد وغيرها، وإظهار جهودهم ومؤلفاتهم، وإخراجها إلى حيز الوجود وحث الطلاب في المراحل المتقدمة لتحقيقها والاعتناء بها، بإشراف أكابر العلماء والمحاضرين، والاستفادة منها.

2/ زيادة الاهتمام بتعلم اللغة العربية ونطقها السليم بجانب اللغات الأخرى، وذلك بالتعاقد مع العلماء والمدرسين العرب الذين لهم القدرة الكافئة لتعليم أبناء ماليزيا وأندونيسيا العربية؛ لأنها لغة القرآن الكريم.



3/ ترجمة المؤلفات المهمة وخاصة في العقيدة ونشرها بين أبناء المسلمين لبيان الإسلام الصحيح الذي يحث على الأمن والاستقرار، وعدم النزاع والشقاق، ويرشد إلى الابتعاد عن التطرف والإرهاب.

4/ التكثيف في عقد المحاضرات والندوات التي تبين وتوضح تعاليم الإسلام السمحة، وترشد إلى التخلص من الجمود والتقليد إلى الإصلاح والتجديد والتزام الكتاب والسنة، ومواكبة الحضارة، وكذلك تبيين وإظهار مفاسد ومآسي الطاعنين في الإسلام والصحابة الكرام.



المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. أطلس تاريخ الإسلام. حسين مؤنس، دار الزهراء للإعلام العربي: القاهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م.
2. أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر هجري، عبد الله بن عبد الرحيم المعلمي، مكة المكرمة والمدينة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط1، 1421هـ/ 2000م.
3. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، بيروت: دار العلم للملايين. ط 15، 2002م.
4. إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، عبد الله الغازي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة، مكتبة الأسدي، ط1، 1430هـ/ 2009م.
5. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، محمد طاهر الكردي، بيروت: دار الخضر، ط1، 1420هـ/ 2000م.
6. تاريخ مكة، أحمد السباعي، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ/ 1999م.
7. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل عياض بن موسى، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، المغرب، مطبعة فضالة- المحمدية، ط1، 1981م.
8. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله المالكي، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي المطوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1414هـ/ 1994م.
9. سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة، عمر عبد الجبار، جدة- السعودية، دار تهامة، ط3، 1403هـ/ 1982م.
10. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ/ 2003م.



11. فتوح البلدان، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، البلاذري، تحقيق: عبد الله أنيس الطبَّاع، وعمر أنيس الطبَّاع، بيروت: دار المعارف، 1407هـ/ 1987م.

12. فتوح مصر والمغرب، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم، مكتبة الثقافة الدينية، 1415هـ.

13. المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر أبو الخير عبد الله مرداد المكي، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، جدة، دار المعرفة، ط2، 1406هـ/ 1986م.

14. المسلك الجلي في أسانيد فضيلة الشيخ محمد علي، محمد ياسين بن عيسى الفاداني، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1408هـ.

15. موطأ الإمام مالك، قطعة منه برواية علي بن زياد، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، ببيروت، دار الغرب الإسلامي، ط3، 1400هـ/ 1980م.

16. الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط5، 1988م.

17. وُلاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، الطاهر أحمد الزاوي. ليبيا، السيد محمد الرماح بشينة، وبيروت، دار الفتح، ط1، 1390هـ/ 1970م.

المجلات/

18. مجلة الدارة، بعض علماء مكة المكرمة وعلاقتهم بالحركة العلمية في الطائف خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، سليمان بن صالح آل كمال. ع 4، سنة 31، 1436هـ.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م

e-ISSN: 2289-9065

TRANSFORMATIONAL LEADERSHIP IN THE LIFE OF PROPHET MUHAMMAD (ﷺ) AND ITS IMPACT ON THE DESIRED CHANGE

القيادة التحويلية في حياة النبي محمد (ﷺ)وأثرها في إحداث التغيير المنشود

سعيد أحمد مصطفي أحمد

د. مقلاتي عاشور

د.سهيلي بن صارف

Said_m2@hotmail.com

هاتف: 0096899291552

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة مالايا – ماليزيا

1439هـ/2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords: Transformational Leadership, desired Change, Charismatic, Motivation, and Inspiration.

Abstract

This study aims to analyzing and studying the relationship between the leadership behavior of the Prophet Muhammad (PBUH) and the effect transformational leader in his followers. This influence was reflected in the formation of a generation of creative leaders. The analytical inductive method has been adopted based on previous studies, analysis and interpretation. Where the study confirmed that whenever the leadership behavior stems from the values and compatible with this lead to achieve the desired goals and vice versa. The focus of this study on transformational leadership and its definition and concept, importance and patterns and then practical models for the application of the Prophet (PBUH) have and their impact on change. One of the most important results is the dissemination of knowledge and culture in the style of transformational leader and its impact on the process of change, development and creativity in organizations.

Keywords: Transformational Leadership, desired Change, Charismatic, Motivation, and Inspiration.



الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ودراسة العلاقة بين السلوك القيادي للنبي محمد ﷺ وتأثيرة كقائد تحويلي في أتباعه وانعكاس هذا التأثير في تكوين جيل من القادة المبدعين. وقد تم اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي معتمدا" في ذلك على الدراسات السابقة وتحليلها وتفسيرها. حيث أكدت الدراسة على أنه كلما كان السلوك القيادي نابعا من القيم و متوافقا" معها يؤدي ذلك إلى تحقيق الأهداف المنشودة والعكس صحيح. وقد تم التركز في هذه الدراسة على القيادة التحويلية وتعريفها ومفهومها وأهميتها وأنماطها ثم نماذج عملية لتطبيق الرسول ﷺ لها وأثرها في التغيير، ومن أهم النتائج نشر المعرفة والثقافة بنمط القائد التحويلي وأثره في عملية التغيير والتطوير والإبداع في المنظمات .

الكلمات المفتاحية: القيادة التحويلية، التغيير المنشود، التأثير الكاريزمي، التحفيز، الإلهام.



المقدمة:

إن النبي القائد محمدا" صلى الله عليه وسلم هو بلا منازع أعظم قائد تحويلي عرفه تاريخ البشرية، تشهد بذلك قيمه وأخلاقياته ومبادئه والتي انعسكت في سلوكه القيادي المتميز الفريد، وسماته وخصائصه القيادية النادرة العظيمة، لقد أوكلت الية أعظم المهمات علي وجه الأرض وهي تغيير قيم ومبادئ البشر الوثنية البالية إلى قيم عليا إنسانية سامية، فالمهمة التحويلية العظيمة التي حملها النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت مهمة" عظيمة ونبيلة للتغيير وتحويل المجتمع، حيث كانت المسئولية جسيمة، وأعباؤها ثقيلة، فقد كلف سبحانه وتعالى محمد صلي الله علية وسلم خاتم النبيين وسيد المرسلين ورحمة الله إلى الناس أجمعين بمهمة تحويل العالمين من الكفر والضلال إلى الهداية والرشاد والعدالة والإسلام ومن عبادة أصنام لاتضر ولا تنفع إلى عبادة الله وحده وتعبيد الدنيا كلها لله تعالى علي هدي وبصيرة.

وكما ذكر الهواري إن أعظم نموذج للقائد التحويلي هو رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي بعث ليحول البشر من عبادة الأوثان إلى عبادة الله الواحد الأحد. ويحولهم من قيم وقناعات وسلوكيات الجاهلية إلى قيم وقناعات وسلوكيات الإسلام، يحولهم من القيم والقناعات المرتبطة بالدنيا إلى قيم وقناعات مرتبطة بالآخرة[(1)].

ومن هنا كان البحث بعنوان " القيادة التحويلية في حياة النبي محمد (ﷺ) وأثرها في إحداث التغيير المنشود.

والذي هدف إلى: إبراز خصائص وصفات قيادية أخلاقية قيمية للرسول (ﷺ) نبعت من كتاب الله الذي نزل به الوحي علي رسول الله فقد كان خلقه القرآن ولذا فقد قام بحمل الأمانة وتبليغها وأسس دولة وأنشأ حضارة. وتوضيح آثار قيادتة على أتباعه حيث ظهرت أمة من القادة المبدعين الذين أحبوا محاكاته والسير علي نهجه فكانوا بحق قادة مبدعين رباهم القائد الأعظم وتعلموا قيادتة، فحققوا النصر علي الظالمين ونشروا التسامح في ربوع الدنيا وأنتجوا جيلا"

(1) القائد التحويلي وتغيير المستقبل، د.سيد الهواري ، المكتبات الكبرى في مصر والعالم العربي ، القاهرة 2008م.



من العلماء والمبدعين في كافة مجالات الحياة الإنسانية ونشروا المعارف والعلوم ورفعوا لواء العدل والإسلام في العالمين، في الجزيرة العربية كلها وفي مشارق الأرض ومغاربها ارتفع صوت الحق عاليا خفاقا.

ويعتبر تشكيل الرؤية والرسالة هي من أهم سمات وخصائص القائد التحويلي ونجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام هو أفضل من استخدم أسلوب القيادة التحويلية، إذ أنه وضع رؤية ورسالة وكان لدية وضوح كامل لتلك الرؤية واستطاع أن ينقلها إلى أتباعه.

إذ كان صلى الله عليه وسلم دائم التذكير بالآخرة وهي الرؤية النهائية للمسلمين. وها هو الرسول القائد عليه الصلاة والسلام يحث المسلمين على الجهاد بترغيبهم بالجنه وثواب الآخرة. أيضا من الأمور الذي أكد عليها إيصال الرؤية للأتباع واتضح هذا في معركة مؤتة عندما ذكر عبد الله بن رواحة المسلمين بالهدف من قتال العدو حيث قال: "يا قوم :والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم له تطلبون – الشهادة –. وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، إنما نقاتلهم بهذا الذين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور أو شهادة"[(2)].

وتنبع أهمية البحث: من أننا اذا نظرنا إلى واقعنا الحالي وأمعنا النظر نجد أن القيادة تعتبر أمرا ذا أهمية بالغة بالنسبة لكافة المنظمات حيث ترتكز عليها مختلف الأعمال والقرارات والنشاطات، حيث أصبحت هذه المنظمات في أمس الحاجة إلى قيادة راشدة واعية لإحداث التطوير والتغيير المنشود الذي يضمن لها الاستمرارية والتميز والرقي، وهذا لا يتحقق إلا بوجود قيادة إدارية واعية تمتلك من المهارات القيادية ما يمكنها من تحريك الجهود وتوجيه الطاقات لتحقيق أفضل مستوى من الانجاز. ولا بد لإدارات المنظمات أن تدرك مدى أهمية ودور القيادة وتأثيرها على واقع ومستقبل المنظمات، ولا بد أن يكون الاهتمام فائقا لأهمية إعداد قيادات يتميزون بقيم ومبادىء سامية وأخلاق رفيعة وفق تعاليم القرآن الكريم وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي ستؤهلهم لتنمية المنظمات وتطويرها وقيادتها إلى التغيير المنشود.

---

(2) الثبات عند الممات، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، مؤسسة الكتب الثقافية، 1986م، ص:113.



منهج البحث: تم استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي معتمدا في ذلك على الدراسات والأبحاث السابقة التي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث أو التي عالجت أو ركزت على أحد جوانب موضوع المقال، ثم تحليلها وتفسيرها مع الاستشهاد ببعض الآيات والأحاديث التي لها علاقة بموضوع البحث، كما تم دعم البحث ببعض الدراسات والأبحاث التي تطرقت لهذه الموضوع من جوانب مختلفة.

المبحث الأول: القيادة التحويلية (المفهوم والأهمية)

مفهوم القيادة التحويلية:

يوجد العديد من الأنماط القيادية التي تحدث عنها علماء الإدارة وأفرزها التقدم العلمي والتطور التقني ويعد من أهم هذه الأنماط القيادية (نمط القيادة التحويلية) والذي نعتبر أن أهم ما يميزه قدرته العالية على قيادة المنظمة في مواجهة التحديات والتطورات الحديثة من خلال التأثير في سلوكيات المرؤوسين وتنمية قدراتهم الإبداعية عن طريق فتح المجال لهم وتشجيعهم على مواجهة المشاكل والصعوبات التي تواجههم وتواجة منظماتهم. و يقصد بها – القيادة التحويلية – استخدام القائد لعنصر الجاذبية و الصفات الشخصية ذات العلاقة، ليرفع من التطلعات و يحول الأفراد والنظم لأنماط من الأداء ذات مستوى عال، فالقيادة التحويلية هي قيادة إيجائية تؤثر على الأفراد ليقدموا عطاء يفوق التوقعات والتي غالبا ما يتم في حالات التغيرات التنظيمية الكبيرة، وتقوم القيادة التحويلية على مفاهيم ذات أصول راسخة مثل : الأمانة، الاستقامة الشخصية و وضع اعتبار للقيم الاجتماعية و المهنية و الالتزام الحقيقي بها، و احترام الفرد و التفاعل مع الآخرين، فالقائد التحويلي يملك الرؤيا، الجاذبية، .القدوة، التمكين، التحفيز و الاستقامة(3).

(3) تنمية المهارات الإشرافية على المستوى التنفيذي الأول، قاسم ضرار، ديون دار نشر، الرياض، الطبعة الثانية، السعودية،1995 م،ص: 286 .



ولقد اهتم الباحثون في مجال الإدارة والقيادة في فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين بالطرق والأساليب التي تساعد القائد على تطوير المنظمة، وبعث حياة جديدة فيها، وقد كانت نقطة الانطلاق، لتحقيق ذلك لدى العديد منهم هي أعمال" ماكجروجر بيرنز "Macgregor Burns"والقيادة عند" بيرنز " تفهم على أساس أنها عملية يسعى من خلالها كل من القائد والتابعين إلى رفع كل منهما الأخر إلى أعلى مستويات الواقعية والأخلاقية"[(4)]. وقد شهدت القيادة التحويلية تطور ملحوظا من خلال إسهامات باس(Bass) عندما وضع نظرية منهجية للقيادة التحويلية ووضع لها نماذج ومقاييس لقياس عوامل السلوك القيادي وهو مايعرف بمقياس (Multifactor (MLQ Leadership Questionnaire الذي تضمن ثلاث عناصر للقيادة التحويلية هي الكاريزما والتشجيع الإبداعي والاهتمام بالفرد ثم أضاف باس في عام 1990 مكونا رابعا أطلق علية الدافعية (Inspirational Motivation) وفي عام 1993م قدم كل من باس وأفوليو نموذجا أكثر حداثة للقيادة التحويلية والتبادلية يتضمن سبع عناصر : ثلاثة منها تحدد القيادة التبادلية، وأربعة تحدد القيادة التحويلية.

تعاريف القيادة التحويلية:

يعد مفهوم القيادة التحويلية من المفاهيم الحديثة في الفكر الإداري حيث ظهر في أواخر السبعينات من القرن الماضي على يد بيرنز في كتابه "القيادة"، والذي أكد فيه بيرنز على أن أحد الرغبات العالمية الملحة في العصر الحالي تتمثل في الحاجة الشديدة إلى قيادة ابتكاريه مؤثرة تحل محل القيادة التقليدية والتي تعتمد على تبادل المنفعة، ومن ثم فهي علاقة غير ثابتة وغالباً لا تستمر طويلاً[(5)]. ويصف (Burns, 1987) والذي ظهر مصطلح القيادة التحويلية علي يديه

(4) استخدام نظريتي القيادة التحويلية والإجرائية، الهلالي الشربيني ، مجلة مستقبل التربية العربية في بعض الكليات الجامعية دراسة ميدانية، العدد 2، سوريا 2001م.

(5) العلاقة بين خصائص القيادة التحويلية ومدى توافر إدارة الجودة الشاملة، مشهر بن ناصر العمري، رسالة ماجيستير، جامعة الملك سعود الرياض، 2004م، ص:27.



القيادة التحويلية على أنها " عملية يسعي من خلالها القائد والتابعين إلى النهوض بكل منهما الآخر للوصول إلى أعلى مستويات الدافعية والأخلاق" وذكر نفس التعريف منسوبا إلى Burns(6).

كما ذكر الجارودي أن Burns عرف"القيادة التحويلية بأنها عملية تحدث عندما يقوم شحص أو أكثر باللإلتحام مع آخرين بطريقة تمكن القادة والتابعين من رفع بعضهم البعض إلى مستويات أعلي من الأخلاق والدوافع والسلوكيات (رغبات، وحاجات، وطموحات، وقيم التابعين الاساسية).

وتعني القيادة التحويلية – حسب تعريف (بيلبيني) استخدام القائد لعنصر الجاذبية والصفات الشخصية ذات العلاقة، ليرفع من التطلعات ويحول الأفراد والنظم لأنماط من الأداء ذات مستوى عال فالقيادة التحويلية هي قيادة إيجائية تؤثر على الأفراد ليقدموا عطاء يفوق التوقعات والذي غالباً ما يتم في حالات التغيرات التنظيمية الكبيرة. وتقوم القيادة التحويلية على مفاهيم ذات أصول راسخة مثل الأمانة، والاستقامة الشخصية، ووضع اعتبار للقيم الاجتماعية والمهنية والالتزام الحقيقي بها، واحترام الفرد والتفاعل مع الآخرين؛ فالقائد التحويلي يملك الرؤية، الجاذبية، القدوة، التمكين، التحفيز، والاستقامة(7).

وتسعي القيادة التحويلية إلى النهوض بشعور التابعين وذلك من خلال الاحتكام إلى أفكار وقيم أخلاقية مثل الحرية والعدالة والمساواة والسلام والإنسانية فسلوك القيادة التحويلية يبدأ من القيم والمعتقدات الشخصية للقائد وليس علي تبادل مصالح مع المرؤسين.

وينظر لها كونجر على أنها تلك القيادة التي تتجاوز تقديم الحوافز مقابل الأداء المرغوب إلى تطوير وتشجيع المرؤوسين فكرياً وإبداعياً وتحويل اهتماماتهم الذاتية لتكون جزءاً أساسياً من الرسالة العليا للمنظمة(8).

(6) أنواع المديرين، عاطف عبد الله المكاوي، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع القاهرة، 2012م ص :123.

(7) تنمية المهارات الإشرافية على المستوى التنفيذي الأول، قاسم ضرار، ديون دار نشر، الرياض، الطبعة الثانية، السعودية،1995 م، ص286 .

8() Leadreship learning to share vision, Organizational dynamics,Winter , Conger M , 2002 Vol 19, Issue 3, P 47.



وذكر Burns أن القيادة التحويلية هي عملية دفع التابعين وتنشيطهم نحو تحقيق الأهداف من خلال تعزيز القيم العليا والقيم الأخلاقية، والوصول بهم إلى مرتبة القادة [9].

ونظر اليها Bass أنها القيادة التي تعمل على توسيع و تعاظم اهتمامات المرؤوسين وحاجاتهم إلى ما هو أبعد من اهتماماتهم الشخصية من أجل مصلحة المنظمة[10] .

ويعتقد الكاتبان Tichy and Devanna أن القيادة التحويلية تشارك في عمليات تتضمن خطوات متتالية وتشمل الاعتراف بالحاجة إلى التغيير، وإيجاد رؤية جديدة، وجعل التغيير عمل مؤسسي[11] .

أما Cardona فقد رأى أنها "القيادة التي تبني فيها علاقة التبادل على أساس العمل وفي هذه العلاقة فان القائد يشجع مرؤوسيه على الاتساق و التوحد مع المنظمة بإعطاء المكافآت معتمداً على الدافعية الحقيقة للمرؤوسين"[12]. وأضاف أنها تلك القيادة التي تتجاوز تقديم الحوافز مقابل الأداء المرغوب إلى تطوير و تشجيع المرؤوسين فكريا و إبداعياً وتحويل اهتماماتهم الذاتية لتكون جزءاً أساسياً من الرسالة العليا للمنظمة[13].

وأشار Fairholm إلى أن القيادة التحويلية تستخدم الإلهام، والرؤى المشتركة، والقيم، لرفع القائد والمرؤوسين إلى أعلى مستويات التفكير، والتحفيز، ورفع الروح المعنوية، فالقيادة هنا تدفع الأفراد إلى مضاعفة جهودهم الملائمة لتحقيق الأهداف المشتركة[14] .

---

(9) استخدام نظريتي القيادة التحويلية والإجرائية، الهلالي الشربيني ، مجلة مستقبل التربية العربية في بعض الكليات الجامعية دراسة ميدانية العدد 2، سوريا 2001م. ص: 15.

)10(Improving Organizational effective through Transformational Leadership, Bass, B. M. London, Sage Publications, 1994.

) 11(The transformational leadership, Tichy, N. M. and Devanna, M. A., John Wiley, New York,1990.

(12) القرارات الإدارية في الإدارة والتربوية، علي أحمد عبد الرحمن عياصرة ، دار الحامد للنشر والتوزيع،2006، ص: 78.

)13(Leadreship learning to share vision", Organizational dynamics,Winter , Conger M , 2002 Vol 19, Issue 3, P47.

)14(values leadership a values philosophy model . international journal of valeue baesd mamagement, Fairholm , GW, 1995 Vol .8.No .1. pp. 65-77.



ويخلص(Colvin) إلى التعريف الآتي للقيادة التحويلية " أنها تركز على القيم المشتركة، وتطوير المرؤوسين وتحقيق الغايات الكبيرة، ويرى أن القيادة هي التي تعمل لخدمة التغيير" .

أما تعريف Roberts فهو ينص على أنها " القيادة التي تساعد على إعادة النظر في الرؤية المتصلة بالأفراد ومهماتهم وأدوارهم، وتعمل على تجديد التزامهم، وتسعى لإعادة هيكلية النظم وبناء القواعد العامة التي تسهم في تحقيق غاياتهم"(15).

ويري الهواري أن القيادة التحويلية تعني مدي سعي القائد الإداري إلى الارتقاء بمستوي مرؤوسيه من أجل الإنجاز والتطوير الذاتي والعمل علي تنمية وتطوير الجماعات والمنظمة ككل (16).

وعرفها السلمي بأنها ذلك النمط الذي ينمي في الأفراد القدرة لكي يصبحوا أنفسهم قادة أى أن القائد الفعال يقود الأفراد لكي يقودوا أنفسهم (17).

يقول رشيد "القيادة التحويلية هي عملية تسعى إلى حفز التابعين من خلال جعلهم يتطلعون إلى مثل وقيم سامية بدلا من التركيز على المصالح الذاتية .والقادة التحويليون هم في المقام الأول، وكلاء للتغيير، فهم يمتلكون رؤية مقنعة وصورة متكاملة لما ستكون عليه المنظمة في المستقبل، أو لما ينبغي أن تكون عليه وهذه الرؤية تقود سلوكهم وقراراتهم وتمثل إطارا مرجعيا لنشاطاتهم في المنظمة"(18).

ويري الباحث: أن القيادة التحويلية هي قيادة قيمية أخلاقية ملهمة يمتلك القائد الرؤية المستقلية وينقلها إلى تابعيه ويسعي إلى جعل العاملين يشعرون بذواتهم، وترفع الروح المعنوية وتزيد من قيمة مشاركتهم في وضع الاهداف وإتخاذ

)15(Transforming leadership, A process of collctive action, Roberts .N. 1985.

(16) ملامح مدير المستقبل من القيادة التبادلية إلى القيادة التحويلية ، د. سيد الهواري، مكتبة عين شمس، الطبعة الثانية، القاهرة، 1996م .

(17) إداره جديدة لعالم جديد، علي السلمي "من بحوث المؤتمر السنوي السادس الإدارة في ظل التغيير " مركز وايد سيرفس للإستشارات والتطوير الإداري، القاهرة ،1996م ، ص : 372.

(18) الذكاء العاطفي والقيادة التحويلية ، مازن فارس رشيد، مجلة البحوث التجارية، 2003م مجلد 25 ، عدد 1-2 ص:474.



القرارات وتسعي إلى تحفيزهم إلى التطلع نحو القيم العليا السامية والتركيز علي المصالح العامة والبعد عن النظرة الضيقة للمصلحة الخاصة وتنمي الشعور بالولاء والانتماء للمنظمة وقيادتها وتنمي في التابعين القدرة علي الإبداع والتطوير وترشدهم وتحفزهم كي يكونوا قادة حقيقين ملتزمين بقيم ومبادئ سامية فهي إذا" قيادة أخلاقية تهتم بترسيخ القيم التي نفتقدها و نسعي إليها في مجتمعاتنا الإسلامية وهي قيادة يؤثر ويتأثر فيها القائد بمرؤسيه ويسعي فيها القائد إلى رفع مستوي مرؤوسية ليصبحوا قادة .

والقيادة التحويلية قريبة جدا"من مبادئ القيادة الإسلامية فعلى سبيل المثال، لأن من أهم المبادئ الأساسية للقيادة الإسلامية، ما يلي: الإيمان، والمعرفة والحكمة، والشجاعة والتصميم، والعدالة والرحمة والوحدة والتشاور المتبادل والصدق والثقة والالتزام والتضحية والصبر والقدرة على التحمل، والإمتنان والصلاة.

ونخلص من خلال التعاريف السابقة إلى النتائج التالية:

– أن مفهوم القيادة التحويلية يتمحور حول شخصية القائد ومايمتلكه من صفات وسمات ومميزات وكارزما بالرغم من أنه يتأثر أيضا بتابعيه ويؤثر فيهم.

– أن القيادة التحويلية تضع قناعات المرؤوسين ومشاعرهم وطموحاتهم في بؤرة الاهتمام .

– أنها عملية متكاملة وهي مفهوم علمي وفن له أصوله.

– أنها عبارة عن تأثير متبادل بين القائد ومرؤوسيه يكون الهدف منها هو مراعاة الصالح العام بعيدا عن المصالح الضيقة والهدف منها التغيير والتحسين المستمر مع وضع إشباع الحاجات والرغبات الشخصية للمرؤسين في الاعتبار من جانب القائد التحويلي.

– أن القيادة التحويلية هي قيادة أخلاقية تهتم بالقيم الأخلاقية والإنسانية وتسعي إلى شحذ الهمم وتفجير الطاقات الإبداعية لدي المرؤوسين لتحقيق أهداف أعلى من الأهداف المنشودة للمنظمة.



– أن القيادة التحويلية مهتمة بتحويل الأتباع إلى قادة عن طريق وضوح الرؤية للمستقبل والمشاركة في صنع القرارات وتحديد الأهداف.

أهمية القيادة التحويلية :

لقد أصبح العالم اليوم وليس العالم الإسلامي فحسب في أمس الحاجه إلى نموذج فريد من القياده ذات قيم شخصية نابعة من أخلاقيات و مبادئ الإسلام المستمدة من كتاب الله وهدي الرسول الأمين قدوة العالمين و قائد المسلمين سيدنا محمد رسولنا القائد القدوة الذي قال عنه الحق في كتابه العزيز ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[19]. وقال تعالي ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[20]. و يعتبر القائد العنصر البشري القوي والمؤثر في نجاح وتحقيق أهداف أي منظمة سواء كانت مؤسسة ربحية إنتاجية أو خدمية أو حزب سياسي أوجماعة. في عالم المنظمات والأعمال يصبح البحث عن القادة من الضروريات وخاصة في هذا الزمان، حيث تحتاج المنظمات إلى القادة الأكفاء كلما كان هناك الاحتياج والاتجاه إلى تقديم خدمات متميزة وأي منظمة تريد متابعة التغييرات المستجدة والتغلب على تحدياتها، فإن الحاجة هنا تكون أكبر لإيجاد فئة من القادة الذين يشكلون أكثر عناصر التغيير والتأثير فعالية. فالمطلوب من المدير الآن ألا يكون مديرا فحسب بل المطلوب منه أن يكون قائدا كذلك، و هناك فرق بين الاثنين فالمدير هو من يفعل الأشياء كما يجب أن تكون، أما القائد هو الذي يعمل الأشياء التي يجب عملها .وكلا الأمرين حيويان، المديرون يديرون الأشياء و الموارد و القادة يقودون الناس، و الملاحظ أنه في أي منظمة يكون دور الإدارة العليا من خلال حفز جميع أفراد المنظمة وليس التحكم بهم، فهي تقوم بإعطاء التوجهات الاستراتجية و تشجيع التعلم والتأكد من وجود أساليب لتحويل جميع الاستراتجيات إلى تطبيق.

(19) سورة القلم الآية: 4 .

(20) سورة آل عمران الآية: 159.



أما دور القادة في مختلف المستويات الإدارية فهو بيان و توضيح الأمور للمرؤوسين وأن بمقدورهم إنجاز أكثر مما كانوا يعتقدون أنهم قادرون على إنجازه، وأن ليس عليهم أن يكونوا راضيين بالمكانة والوضع الذي يشغلونه وفي هذا المقام يقول العالم الإداري المشهور جون براون John Brawn "لتغيير السلوك ونشر الطرق الجديدة للتفكير، على القائد في بعض الأحيان أن يقول للتابعين (قفوا) وأنه لا يسمح لكم القيام بذلك وفق الطرق والأساليب القديمة وأن يعلن التحدي". ومنه يمكن القول بأن التحولات الجديدة في عالم الأعمال وظهور العولمة وضغوطات البيئات على عمل و عمليات المنظمات جميعا يستدعي نمط تحويلي من القادة قادر على مواجهة ومواكبة التطورات السريعة والقضايا المتسارعة الحاصلة، خاصة و أن الدور المحوري للقيادة التحويلية يتلخص في تشجيع الأفراد على بذل مجهودات استثنائية و غير عادية و مستويات أداء مميزة تتجاوز أهمية وحجم ما قد تنتجه الأنماط القيادية الأخرى، خاصة و أن جوهر القيادة التحويلية يرتكز على القدرة على ملائمة الوسائل مع الغايات و تشكيل و إعادة تشكيل المنظمات لتحقيق أغراض إنسانية عظيمة و تطلعات أخلاقية، و يقوم هذا النمط القيادي على إدراك الحاجات الظاهرة و الكامنة للمرؤوسين و العمل على إشباع تلك الحاجات و استثمار أقصى طاقات المرؤوسين بهدف تحقيق تغيير مقصود.

والقيادة التحويلية هي قيادة تهتم بالقيم السامية من الاستقامة والعدالة ومراعاة المعاني الإنسانية والأخلاقية للوصول إلى تحقيق الأهداف فهي المنقذ لمنظماتنا العربية والإسلامية للقضاء علي المحسوبية والبيروقراطية والرشوة وعدم الشفافية وانعدام العدالة وتكافؤ الفرص وغيرها إذا ماتم فهمها وتبني أسلوبها من جانب القيادات في منظماتنا.

المبحث الثاني : أنماط القيادة التحويلية.

أشار الهلالي[21]. إلى أن بيرنز يرى أن هناك عدة أنماط للقيادة التحويلية، تتضمن الآتي: أ- القيادة العقلانية، ب- القيادة الإصلاحية، ج – القيادة الثورية، د- القيادة البطولية، هـ – القيادة الأيديولوجية وعلى الرغم من التداخل بين

(21) استخدام نظريتي القيادة التحويلية والإجرائية، الهلالي الشربيني ، مجلة مستقبل التربية العربية في بعض الكليات الجامعية دراسة ميدانية، العدد 2، سوريا 2001م. ص: 26.



هذه الأنماط وعدم وجود ما يمكن أن يطلق عليه بالحدود القاطعة فيما بينها، يمكن تناول بعضها بشيء من التفصيل بغرض إلقاء مزيد من الضوء عليها، وذلك على النحو التالي :-

1 – القيادة العقلانية

مصطلح عقلي "Intellectual " في هذا الإطار يستخدم للإشارة إلى تبنى أفكار ومعارف وقيم معينة كما يتناول بشكل نقدي قيمًا وأهدافًا وغايات تتجاوز الحاجات العملية السريعة، فالشخص الذي يتعامل مع الأفكار والبيانات التحليلية وحدها يعد مُنَظرا Theorist أما الذي يتعامل مع الأفكار المعيارية فيعد معلمًا أخلاقيًا فيعد Moralist وأما الشخص الذي يتعامل مع نوعية الأفكار ويعمل على التوحيد بينها من خلال تصور منظم، عقلانيًا. والقائد العقلاني هو ذلك الشخص الذي تتوافر لديه القدرة على تغيير المجتمع من خلال تقديمه لأفكار ونظريات جديدة وتعد القيادة العقلانية قيادة تحويلية لأنها تؤدى إلى تغيير الأفكار والفلسفة. والقائد العقلاني Intellectual حسب رأي بيرنز يري أن هناك غرض أخلاقي وسامي ورؤية للمجتمع وهو مكرس ليري الأفكار والقيم التي تتجاوز الحاجات الفعلية

2– القيادة الإصلاحية

تعد قيادة الحركات الإصلاحية أكثر أنماط القيادة تطلبًا لمهارات أساسية إستثنائية بسبب الحاجة إلى تأييد قوى من الأتباع لإحداث تغيير ذي مغزى في الوضع القائم، ولكي يكون الشخص قائدًا إصلاحيًا حقيقيًا فإنه لا يحتاج فقط إلى السير بالتدريج ولكن إلى أن تكون لديه أيضًا الرغبة في إصلاح المجتمع أو على الأقل جانب منه، ويمكن إجمال العناصر التي تسهم في فشل القيادة الإصلاحية فيما يلي: سوء فهم وتفسير حاجات الأتباع، قد لا يشجع البناء الاجتماعي والسياسي على مواجهة القضايا والعمل على حلها، غياب الإحساس بالهدف العام.



وعلى الرغم من أن القيادة الإصلاحية تشكل جزءًا من القيادة التحويلية فقد لا يستطيع القائد الإصلاحي تحقيق تغيير اجتماعي ملحوظ، وغالبا ما يحدث ذلك بسبب تقبله للبناء الاجتماعي والسياسي الذي يعمل من خلاله، هذا بالإضافة إلى أن الإصلاح عملية تقع بين التحويلية والإجرائية فهي تحويلية في روحها وإجرائية في إجراءاتها ونتائجها، كما أنها لا تسعى من حيث الجوهر إلى تغيير النظم الموجودة تغييرار جوهريًا[22].

3 – القيادة الثورية

الثورة عكس الإصلاح، حيث أن الثورة تعنى إحداث تحول شامل في النظام الاجتماعي بأكمله، وعلى الرغم من ذلك يحذر "بيرنز" من أن مثل هذا التحول الكامل غالبًا ما يكون نادرا" كما أن القيادة الثورية الناجحة غالبًا ماتكون أكثر ندرة ويدلل على ذلك بأن "لينين Linn " قد مكث في السلطة لسنوات قليلة فقط كما أن "ماو " Mao" و"فيدل كاسترو" وقليلين جدًا غيرهم هم الذين يمكن أن ينظر إليهم كقوى تحويلية، ويؤكد أن أهم خطوة يجب تحقيقها قبل تحول المجتمع تتمثل في إيجاد رؤية مشتركة وأن القيادة الثورية لكي تكون تحويلية وناجحة لابد وأن تتوافر لها عدة خصائص منها :

1. أن تكون مكرسة تمامًا لتحقيق الهدف ونشر الالتزام من خلال المخاطرة وبذل الجهد والوقت.
2. أن تخاطب رغبات الجماهير وحاجاتهم وطموحاتهم ودوافعهم التي قد تكون كامنة ويمكن تحريكها من خلال وسائل الدعاية وأحداث السياسة.
3. أن تتضمن عملياتها رفع مستوى الوعي السياسي والاجتماعي لدى كل من القادة والأتباع[23].

---

(22)استخدام نظريتي القيادة التحويلية والإجرائية، الهلالي الشربيني ، مجلة مستقبل التربية العربية في بعض الكليات الجامعية دراسة ميدانية، العدد 2، سوريا 2001م، ص:26.

(23) استخدام نظريتي القيادة التحويلية والإجرائية، الهلالي الشربيني ، مجلة مستقبل التربية العربية في بعض الكليات الجامعية دراسة ميدانية، العدد 2، سوريا 2001م، ص:28.



ويري الباحث من خلال استعراض هذة الأنماط أنها جميعها تهدف إلى إحداث تغييرات جوهرية وشاملة في إصلاح كافة الجوانب وتركز علي إحداث تغيير وتأثير شامل في الجوانب الفكرية والعقلية والاجتماعية ورفع الوعي لدي الأفراد.

ولما كان النبي محمد صلي الله عليه وسلم متميزا متحليا بتلك القدرات والسمات فقد أنشأ جيلا من الصحابة تميزوا بالإبداع في القيادة وقادوا جيل التغيير في العالم وغيروا المجتمعات بطريقة إصلاحية دعوية متميزة وحققوا الأهداف السامية لدعوة الإسلام وماكان ذلك الإ نتاجا لقدرات القائد التحويلي الأول محمد صل الله علية وسلم.

لإن القيادة في الإسلام تعتبر آداة هامة في إقامة المجتمع المثالي الذي يطبق قيم الإسلام النبيلة، التي تقود المجتمعات نحو الحرية والتمتع بكافة حقوقة كإنسان كرمة الله سبحانة وتعالى.

إن القيادة في الإسلام هي الثقة والأمانة وهي عقد موثق بين القائد وأتباعة بموجبة سوف يبذل القائد قصاري جهدة لتوجيهم وحمايتهم ومعاملتهم بعدالة وإنسانية كما كان يفعل محمدا" صلي الله عليه وسلم.

المبحث الثالث : عناصر القيادة التحويلية.

من خلال ما سيتم استعراضه في التالي نوجز بعضا من ملامح سلوك القيادة التحويلية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وخصائصه كقائد تحويلي وذلك ببيان أن ما حدده باس (Bass) وزملاؤه من عناصر لسلوك القيادة التحويلية وخصائص للقائد التحويلي متوفر بجلاء في قيادته صلى الله عليه وسلم وذلك كما يلي بتصرف[24].

1. التأثير القيادي القائم على القدوة والمثال:

حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان القدوة والمثل الأعلى لأصحابه وقد أثبت ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى :(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) [25].

(24) القيادة التحويلية في الجامعات السعودية، مدى ممارستها وامتلاك خصائصها من قبل القيادات الأكاديمية، سعيد الغامدي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، (1421هـ، ص: 86-82.

(25) سورة الأحزاب الآية : 21 .



فما من مسلم إلا ويجد له في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة في المجال الذي يعمل فيه.

وقد تميزت شخصيته صلى الله عليه وسلم بالمهابة والتقدير والاحترام كيف لا وقد كان خلقه القرآن، وعن قوة شخصيته صلى الله عليه وسلم يقول عليان لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثالا للشخصية القوية، مهابا في طلعته دخل عليه بعض الأعراب فارتاعوا من هيبته. كما ارتاعت رسل كسرى من هيبته حين أتوه مع تعودهم على صولة الأكاسرة، ومعاشرة الملوك الجبابرة ولكن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوسهم أهيب، وفي أعينهم أعظم ولم يكن ذلك ناتج عن أبهة أو سطوة بل كانت هيبته في قوة شخصيته مع تواضعه المعروف وتؤكد كتب السيرة النبوية أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا أمر أصحابه بأمر بدأ بتطبيقه على نفسه، يقول صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي﴾ (26). وفي قصة المخزومية التي سرقت حيث حاول بعض الصحابة الشفاعة لها لإسقاط حد السرقة عنها فتوسطوا بأسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع القضية إليه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث عن عائشة ﴿ أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب فقال أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها﴾ (27). ثم قطع يد تلك المرأة وهذا دليل قاطع على عدله وأنه لا يؤثر حتى أقرب الناس إليه على أحد.

ومن الأمثلة على كونه القدوة الحسنة ما روي عن ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى الجلندي ملك عمان عمرو بن العاص يدعوه للإسلام فقال الجلندي : لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول

---

(26) سنن ابن ماجة،كتاب النكاح، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، مطبعة إحياء الكتب العربية، رقم: 1977، ص:636.

(27) الجامع الكبير،كتاب الحدود، رقم:1430، أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م.



آخذ به، ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له، وأن يغلب فلا يبطر، ويغلب فلا يهجر، وأنه يفي بالعهد، وينجز الوعد وأشهد أنه نبي.

إنه مبدأ أساسي وعالمي للقيادة، أن القادة الجيدين يشاركون في الأخطار والمشقات التي يواجهها أقوامهم، وأعني بالمشقات، تلك الأمور التي يصعب تحملها: العوز، الألم، الكدح، التعب، الغم، الأذي، تحمل الظلم، وماشابة ذلك[28].

ويضيف أيضا الباحث – إن هذا هو ما رأيناه في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابة فقد كان يشارك أتباعه في كل شيء ولم يتخلف في أي موقف من المواقف، فقد تعرض لإيذاء نفسي وبدني من قومة وظلم كثيرا". وكان مشاركا لأصحابه في جميع الأحوال في الحرب والسلم، وكان لايتميز عليهم شاركهم بيدة في بناء المسجد وفي الجهاد وقتال الأعداء وكان يؤثر أصحابة علي نفسة فكان عليه الصلاة والسلام في عقب الغزوات والحروب يوزّع على أصحابه كل ما كان قيماً من الغنائم، ويقنع هو بالقليل الخَشِن، فهو بنى حياته على الإيثار، دائماً يؤْثر إخوانه بالشيء الجيِّد، أهدي له سواكان، الأول مستقيم والثاني مِعْوَج، فأهدى أحد أصحابه السواك المستقيم، وترك المعوج لنفسه، وهكذا يفعل المؤمن الصادق مع إخوانه المؤمنين بأن يؤثرهم على نفسه في كل شيء، وفي رواية قال له الصحابي يارسول الله أنت أحق بالمستقيم مني فقال له لا بل أنت أحق به مني فما صحب أخا أخاه ساعة من نهار إلا سأله الله هل أقام حق الله فيه أم ضيعه، وهذه سمة عالية في القائد التحويلي الإسلامي قد تميزه عن غيره من القادة التحويلين حيث أنه يهتم بالجزاء الأخروي ومراعاة حق الله – وهذا مايجعل من القيادة التحويلية قيادة قيمية أخلاقية قريبة من مفاهيم القيادة في الإسلام –. بل عندما أراد صحابتة ذبح شاة وتقاسم العمل وتوزيع المهام وقال أحدهم علي ذبحها وقال الآخر وأنا علي سلخها وقال ثالث علي طبخها قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنا علي جمع الحطب – وهي أشق الأعمال في هذا الموقف– فقال أصحابه نحن نكفيك يارسول الله فقال إني لا أحب أن أتميز على أصحابي.

---

(28) قيادة محمد، جون، جون أدير ، من اصدارات التراث التابعة لدار اليربوع، الإمارات العربية المتحدة، 2011م، ص: 71.



ويقول جون أدير " القادة العظماء الذين يرتضون قدرهم، ويسلكون هذا الطريق المرهق الشائك نحو القيادة، مثل المهاتما غاندي في الهند، ونيلسون مانديلا في أفريقيا، ينالون أمرا" من النادر أن يحصل عليه القائد، ألا وهو السلطة الأخلاقية "[29].

وكتب هوانانزي في أحد النصوص التاوية القديمة في قديم الزمان كان القادة الجيدون في الطليعة بأنفسهم دوما، لم ينصبوا لأنفسهم مظلات في الحر، ولم يلبسوا الجلود في البرد، وبذلك اختبروا نفس ظروف الحر والبرد التي كان يعيشها جنودهم. لم يكونوا يركبون عندما تكون الأرض وعرة، كانوا يجتازون الجبال مترجلين، وبذلك إختبروا المشقات التي يكدح في مواجهتها جنودهم. كانا لايأكلون إلا بعد أن يكون طعام جنودهم قد تم تجهيزه ولا يشربون إلا بعد أن يقدم الماء لقواتهم وبذلك اختبروا الجوع والظمأ مثل جنودهم. كانوا في المعركة يقفون ضمن مدي نيران أعدائهم، وبذلك اختبروا المخاطر نفسها كجنودهم. وهكذا كانوا في عملياتهم العسكرية يواجهون المرارات المتراكمة باللإمتنان المتراكم. والكراهية المتراكمة بالمحبة المتراكمة فلماذا لايتنصرون؟[30].

2. الحفز الإلهامي:

قد كان النبي صلى الله عليه وسلم دائم التحفير بكل الوسائل المادية والحسية والقلبية والعاطفية ومنها أنه كان يحفز أصحابه رضوان الله عليهم ويصفهم بألقاب يحملونها في حياتهم وبعد مماتهم وهي منقبة لهم عظيمة وكبيرة. فقد لقب أبو بكر بالصديق تحفيزا له على تصديقه ومؤازرته للنبي صلى الله عليه وسلم، ولقب أبا عبيدة بأمين الأمة ولقب خالد ابن الوليد بسيف الله المسلول تحفيزا له وتشجيعا علي براعتة القتالية في الحروب. وعن سَلَمَةَ بن الْأَكْوَعِ τ قال: مَرَّ النبي صلى الله عليه وسلم على نَفَرٍ من أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فإن أَبَاكُمْ

(29) قيادة محمد ، جون، جون أدير ،من اصدارات التراث التابعة لدار اليربوع ، الإمارات العربية المتحدة ، 2011م، ص: 71.

(30) قيادة محمد ، جون أدير ،من اصدارات التراث التابعة لدار اليربوع، الإمارات العربية المتحدة، 2011م، ص: 81.



كان رَامِيًا، ارْمُوا وأنا مع بَنِي فُلَانٍ »، قال: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « ما لَكُمْ لَا تَرْمُونَ »، قالوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ»(31).

وفي الحديث الصحيح قال صلى الله علية وسلم: "أَنَا وكافلُ الْيتِيمِ في الجنَّةِ هَكَذَا" و أشار بإصبعيه السبابة والوسطى (32). وذلك لتشجيع المسلمين علي كفل الإيتام من أبناء المسلمين لتحقيق التكافل بين أبناء الأمة. كان صلى الله عليه وسلم يستثير أصحابه ويلهب حماسهم في ميادين القتال وفي التنافس في العبادة للفوز بالجنة والنجاة من النار ولعل بشارته صلى الله عليه وسلم للعشرة المبشرين بالجنة لدليل جلي على تحفيز الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ومن يأتي بعدهم من المسلمين للعمل بأقصى الطاقات لبلوغ تلك المنزلة العظيمة، ومن ذلك وعده لسراقة بن مالك بسواري كسرى إن هو دخل الإسلام وخلا سبيله وصاحبه أبا بكر عندما كانا في الغار. ومن ذلك ما ورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يوما يعظ النساء فقال لهن عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتِ "النِّسَاءُ للنَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فاجْعَلْ لَنَا يَوْمَاً مِنْ نَفْسِكَ، فوَعَدَهُنَّ يَوْماً لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ، وأَمَرَهُنَّ فكَانَ فيما قَالَ لَهُنَّ: مَا مِنْكُنَّ امْرأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ، فَقَالَتْ امْرأَةٌ فيْهُنَّ: واثْنَيْنِ؟ فَقَال: واثْنَيْنِ (33). فهذا دليل على تحفيزه صلى الله عليه وسلم للنساء على دفع أبنائهن للجهاد.

3. الإستثارة الفكرية:

توجد في حياته صلي الله عليه وسلم الكثير من المواقف كثيرة تبرز كيف أنه كان يشرك أصحابه في إتخاذ وصناعة القرارات، ويستثير تفكيرهم في إيجاد الحلول للمشكلات التي تواجههم، ومافعله مع أصحابه في غروة بدر من إشتشارة

(31) صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم:3373.
(32) صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، رقم:5304.
(33) صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، رقم:101.



وأخذ بآرائهم في تحديد الموقع وردم الآبار في غزوة بدر وحفر الخندق في غزوة الأحزاب والكثير من المواقف الأخري وماهذه المواقف وغيرها إلا تطبيقا لقوله الله تعالى(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)[34].

ومن دلائل إستشارة التفكير في المنهج النبوي: عن أَبِي عَوْنٍ الثَّقَفِيِّ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذٍ ﴿ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: كَيْفَ تَقْضِي؟ فَقَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾ [35].

ولإيجاد حل لمشكلة كيف يتم جمع الناس للصلاة إذا حان وقتها، فقد إجتمع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه يتدارسون هذا الأمر وبدأت الاقتراحات تتوالى ومنها: قال بعض الصحابه إذا حان وقت الصلاة نرفع راية في مكان مرتفع ليراها الناس إلا أن هذا الاقتراح لم يلق قبولاً لأنه لا يوقظ النائم. وقال بعضهم إذا حان وقت الصلاة ينادى لها ببوق، وهذا الاقتراح أيضا لم يلق قبولاً لأن اليهود يستخدمون البوق وينبغي تفرد وتميز الأمة الإسلامية عن غيرها. وقال آخرون يدق ناقوس وهذا الإقتراح كذلك رفض لأن فيه تقليد للنصارى. اقترح بعض الصحابة أنه إذا حان وقت الصلاة فينادى لها بشعار إسلامي خاص (الآذان)، فقبل هذا الرأي بشكل مبدأي لأصالته الفكرية المؤمنة ولتحقيقه للغرض وهو الدعوة للصلاة وإعلام الناس بدخول وقتها، ثم كانت صيغة الأذان المعروفة بعد ذلك حيث وردت حولها روايات متعددة لا مجال لذكرها هنا. ويصفه أبو هريرة رضي الله عنه بقوله "مارأيت أحدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم" (أشار إليه الترمذي في كتاب الجهاد).

---

(34) سورة آل عمران، الآية:159.

(35) الجامع الكبير، أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م، رقم:1327.



4. الاهتمام الإنساني بالفرد:

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في العطف والرحمة والرفق، وقد وصفه القرآن الكريم بالرحيم في قوله تعالى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (36). وبالرحمة في قوله تعالى(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (37).

وكان صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه بالرحمة من ذلك قوله عليه الصلاة السلام "مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يرحمه الله" (38).

وقوله صلى الله عليه وسلم (حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي قَابُوسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ»(39). يقول صلى الله عليه وسلم في الاهتمام بالرعية (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (40).

وفيما يدل على الاهتمام الإنساني من الرسول صلى الله عليه وسلم برعيته حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه حيث قال " بَيْنَمَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ : وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ ؟ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا

(36) سورة التوبة، الآية: 128 .

(37) سورة الأنبياء، الآية:107.

(38) صحيح مسلم، الامام مسلم بن الحجاج، كتاب الفضائل، رقم:2319، جزيرة الروضة، 1374هـ.

(39) الجامع الكبير، أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م، رقم:1924.

(40) الجامع الكبير، كتاب الجهاد، رقم:1705، أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م، .



رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ، وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ " إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ، لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ" (41). وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي كل واحد من جلسائه وأصحابه حقه من الالتفات إليه والعناية به حتى يظن كل واحد منهم أنه أحب الناس إلى رسول الله، و كان صلي الله علية وسلم يجيب أصحابة وينصهحم كل بما يناسبة ويحتاجة ومثال ذلك:

1- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، أوصني، قال: « اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، واتبع السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ الناس بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(42).

2- عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قال لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي، قال: « لَا تَغْضَبْ »، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قال: «لَا تَغْضَبْ»(43).

لقد أوصى صلى الله عليه و سلم الرجلين بأمرين مختلفين رغم أن الطلب كان واحداً، و السبب أنه صلي الله علية وسلم كان يعلم الفروق الفردية بين الصحابة ويقوم بمراعاتها. ومن أسرار عظمته - صلى الله عليه وسلم – المعرفة الدقيقة بقدرات مرؤوسيه فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أرأف أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقضاهم علي، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أُبي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينًا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف نقاط القوة ومكامنها لدي مرؤسية ويحسن توظيفها كل حسب قدراته وطاقاته. وذلك كما حصل مع حسَّان بن ثابت: «اللهم أيّده بروح القدس»، وقال عمرو بن العاص (ما عدل بي رسول الله

---

(41) صحيح مسلم، الامام مسلم بن الحجاج، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم:537، جزيرة الروضة، 1374هـ .

(42) الجامع الكبير، كتاب البر والصلة، رقم: 1987، أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م.

(43) الجامع الكبير، كتاب البر والصلة، رقم: 2020، أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م.



صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد أحدًا من أصحابه في حربه منذ أسلمنا). وكان أيضا هنال الكثير من الوصايا الخاصة لبعض أصحابه بما يناسبهم، وهذا كثير في السنة، فمن ذلك: وصيته لأبي ذر τ، قال أبو ذَرٍّ τ: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، ألا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قال: فَضَرَبَ بيده على مَنْكِبِي، ثُمَّ قال: « يا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يوم الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إلا من أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الذي عليه فيها» (44).، وفي رواية له أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: « يا أَبَا ذَرٍّ إني أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أُحِبُّ لك ما أُحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأَمَّرَنَّ على اثْنَيْنِ ولا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ».

وكذلك كان صلي الله علية وسلم يوزع المهام والمسئوليات علي أصحابه حسب إمكانياتهم وطاقاتهم وقدراتهم التي كان يعرفها جيدا ويعرف الفروق بينهم فكان خالد ابن الوليد رغم حداثة إسلامة إلا أنه كان قائدا للجيوش وأطلق علية لقب سيف الله المسلول وكذلك عمر بن العاص عينه أميرا ولم يعين أبا ذر الغفاري الذي كان أسبق من ابن العاص وأفضل في الإسلام. واستخدم علي ابن أبي طالب لفتح خيبر بعد أن عجز الكثير من القادة عن الفتح وعين بلال مؤذنا لحلاوة صوته وعين معاذ بن جبل قاضيا لغزارة علمه وهكذا كان نهجه صلي الله علية وسلم فكان يضع الرجل المناسب في المكان الذي يناسبه دون النظر إلا لاعتبار المصلحة العامة للمسلمين.

النتائج:

- ضرورة وأهمية نشر المعرفة والثقافة بنمط القائد التحويلي كأحد أهم الأنماط القيادية المؤثرة في عملية التغيير والتطوير والإبداع في المنظمات.
- الاهتمام بدراسة سمات وخصائص القائد التحويلي وتعهد نشرها والتعريف بها علي مستوي الإدارة العليا والمسئولين والمدراء.

---

(44) صحيح مسلم، الامام مسلم بن الحجاج، كتاب الإمارة ، رقم: 1825، جزيرة الروضة، 1374هـ .



- حث وتوجيه المنظمات العربية والإسلامية كافة بالاهتمام باختيار المدراء الأكفاء الذين يتميزون ويمتلكون خصائص وأبعاد القيادة التحويلية.
- دراسة نماذج القادة التحويليين الذي غيروا مجتمعاتهم وكانوا مؤثرين في اختيار نموذج التحول في مجتمعاتهم إلى الأفضل مثل: جورج واشنطن، غاندي، نيلسون مانديلا ...
- مدارسة والتعريف بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قيادته كنموذج لأعظم قائد تحويلي عرفتة البشرية والاقتداء بسيرتة واقتفاء أثرة وكيف ربي جيلا من القادة التحويليين العظماء الذين غيروا مجري التاريخ.



المراجع والمصادر: العربية والأجنبية

* القرآن الكريم

1. أثر القيادة التحويلية علي فاعلية عملية إتخاذ القرار في شركات التأمين الأردنية، حافظ عبد الكريم الغزالي، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2012م.

2. إداره جديدة لعالم جديد د. علي السلمي"من بحوث المؤتمر السنوي السادس الإدارة في ظل التغيير " مركز وايد سيرفس للإستشارات والتطوير الإداري، القاهرة ،1996م .

3. أنواع المديرين، عاطف عبد الله المكاوي ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع القاهرة ، المكاوي، 2012م.

4. تنمية المهارات الإشرافية على المستوى التنفيذي الأول، قاسم ضرار، ديون دار نشر، الرياض، الطبعة الثانية، السعودية،1995 م.

5. الثبات عند الممات، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، مؤسسة الكتب الثقافية، 1986م.

6. الجامع الكبير، كتاب الحدود، أبوعيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1996م.

7. درجة ممارسة القيادة التحويلية وعلاقتها بالروح المعنوية لإعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، سحر بنت خلف سلمان مدين، رسالة ماجستير في جامعة أم القري، السعودية، 2013م.

8. سنن ابن ماجة،كتاب النكاح، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، مطبعة إحياء الكتب العربية، رقم: 1977، ص:636.

9. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة : بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1422هـ.



10. صحيح مسلم، الامام مسلم بن الحجاج، كتاب الفضائل، جزيرة الروضة، 1374هـ.

11. علاقة القيادة التحويلية بالابداع الاداري لدي رؤساء الاقسام الأكاديميين، خلف، محمد كريم، رسالة ماجيستير ،الجامعة الاسلامية بغزة، فلسطين، 2010م.

12. العلاقة بين خصائص القيادة التحويلية ومدى توافر إدارة الجودة الشاملة، مشهر بن ناصر العمري، رسالة ماجيستير، جامعة الملك سعود الرياض ، 2004م.

13. القائد التحويلي وتغيير المستقبل، د. سيد الهواري، المكتبات الكبري في مصر والعالم العربي، القاهرة ، 2008م.

14. القرارات الإدارية في الإدارة والتربوية، علي أحمد عبد الرحمن عياصرة، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2006م.

15. القيادة التحويلية في الجامعات السعودية، مدى ممارستها وامتلاك خصائصها من قبل القيادات الأكاديمية، رسالة دكتوراه غير منشورة، سعيد الغامدي، جامعة أم القرى. 1421هـ.

16. قيادة محمد، جون أدير، من اصدارات التراث التابعة لدار اليربوع، الإمارات العربية المتحدة، 2011م.

17. مابعد المدير الفعال؟ القائد التحويلي، د. سيد الهواري، مكتبة عين شمس، القاهرة 1996م.

18. ملامح مدير المستقبل من القيادة التبادلية الي القيادة التحويلية، د. سيد الهواري، الطبعة الثانية مكتبة عين شمس، القاهرة، 1996م.

المجلات

19. مجلة مستقبل التربية العربية في بعض الكليات الجامعية، استخدام نظريتي القيادة التحويلية والإجرائية، دراسة ميدانية، د. الهلالي الشربيني، العدد 2، سوريا 2001م.

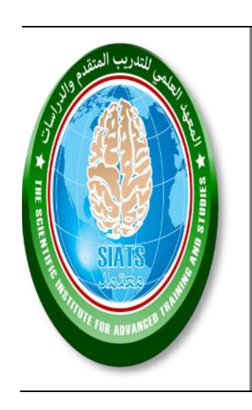
20. مجلة البحوث التجارية، الذكاء العاطفي والقيادة التحويلية، مازن فارس رشيد، مجلد 25 عدد 1-2، 2003م.



21. Improving Organizational effective through Transformational Leadership, Bass, B. M. London, Sage Publications, 1994.
22. Leadreship learning to share vision, Organizational dynamics,Winter , Conger M , 2002 Vol 19, Issue 3, P 47.
23. The transformational leadership, Tichy, N. M. and Devanna, M. A., John Wiley, New York,1990.
24. Transforming leadership, A process of collctive action, Roberts .N. 1985.
25. values leadership a values philosophy model . international journal of valeue baesd mamagement, Fairholm , GW, 1995 Vol .8.No .1. pp. 65-77.







SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد4، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م
e-ISSN: 2289-9065

ARABIC DIALECTS AND THEIR RELATIONSHIP TO READINGS AND TAJWEED: ANALYTICAL STUDY

اللهجات العربية وعلاقتها بالقراءات والتجويد:دراسة تحليلة

وافي يحيى صالح يحيى

جامعة السلطان زين العابدين

ماليزيا

wafiyahya82@gmail.com

روحيزان بن بارو

جامعة السلطان زين العابدين

ماليزيا

rohaizan@unisza.edu.my

محمد فتحي محمد عبد الجليل

جامعة السلطان زين العابدين

ماليزيا

mfathy@unisza.edu.my

1439هـ/2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords: Quranic Qiraat , Qiraat and dialects, Tajweed and dialects.

Abstract

The holy Quran is the word of Allah, which was revealed in seven in seven styles (Ahruf) to make it easy for the nation. This difference of this styles is due Allah's wisdom, respect for the human dialects and due to the various aspects of the Arab and to notice the difference of tribes according to various words and dialects. This paper aims to show the importance of different styles (Ahruf) in Quran to make it easier for nation and to maintain the language. The researcher focused on studying the relationship between the language and the science of Qiraat and how the language is part and organ of Qiraat. in addition, to clarify how Qiraat kept the language from extinction. In this article, the researcher used an analytical method. Finally, to sum up, Qiraat were presented only to ease to the nation and to maintain the language and the Arab's dialects from extinction, and its importance in the establishment of Arabic grammar.

Keywords: Quranic Qiraat , Qiraat and dialects, Tajweed and dialects.



ملخص البحث

القرآن الكريم هو كلام الله ووحيه المنزل أنزله على أحرف سبعة تسهيلاً للأمة وما اختلاف أحرفه إلا لحكمة إلاهية واحترام للهجات البشرية واختلاف أوجه العربية وإشعار بمختلف القبائل باختلاف ألفاظها ولهجاتها، وعليه يهدف المقال إلى أهمية اختلاف الأحرف في كيفية سهوله على الأمة وحافظاً على اللغة، وقد ركز الباحث على دراسة العلاقة المرتبطة بين اللغة وعلم القراءات وكيف أن اللغة ماهي إلا جزء من القراءات وما القراءات إلا أصل فيه وكيف حافظت عليها من الاندثار، وقد اعتمد الباحث في هذا المقال على المنهج التحليلي، ومن أهم نتائج هذا المقال أن القراءات ما أنزلت إلا تسهيلاً للأمة وحفاظ على اللغة ولهجات العرب من الضياع والاندثار وتأصيلاً لقواعد اللغة.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، القراءات واللهجات، التجويد واللهجات.



المقدمة:

إن مما لا شك فيه أن القراءات إنما أنزلت إلا تيسيراً للأمة لاختلاف ألسنتها ولهجاتها وحفاظاً للهجات القبائل العربية والأوجه العربية وعليه حفظها الله بحفظ القرآن وخلَّدها بخلوده فأصبحت خالدة مخالدة إلى يوم القيامة وكان هذا البحث من منطلق خدمة القراءات واللغة كي يتضح للأمة تيسير الله عليها ورحمته بها، ولقد تتبعت القراءات التي لها علاقة بلهجات العرب فوجدتها كثيرة ولكن اقتصرت في بحثي هذا على بعضٍ منها كي أثبت أهمية علاقة القراءات بكلام العرب ولهجات القبائل وارتباط كل منها بالأخر وكيف أن القراءات في أصلها وورودها واختلاف حروفها إنما جاءت محافظة لكثير من اللهجات والتيسير على هذه الأمة كي تقرأ كل قبيلة أو قطر عربيهم وعجميهم بما يسهل القراءة بها، وقد عجبت عجباً شديداً من هذه الأوجه والأحرف كيف استطاعت أن تحافظ على الكثير من اللهجات فأصبحت باقية وخالدة إلى يومنا هذا ومن هنا كان البحث بعنوان: (اللهجات العربية وعلاقتها بالقراءات والتجويد ـ دراسة تحليلية)، حيث سيتناول البحث بعضاً من هذه القراءات وأهميتها وارتباطها بلهجات العرب والقبائل وستكون الدراسة من خلال ثلاثة مباحث:.

ـ تعريف اللهجة ومفهومها عند العرب والمحدّثين.

ـ اللهجات العربية وأقسامها وأنواعها.

ـ علاقة اللهجة بالقراءات والتجويد.

إن أهمية هذه الدراسة أنها تتجه إلى كشف الترابط الدقيق بين القراءات واللغة وبالأخص لهجات العرب التي كانوا يتكلمون بها وإظهار هذه الحقيقة التي هي مخفية على كثير من الناس بل على كثير من طلاب العلم وكيف أن هذه المعجزة والأحرف القرآنية حافظت على هذه اللهجات وارتباط كل منهما بالأخر وكيف أن هذه اللهجات كانت تسهيلاً للأمة المحمدية عند قراءة القرآن سواء عربيهم أو عجميهم وقبل الخوض في صلب الموضوع لا بد أن نمهد تمهيداً موجزاً لإيضاح مفهوم محور العنوان وهو مفهوم اللهجة لغة واصطلاحاً.



المبحث الأول: تعريف اللهجة:

المطلب الأول: مفهوم اللهجة عند العرب والمتحدثين:

لغة: تعني طَرَفُ اللِّسَانِ وجَرْسُ الكلامِ يُقال فصيح اللَّهْجَة أي لغته التي جُبِلَ عليها فعتادها ونشأ عليها[1] واللهجة هي اللسان ويقصد باللسان اللغة[2] فنلاحظ هنا أنه أطلق اللهجة على اللسان أو طرفه التي هي آلة التحدث فثبت أن القصد باللهجة اللغة أو الوجه اللغوي.

اصطلاحاً: هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة حيث يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة[3] وقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون ما نسميه اليوم باللهجة بكلمة "العربية" حيناً وبكلمة "اللحن" حيناً آخر، وقد عقد ابن جني باباً في كتابه الخصائص بعنوان: باب اختلاف اللغات وكلها حجة[4] وكذلك ابن فارس عقد باباً في كتابه الصاحبي في فقه اللغة بعنوان: اختلاف لغات العرب[5] ويقصدون بها اللهجة، وورد أن أبا عمرو بن العلاء بعث خلفاً الأحمر ويحيى إلى الأعرابي أبي المهدي قال: فذهبتُ أنا وخلف فأتينا أبا المهدي، فإذا هو يصلي فلما قضى صلاته والتفت إلينا قال: ماخطبكما؟ قلنا: جئنا نسألك عن شيء من كلام العرب، فقال: هاتيا، فقال له خلف: تقول: (ليس الطيبُ إلا المسكُ) بالرفع فقال: أتأمرانني بالكذب على كبرة السن! فأين الجادي؟ وأين كذا وكذا؟ فقال له خلف: ليس الشراب إلا العسلُ. قال: فما تصنع سودان هجر؟ ما بعمان شراب إلا هذا التمر! قال أبو محمد: فلما رأيت ذلك منه قلت له: ليس ملاك الأمر إلا طاعةُ الله والعمل بها، فرفعتُ، فقال: هذا كلام لا دخل لي فيه ثم قال:

([1]) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي:391/3، دار ومكتبة الهلال، مصر، 2010م. وتهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: 36/6، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 2001م.

([2]) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: 361، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.

([3]) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس: 32، مكتبة لبنان، بيروت، 1984. والمصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي: 174، الدار التونسية، الجزائر، 1987. ومعجم المصطلحات الألسنية، فرنسي انجليزي عربي، مبارك: 81 .82، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995م.

([4]) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: 10/2، الهيئة العامة للكتب، بيروت، 2005م.

([5]) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد ابن فارس: 5، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.



ليس ملاك الأمر إلا طاعةَ الله والعمل بها، فنصب، قال أبو محمد: فقلت له: ليس ملاك الأمر إلا طاعةُ الله والعمل بها، فرفعت. فقال: ليس هذا من لحني ولا لحن قومي.(أي ليس هذا من لهجتي ولا من لهجة قومي) قال: فكتبنا منه ما سمعنا. قال: فقال: ألا أنشدكما أبياتاً قلتها حين سمعت تراطن هذه الأعاجم حولي؟ قلنا: بلى، فأنشدنا:

يقولــون لي "شَــنْبِذْ" ولســتُ مُشَــنْبِذًا **** طَـــوَالَ اللَّيَـــالِي أو يـــزولَ ثَبِـــيرُ

ولا قــائلا "زُوذا" لأُعجِــل صــاحِبِي **** وَ"بِسْــتَان" في صــدري علــيّ كبــيرُ

ولا تاركًــا لَحْــنِي لأُحْسِــنَ لحــنَهم **** ولــو دارَ صَــرْفُ الــدَّهْرِ حيث يــدورُ

قال: فكتبنا هذه الأبيات، ثم أتينا المنتجع، فأتينا رجلًا يعقل، فقال له خلَف: (ليس الطيب إلا المسكَ) بالنصب قال: فرفع (إلا المسكُ) قال: فلقَّنَّاه النصب وجهِدنا به في ذلك فلم ينصب، وأبى إلا الرفع. قال: فأتينا أبا عمرو فأعلمناه، وعنده عيسى بن عمر لم يَبْرح. قال: فأخرج عيسى بن عمر خاتمه من يده، فقال: لك الخاتم، بهذا والله فُقِت الناس[6]، وهكذا ثبت من خلال التعريف والتتبع أن اللهجة كان يقصد بها اللغة أي لغة القبيلة أو القوم وأصحاب المعاجم دائماً يطلقون على اللهجة بلغة القبيلة كهذيل وطي وتميم فيقولون لهجة هذيل أي لغة هذيل، وقد يقصد باللهجة حديثاً أسلوب النطق الذي يميز شخص من غيره في التعبير الشفهي أو الأداء الفردي[7].

المبحث الثاني: اللهجات العربية وأقسامها وأنواعها.

المطلب الأول: اللهجات العربية الشمالية القديمة.

أ– اللهجة اللحيانية: وتنسب إلى بني لحيان وهم قبيلة عربية شمالية كانت تسكن في منطقة العلا وقد عدّها الهمداني من بقايا جُرهم وعثر عليها علماء الساميات منثورة في شمال الحجاز بمنطقة العُلا الحالية وكانت حاضرتهم تسمى دادان

(6) طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي: 3433، دار المعارف، بيروت، 1984م.

(7) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس: 320، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.



بالقرب من مدائن صالح ويختلف الباحثون في تاريخهم هل كانوا قبل الميلاد أو بعده ولعله يشير بذلك إلى صلتهم باليمنيين وكانوا يستعملون "ها" أداة للتعريف بدلًا من "أل"، فيقولون هلحمى بمعنى الحمى(8).

ب– اللهجة الثمودية: وتنسب إلى الثمديين قوم ثمود حيث يعود تاريخهم إلى ما قبل الميلاد بعدة قرون وسميت بثمودية نسبة إلى قوم ثمود قبيلة قديمة من أهل اليمن ويوجد أكثرها في منطقة شبوة جنوب اليمن المعروفة اليوم بمحافظة شبوة والحجاز وشمال الجزيرة العربية، وحروفها نفس الحروف الأبجدية العربية مع نقص حرف واحد وهو الظاء وقد عاشوا إلى ما بعد الميلاد وكانت منازلهم "مدائن صالح" وحولها وهم نفس اللحيانيين والصفويين كانوا يستخدمون "ها" أداة للتعريف بدلًا من أل(9).

ج– اللهجة الصفوية: وهي إحدى اللهجات العربية القديمة التي كانت سائدة في بلاد الشام وشمال الجزيرة العربية في الفترة الممتدة ما بين القرن الأول ما قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي وقد دون أصحاب هذه اللهجة خواطرهم الشخصية على مئات الأحجار البركانية المنتشرة في الحرات الصحراوية باستخدام الخط المسند الجنوبي ولقد قام بعض الباحثين بقراءة وتحليل ما يربو على 235 نقشاً صفوياً عثروا عليها في وادي سارة في البادية الشمالية الأردنية وأعادوا تركيب هذه اللهجة بالاعتماد على قواعد اللغة العربية لأنها أقرب اللغات السامية عليها بل اعتبرت اللهجة الصفوية من أقدم النماذج اللغوية للغة العربية الفصحى التي تطورت عنها واتضح للباحثين أن اللهجة الصفوية تتشابه إلى حد كبير مع اللغة العربية في قواعدها وصرفها واسمائها وأعلامها(10).

---

(8) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف: 112، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، دمشق 2010م.

(9) المصدر السابق.

(10) مجلة الآداب والعلوم الانسانية، 1، 2010، مقالة علمية تصدر من جامعة باتنة، الجزائر، تأسست عام 2008م.



المطلب الثاني: اللهجات العربية الجنوبية القديمة.

أ– السبئية: هي نقوش كتبت في حوالي ألف عام ومن سماتها الأساسية في اللهجة السبئية استخدام الهاء في تكوين عدد من الصيغ الصرفية فوزن التعدية في العربية الشمالية أفعل يقابله في السبئية وزن هفعل فيبدلون مكان الألف هاءً.

ب– والمعينية: يرجع وجدت نقوشها في منطقة معين في اليمن كما وجدت أيضاً في المستعمرة المعينية في ديدان في شمال غرب الجزيرة العربية ويبدو أنها لم تتعمر طويلاً فكل نقوشها ترجع إلى الفترة السابقة على الميلاد بينما ظلت اللهجة السبئية عدة قرون بعد هذا التاريخ والسمة الفارقة بين بنية السبئية وبنية المعينية هي استخدام الهاء في السبئية واستخدام السين في المعينية، فوزن أَفْعَلَ في العربية الشمالية يقابله وزن هَفْعَلَ في السبئية ويقابله وزن سَفْعَلَ في المعينية.

ج– القتبانية والحضرمية والهرمية: القتبانية والحضرمية والهرمية يبدو أنها أقل انتشاراً وتنسب اللهجة القتبانية إلى مملكة قتبان في وادي بيحان وحريب، وتنسب اللهجة الحضرمية إلى حضرموت وقد وجدت أكثر نقوشها في منطقة شبوة ووادي حضرموت وساحل حضرموت، وقد عمرت اللهجة الحضرمية أكثر من اللهجة القتبانية، فآخر النقوش القتبانية يرجع إلى القرن الأول الميلادي بينما ظلت الحضرمية حتى القرن الثالث الميلادي على أقل تقدير وكلا اللهجتين تشبهان اللهجة المعينية من ناحية استخدام السين ولكنهما تختلفان عنها من جوانب أخرى(11).

المطلب الثالث: لهجات عربية اختلفت لهجتها ومعناها واحد.

أ. **الكشكشة:** هي لهجة ربيعة ومضر وكانوا يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً فيقولون في رأيتك: "رأيتكش" وفي بكِ "بكش" وفي عليكِ "عليكش" وهم في ذلك ثلاثة أقسام:

الأول: قسم يثبت الشين حالة الوقف فقط وهو الأشهر، يعني لو وقف على رأيتك: يقول: "رأيتكش"، ولو وصلها بما بعدها يقول: "رأيتكِ" ولا يثبت الشين.

(11) اللغة العربية، محمود فهمى حجازي: 185، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.



والثاني: وقسم يثبتها في الوصل أيضًا، أي في الوصل والوقف، أي أن وقف قال: "رأيتكش" وإن وصلها بما بعدها قال: "رأيتكش" فهو يثبتها وقفاً ووصلاً.

والثالث: وقسم يجعل الشين مكان الكاف ويكسرها في الوصول ويسكنها في الوقف، فيقولون في مررت بك اليوم: "مررت بِشِ اليوم" فنجده هنا أبدل الكاف شِيْناً ووصلها وكسرها، وإذا وقف عليها أكتفوا بالإبدال مع السكون فيقولون: :مررت بِش(12)، ويؤيد هذا الكلام ما قَالَه الْمبرد فِي الْكَامِل: بَنو عَمْرو بن تَمِيم(13) إِذا ذكرت كَاف الْمُؤَنَّث فوقفت عَلَيْهَا أبدلت مِنْهَا شيناً لقرب الشين من الْكَاف فِي الْمخْرج، فَإِنَّهَا مهموسة مثلهَا فأرادوا الْبَيَان فِي الْوَقْف لِأَن فِي الشين تفشياً فَيَقُولُونَ للْمَرْأَة: جعل الله الْبركَة فِي دارش. وَالَّتِي يدرجونها يدعونها كافاً(14)، وأنْشد ثَعْلَب فِي أَمَالِيهِ عَن ابْن الْأَعرَابِي:

عَلـــيّ فِيمَـــا أَبْتَغِـــي أبغـــيش **** بَيْضَـــاء ترضـــيني وَلَا تِرْضـــينَ

وتطلـــــبي ود بــــــني أبـــــيش **** إِذا دَنَـــوْت جعلـــت تنئـــيش(15)

أي أبغيكِ وأبيكِ.

ب. **الكسكسة**: وهي في ربيعة ومضر أيضًا يجعلون بعد الكاف أو مكانها في خطاب المذكر سينًا فيقولون: "أعطيتكس" ونقل الحريري أن الكسكسة لبكر لا لربيعة ومضر، وهي فيما نقله زيادة سين بعد كاف الخطاب في المؤنث لا في المذكر(16)، وقَالَ الْمبرد فِي الْكَامِل: حَدثنِي من لَا أحصي من أَصْحَابنَا عَن الْأَصْمَعِي عَن شُعْبَة عَن قَتَادَة قَالَ: قَالَ

(12) تاريخ آداب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي: ج1/ص95، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008م.

(13) هم فرع من قبيلة مضر انظر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون، 617/2، دار الفكر، بيروت، 1988م.

(14) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد أبو العباس: 166/2، 1997م.

(15) خزانة الآدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي، 461/11، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

(16) تاريخ آداب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي: 95/1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008م.



مُعَاوِيَة يَوْمًا: من أفْصح النَّاس فَقَامَ رجل من السماط فَقَالَ: قوم تباعدوا عَن فراتيه الْعرَاق وتيامنوا عَن كشكشة تَمِيم وتياسروا عَن كسكسة بكر لَيْسَ فيهم غمغمة قضاعة وَلَا طمطمانية حمير(17).

ت. الشنشنة: وهي لهجة لأهل اليمن ولا زالت بعض القبائل اليمنية يتكلمون بها إلى اليوم، فيجعلون الكاف شينًا مطلقًا، فيقولون في لبيك اللهم لبيك: لبيش اللهم لبيش، ويقول في حقكِ للمخاطبة المؤنثة حقش(18).

ث. ابدال السين تاء: يقولون في الناس: النات، وفي مختصر شواذ القرآن حكى أبو عمرو قال: "قل أعوذ برب النات" عند قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾(19) وهي لغة لقضاعة أيظاً وعليه جاء قول الراجز:

يا قـــبح الله بـــني السَّـــعْلات **** عمـــرو بـــن يربـــوع شـــرار النـــات

أي شر الناس فأبدل السين تاءً(20).

ج. العنعنة: لغة تميم وقيس يجعلون الهمزة المبدوء بها عينًا فيقولون في إنك: عِنّك، وفي أسلم: عسلم، وفي إذن: عذن، وهلم جراً. وكقولهم ظَنَنْت عَنَّكَ ذَاهِب، أي أَنَّكَ ذَاهِبٌ. وكما قال ذو الرمة من البسيط:

أعَــنْ توسَّمْــتَ مــن خَرقــاءَ مَنْزِلَــةً **** مَــاءُ الصَّــبَابَةِ مِــنْ عَيْنَيــكَ مَسْــجُومُ

(17) الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد أبو العباس: 165/2، دار الفقه العربي، القاهرة، 1997م.

(18) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: 176/1، 1998م.

(19) سورة الناس، آية:1.

(20) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: 176/1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.



أي أأن توسَّمْتَ[21].

ح. **الفحفحة**: لغة هذيل يجعلون الحاء عينًا فيقولون في مثل حلت الحياة لكل حي: علت العياة لكل عي. وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود: "عَتّى عِين" في قوله تعالى: ﴿حَتَّى حِينٍ﴾[22] فأرسل إليه عمر بن الخطاب إن القرآن لم ينزل على لغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش[23].

خ. **العجعجة**: لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة جيما فيقولون في تميميّ: تميمج. وكذا الياء الواقعة بعد العين، فيقولون في الراعي: الراعج قال الرّاجز:

خَالِي عُوَيْفٌ وأَبُو عَلِجّ **** المطْعِمَانِ اللَّحْمَ بِالعَشِجّ

وبِالغَدَاةِ فِلَقَ البَرْنِجّ **** تُقْلَعُ بِالوُدِّ وبِالصَّيْصِج

أراد: بالعشيّ والبرنيّ وبالصّيصيّ[24].

د. **الوكم**: لغة ربيعة وهم قوم يكسرون كاف الخطاب في الجمع متى كان قبلها ياء أو كسرة، فيقولون في عليكم وبكم: عليكِم وبِكِم[25].

ح–**الوهم**: في لغة كلب يكسرون هاء الغيبة متى وليتها ميم الجمع مطلقًا، والفصيح أنها لا تكسر إلا إذا كان قبلها ياء أو كسرة نحو: عليهم وبهم. فيقولون في منهُم وعنهُم وبينهُم: منهِم وعنهِم وبينهِم[26].

(21) تاريخ آداب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي: 95/1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008م. وفقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي: 90، إحياء التراث العربي، 2002م.

(22) سورة الذاريات، آية: 8.

(23) تاريخ آداب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي: 95/1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008م.

(24) المصدر السابق. واللغوي وكتابه الاعتقاب، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي: 161/2، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2010م.

(25) الاقتراح في أصول النحو وجدله، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: 418، دار القلم، دمشق، 1989م. ودراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، إبراهيم محمد أبو سكين: 211، (د. ر)، 2010م.

(26) تاريخ آداب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي: 95/1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008م.



ط–الاستنطاء: لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار يجعلون العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء، فيقولون في أعطى: أنطى.وعلى لغتهم قرئ شذوذًا: {إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}(27) وفي الحديث الشريف: اللهم لا مانع لما أنطيت(28)، وفي رواية «أَنْطَاكَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ» أي أعطاك(29).

ي–التلتلة: قبيلة من تميم يكسرون أحرف المضارعة مطلقًا وقد ذكر سيبويه في الجزء الثاني من كتابه مواضع يكون فيها كسر أوائل الأفعال المضارعة عامًا في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك في نحو مضارع "فعِل" إذا كانت لامه أو عينه ياء أو واوًا، نحو: وجِل وخشِي مثلًا، فيقولون: نيجَل، ونِخشي؛ هكذا وقال في آخر هذا الفصل: إن بني تميم يخالفون العرب ويتفقون مع أهل الحجاز في فتح ياء المضارعة فقط ونسب ابن فارس في فقه اللغة هذا الكسر لأسد وقيس إلا أنه جعله عاماً في أوائل الألفاظ، فمثل له بقوله: مثل تعلمون ونعلم وشِعير وبِعير(30).

ك–القطعة: في لغة طيئ وهي قطع اللفظ قبل تمامه: فيقولون في مثل يا أبا الحكم: يا أبا الحكا، وهي غير الترخيم المعروف في كتب النحو(31).

ل–اللَّخلخانية: وهي لغة أعراب الشحَر وعمان: فيحذفون بعض الحروف اللينة، ويقولون في نحو ما شاء الله: مشا الله(32).

(27) هي في القرآن ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾[الكوثر:1] .

(28) الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي: 279/1، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 2009م.

(29) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: 5/ 388، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

(30) الخصائص، ابن جني عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح: 241/1، الهيئة المصرية العامة للكتب، بيروت، 2010م.

(31) تاريخ آداب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي: 95/1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008م. اللغوي وكتابه الاعتقاب، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي: 115/2، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2010م.

(32) المصدر السابق.



م–الطُّمطمانية: في لغة حِمْيَر يبدلون لام التعريف ميمًا وعليها جاء في الحديث في مخاطبة بعضهم "ليس من امبر امصيام في امسفر" أي: ليس من البر الصيام في السفر(33) واللهجات التي تحدثت بها العرب وتكلمت بها كثيرة ومن أراد معرفة المزيد منها فليرجع إلى كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها للمؤلف عبد الرحمن بن أبي بكر وجلال الدين السيوطي ولهجات القبائل العربية في النقوش الواردة في القرآن الكريم والتراث.

المبحث الثالث: علاقة اللهجات باللغة.

المطلب الأول: العلاقة بين اللهجة والقراءات:

اللهجات كما قدمناه في حد ذاتها ميدان ثري للبحث العلمي وعليه فقد عاشت حرة على لسان القبائل العربية فلما نزل القرآن نزل على سبعة أحرف كما في الحديث الصحيح(34) وروى الضحاك عن ابن عباس قال: "إن الله تعالى أنزل هذا القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب فوافق القرآن لهجات العرب والقبائل تسهيلاً لهذه الأمة وحفظت اللهجات بحفظ القراءات وكان من شأنها أن يكسبها شرعية الوجود في اللسان العربي، وقد وافقت القراءات سواء كانت متواترة أو شاذة كثير من اللهجات العربية ونذكر بعض الأمثلة على ذلك.

أولا: المتواتر

ا. قرأ أبو عمرو: ﴿إليهِمُ اثنين﴾(35) ﴿إليهِمِ اثنين﴾ بكسر الهاء والميم وتنسب هذه القراءة إلى لهجة الحجاز، وقرأ حمزة والكسائي: ﴿إليهُمُ اثنين﴾ بضم الهاء والميم وتنسب إلى لهجة البدو لأن حمزة عراقي وهو ممن تأثروا بالبيئة البدوية(36).

---

(33) المصدر السابق والحديث انظر مسند أحمد، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني: 434/5، القاهرة، مؤسسة قرطبة، والحديث صحيح صححه الألباني انظر صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني: 168/7، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت،، الكويت، 2002م.

(34) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: 85/2، دار ابن كثير، بيروت، 1987م.

(35) سورة يس، آية: 14.

(36) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: 73، مكتبة الأنجوا المصرية، القاهر، 1995م.



2. قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: ﴿لِيُنْذِرَ﴾[37] بقلب الياء تاء ﴿لِتُنْذِرَ﴾ وتنسب هذه القراءة إلى بعض لهجة فزارة من غطفان وهي قبيلة عاشت بالقرب من الحجاز[38].

3. قرأ حمزة في كلمة "الصراط وصراط" بإشمام الصاد زايا[39] وتنسب إلى لهجة تميم[40].

ثانيا: الشاذ

ا. قرأ ابن مسعود: {عَتّى عِين} في قوله تعالى: ﴿حَتَّى حِينٍ﴾[41]، فأبدل الحاء عين نسبة إلى لغة هذيل[42].

2. وقرئ {إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}والأصل : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ﴾[43]. نسبة إلى لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار[44].

المطلب الثاني: العلاقة بين اللهجة والتجويد.

إذا كان هناك علاقة بين اللهجات والقراءات فمن باب أولى في التجويد ونذكر هنا على سبيل المثال: قرأ أبوعمرو: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى﴾[45]. بإدغام النون مع النون وتنسب إلى لهجات القبائل النازحة إلى العراق[46]، وعليه يتلخص مما مر أن اللهجات لها علاقة وثيقة كل منها يرتبط بالأخر لا ينفك عنه وأن القراءات لها أصل في الحفاظ على اللهجات من الضياع والاندثار.

---

(37) سورة يس، آية: 7.

(38) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: ص71، مكتبة الأنجوا المصرية، القاهر، 1995م.

(39) الإشمام هو خلط لفظ الصاد بلفظ الزاي فيتولد منهما حرف لا هو بصاد خالصة ولا زاي خالصة انظر الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، 51 ،مكتبة السوادي للتوزيع، ، 1992م.

(40) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: 128، مكتبة الأنجوا المصرية، القاهرة. 1995م.

(41) سورة الذاريات، آية: 43.

(42) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي: 343/1، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1999م.

(43) سورة الكوثر، آية:1.

(44) تاريخ آداب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي: 95/1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2010م.

(45) سورة يس، آية: 12.

(46) في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس: 71، مكتبة الأنجوا المصرية، القاهرة، 1995م.



الخاتمة: نحمد الله تعالى الذي وفقنا لما قدمناه وها نحن نضع قطراتنا الأخيرة بعد المشوار الذي خضعناه بين تفكر وتعقل في موضوع اللهجات وعلاقتها بالقراءات والتجويد فقد كانت رحلة ممتعة ولم يكن هذا بالجهد القليل ولا ندعي فيه الكمال ولكن لنا عذر وفي نهاية هذا البحث نتواصل إلى أهم النتائج:

1 . أن أصل العرب هم من قبائل يمنية وأصل من تكلم بالعربية الفصحى هم من أصول يمنية، وأن مصطلح اللهجة واللحن واللغة كان بمعنى واحد، وأن بعض اللغات هي مشتقة من اللغة العربية، وأن العربية هي أم اللغات.

2 . أن القراءات في أصلها لهجات عربية أنزل القرآن بها لتسهيل القراءة.

3 . أن قواعد اللغة العربية يرجع أصلها إلى علم القرآن والقراءات.

4 . أن القراءات هي في الحقيقة جاءت محافظة على لهجات العرب التي كادت أن تندثر.

5 . أن علم التجويد هو جزء من اللغة وأن العرب كانت تتكلم به سليقة من غير دراسة أو تكلف.



فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

1. الخصائص، ابن جني عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010م.
2. المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسية، الجزائر، 1987م.
3. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، مصر، 2010م.
4. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.
5. الصاحبي في فقة اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
6. اللغة العربية، محمود فهمى حجازى، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2010م.
7. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.
8. اللغوي وكتابه الاعتقاب، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي أبو تراب، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 2010م.
9. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، 1999م.

10. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الرياض، 2007م.

10. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.



11. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

12. معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي ـ انجليزي ـ عربي، د مبارك، دار الفكر اللباني، بيروت، 1995م.

13. طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، دار المعارف، بيروت، 1984م.

14. في اللهجات العربية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجوا المصرية، القاهرة، 1995م.

15. مقدمة لدراسة فقه اللغة، د محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، 1992م.

16. تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف. مجلة الآداب والعلوم الانسانية، دمشق 2010م.

17. تاريخ آداب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008م.

18. خزانة الآدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، عبد القادر بن عمر البغدادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

19. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

20. الاقتراح في أصول النحو وجدله، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، دار القلم، دمشق، 1989م.

فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م.



21. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، 2002م.

22. دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، إبراهيم محمد أبو سكين، (د. ط)، 2010م.

23. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

24. فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب الخانجي، القاهرة، 1987م.

25. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد الحضرمي الإشبيلي، دار الفكر، بيروت، 1988م.

26. الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 2009م.

27. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

تم بحمد لله





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد4، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م

e-ISSN: 2289-9065

THE LEGITIMATE PURPOSES OF ISLAMIC LEGISLATION IN THE LIGHT OF QURAN AND SUNNAH

المقاصد الشرعية في التشريع الإسلامي على ضوء القرآن والسنة

د. محمد فتحي محمد عبد الجليل

mfathy@unisza.edu.my

عبد الفتاح إمحمد معمر عبد الله دياب، أ.م.د. نور ماضية بنت داود

د. ناجحة بنت عبد الواحد، أ.م.د. سيد حضر اللطفي بن سيد عمر

د. محمد سفري بن علي، د. زواوي بن يوسف

جامعة السلطان زين العابدين (UniSZA)

كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة (FKI)

ترنجانو دار الإيمان – ماليزيا

1439هـ/2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords: Objectives, Facilitation, Interest, Legality, Abuse.

ABSTRACT

Who can distinguish the "Objectives of *Shari'ah* (*Maqasid al-Shari'ah*)" is eligible to exercise the juristic interpretation (*Ijtihad*). His juristic interpretation supplements to comprehension the maxims of the Law-giver. The optimal method to utilize the sayings, connotations, ordinances, objectives, rationale, and outline of what are seemingly unpredictable and outweighing of the nearest proofs to the Maqasid al-Shari'ah. Therefore it is obvious that *Maqasid al-Shari'ah* is crucial to be dealt with, especially after the proliferation of *Shari'ah* critics and abounding of contemporary and apprising issues. Hence Islam demonstrates to be a civilized religion that is valid for all times and places. However, calling for stimulation of "Objectives of *Shari'ah (Maqasid al-Shari'ah*)" in life is not a cause for alienation of Legal Texts and this is the research problem statement. Therefore, this research aims to appeal the educational institutions to introduce the substance of "Objectives of *Shari'ah (Maqasid al-Shari'ah*)" within their curricula. The educational institutions enable to ensure an intellectual enlightenment and a balanced (*wasatiyah*) mindset that effectively revive the divinity of religion to exalted its highest ranks providing an explanation that these objectives of *Shari'ah* are validly comprehensible. This study employed the analytical method that resulted in *Maqasid al-Shari'ah* could be found in the fatwas and statements of the early righteous *ulema (Ulema al Salaf)* but without any specialization. Consequently, this type of knowledge *(*juristic interpretation /*Ijtihad)* must derive from the texts of the Holy Qur'an and from the Prophetic Tradition (Sunnah) combined the adoption of specific texts to extract the "*Objectives of Shari'ah (Maqasid al-Shari'ah)*".

Keywords: *Objectives, Facilitation, Interest, Legality, Abuse.*



ملخص البحث

مَن فَهم المقاصد الشرعية جدير بالاجتهاد؛ حيث تساعد على فهم أقوال الشارع والاستفادة من مدلولاتها وأسرار أحكامها ومقاصدها وعِلَلِها والجمع بين ما ظاهره التعارض وترجيح أقرب الأدلة لمقاصد الشريعة، وبهذا يظهر مدى أهمية التعامل بمقاصد الشريعة في مجتمعاتنا الإسلامية بعد أن فشا كثير من منتقدي الشريعة، وكثُرت النوازل والمستجدات المعاصرة؛ وهنا يبدو الإسلام ديناً حضارياً صالحاً لكل زمان ومكان، على أن العمل بمقاصد الشريعة لا يكون مدعاة للانسلاخ من النصوص الشرعية، وهنا تكمن مشكلة البحث، وعليه فالبحث يهدف إلى دعوة المؤسسات العلمية لإدخال مادة المقاصد الشرعية ضمن مناهجها؛ لضمان عقول نيّرة وسطيّة ترتقي بديننا نحو العُلا، شريطة أن تكون هذه المقاصد مستنبطة بطريقة صحيحة، واتبع البحث المنهج التحليلي، ونتج عنه أن المقاصد الشرعية إنما وجدت في فتاوى وكلام السلف لكن من غير تخصيص هذا العلم، وهذا العلم إنما يجب أن ينبع من نصوص القرآن والسنة مجتمعة، ولا ينبغي الأخذ ببعض النصوص لاستخراج المقاصد.

الكلمات المفتاحية: المقاصد، التيسير، المصالح، الشرعية، المفاسد.



المقدمة.

شرعت الشريعة الإسلامية بقصد إيجاد الرحمة للعباد وذلك بتيسير أحوالهم، وحفظ مصالحهم ومقاصدهم الضرورية والحاجية والتحسينية، سواء كانت عامة أو خاصة، أو كلية أو بعضية، أو أصلية أو تابعة، ودفع المفاسد العاجلة والآجلة عنهم، إذ مقصود الشرع من التشريع هو حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ولذلك علمنا يقينا أن تعلق علم المقاصد الشرعية بالتشريع الإسلامي يعد تعلقا عميقا به تُعرف كيفية وطريقة الجمع بين منطوق النص الوارد ومقصوده الشرعي فتُحفظ بذلك حرمة النصوص ويُفعّل مقصودها وروحها ومدلولاتها، ويعتبر ذلك تطويرا للاجتهاد الذي يحتاج لفقه النصوص عموما ولفقه مقاصدها ومقاصد المكلفين خصوصا؛ حتى لا يكون الاجتهاد الحرفي عائقا عن الشمول وحتى تجري الشريعة على نظام واحد لا تناقض فيه، وتجديدا، وتوسيعاً لدائرة التشريع، واستثارةً لتراث السابقين لدمجها بفتاوى المعاصرين؛ فتؤول إليه جميع الأحكام الشرعية لتصبح محتوية للقضايا المعاصرة والأحكام المستجدة، فتفهم بذلك النصوص ويتم تفسيرها بشكل صحيح عند تطبيقها على الوقائع واستنباط الأحكام منها، ويفيد في معرفة مراتب المصالح والمفاسد، ودرجات الإعمال في الواقع، وهذا مُهِمّ جدا للمشرع وللفقيه وللقاضي كذلك عند الموازنة بين مختلف الخيارات المتاحة أمامه، وما ينبغي أن يقدّم منها وما ينبغي أن يؤخّر، فتعين على ترجيح ما يحقق المقاصد ويتفق مع أهدافها في جلب المنافع ودفع المضار، فتقل بذلك الاختلافات والنزاعات الفقهية والتعصبات المذهبية بتنسيق الآراء المختلفة ودرء التعارض بينها حيث أن نصوص الشريعة وأحكامها معقولة المعنى، ومبنية على النظر والاستدلال، ذلك مما يؤكد أن من خصائص الشريعة الغراء صلاحيتها ودوامها وواقعيتها ومرونتها وقدرتها على التحقق والتفاعل مع مختلف البيئات والظروف والأطوار، فيتحقق بذلك التيسير ورفع الحرج، وتُجتنب بذلك المشقة والمضرة.



المبحث الأول: تعريف عنوان البحث:

أولاً: المقاصد لغة: من القصد وهو إتيان شيء وأَمِّه(1)، واستقامة الطريق، والتوسط في الشيء(2).

ثانياً: الشرعية لغة: من الشريعة، وتدل على شيء يُفتَح في امتداد يكون فيه(3)، وهي الائتمار بالتزام العبودية(4).

ثالثاً: التشريع لغة:مصدر شَرَّعَ بالتشديد كما أن الشريعة مصدر شَرَعَ بالتخفيف(5)، وشرعاً: هو سن القوانين التي تعرف منها الأحكام لأعمال المكلفين وما يحدث لهم من الحوادث(6).

رابعاً: الإسلامي لغة: السين واللام والميم من الصحة والعافية، وشرعاً: الإسلام هو الخضوع والانقياد والالتزام بما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم(7).

1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 95/5.
2) لسان العرب، انظر ابن منظور، 3/ 354.
3) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 203/3.
4) التعريفات، الجرجاني، صـ167.
5) انظر تاريخ التشريع الإسلامي التشريع والفقه، القطان، صـ13.
6) خلاصة التشريع الإسلامي، خلاف، صـ7.
7) التعريفات، الجرجاني، صـ39، ولسان العرب، لابن منظور، 289/12.



المبحث الثاني: تعريف المقاصد الشرعية:

لم يوجد قديماً عند العلماء تعريف واضح لمقاصد الشريعة(8)، بل إن حامل لواء تطوير علم المقاصد الإمام الشاطبي (ت 970هـ) لم يذكر تعريفا محدداً للمقاصد؛ لأنه إنما ألف كتابه للراسخين في علم الشريعة(9)، وأما حديثاً فقد حظيت مقاصد الشريعة بعناية خاصة من قِبَل العلماء والباحثين(10).

فالمقاصد الشرعية: هي المعاني المقصودة في الأحكام الشرعية كما أرادها الشارع وراعاها في التشريع جلباً للمصالح ودفعاً للمفاسد عاجلاً وآجلاً(11)، فهي مصالح قصدها الشارع بتشريع الأحكام(12).

المبحث الثالث: موضوع مقاصد الشريعة.

بيان وإظهار حِكَم الأحكام، وأسرار التشريع، وغايات الدين، ومقاصد الشارع، ومقصود المكلَّف ونيته، فهو علم له آثاره وعلاقته بالأدلة، وصلته بالواقع، وموقفه من العقل(13).

والحق أن المقاصد الشرعية في التشريع الإسلامي كثيرة جداً نقتصر في هذا البحث على مقصدين هامّين يحتاجهما كل مسلم، هما: التيسير ورفع الحرج، وجلب المصالح ودرء المفاسد.

---

8) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الريسوني، صـ17، وانظر علم المقاصد الشرعية، الخادمي، صـ15.14.

9) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، 124/1

10) علم المقاصد الشرعية، الخادمي، صـ16.15.

11) مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً، حبيب، صـ18، علم مقاصد الشارع، للربيعة، صـ21، علم المقاصد الشرعية، الخادمي، صـ17.

12) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية دراسة أصولية في ضوء المقاصد الشرعية، مخدوم، صـ17.

13) علم المقاصد الشرعية، الخادمي، صـ2827



المبحث الرابع: التيسير ورفع الحرج.

التيسير: من اليسر، وهو"عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم(14)".

رفع الحرج شرعاً: "هو منع وقوع أو بقاء الحرج على العباد بمنع حصوله ابتداء، أو بتخفيفه، أو تداركه بعد تحقيق أسبابه(15)"، والتيسير ورفع الحرج يؤديان نفس المعنى الشرعي(16).

المطلب الأول: إعمال الشريعة لمقصد التيسير ورفع الحرج.

جعل الشارع للمكلف مخرجاً شرعياً في كل أمر شاق، وقصد بذلك المخرج حث المكلف على أن يتحراه، وإلا سد على نفسه أبواب التيسير؛ ذلك أن الأحكام ـ ابتداء ـ قد يعوق عنها عوائق من المشاق الخارجة عن المعتاد؛ ولذلك شرعت لها مخارج تنزاح بها عن المكلف تلك المشقات، حتى يصير التكليف بالنسبة إليه عادياً ومتيسراً(17)، كما قال تعالى: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ"(18)، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: "ما خُير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ... (19)".

فالتيسير ورفع الحرج مقصد من مقاصد الشريعة وأصل ثابت من أصولها، فالله لم يقصد بعباده العنت والمشقة الخارجة عن المعتاد، قال تعالى: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"(20)، ولو قُصدت المشقة لذاتها لما سُمح بالترخيص والتخفيف(21)، وإذا تعارضت الأدلة فيما بينها ولم يترجح واحد منها، فإن رفع الحرج يصلح أن يكون مرجحا لما هو

---

14) التوقيف على مهام التعاريف، المناوي، ص749.

15) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، الباحسين، ص48.

16) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، اليوبي، ص401. 402.

17) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي،532/1.

18) سورة الحج، آية 78.

19) مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أسهله، (1998م)، ح: 2327،ص951.

20) سورة البقرة آية 286.

21) رفع الحرج في مفهومه الفقهي، السامرائي، ص50.



أقرب إليه(22)؛ وذلك لأن الله تعالى كريم غني، والعبد محتاج فقير، وعند التعارض يكون التحامل على جانب الكريم الغني(23).

المطلب الثاني: تطبيق مقصد التيسير إنما يكون بأصول الشريعة.

قضى الله تعالى برحمته أن يأتي رفع الحرج مقيدًا بما هو جار على أصول الشريعة (24)؛ولذلك كان تتبع الرخص، واختيار الأقوال بالتشهي غير ثابت شرعاً،بل هو ميل مع أهواء النفوس(25)، حتى فسّق ابن القيم (ت 751هـ) فاعله وحرَّم استفتاءه(26)، إلا أن رأيه محمول على من جعل عادته تتبع الرخص؛ حيث أنَّ الأخذ بالأيسر بين المذاهب ليس بمستنكر بين العلماء، فقد أفتى كثير من العلماء بما هو مخالف لمذهب إمامه اتباعاً لمقصد التيسير ورفع الحرج(27)، كما في مسألة الثوب إذا أصابته نجاسة لا تشاهدها العين لِقِلّتها، فقد رجح النووي (ت 676هـ) القول بعدم نجاسة الثوب، وعلل ذلك بتعذّر الاحتراز وحصول الحرج(28)، ولمّا جرت العادة بتغطية الأواني، أفتى بعض الحنفية بالعفو عن بول السنور في الأواني خاصة، دون الثياب؛ تيسيرا ورفعاً للحرج(29).

المبحث الخامس: جلب المصالح ودرء المفاسد.

المصلحة هي "المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم"(30)، والمفسدة ضد المصلحة.

---

22) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ، الباحسين، ص383.
23) المحصول في علم الأصول، الرازي، 1، 216215/6.
24) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، 99/5.
25) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، 99/5.
26) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، 222/4.
27) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ، الباحسين، ص285384.
28) المجموع شرح المهذب، النووي، 127/1.
29) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ابن نجيم، ص86.
30) المستصفى في علم الأصول، الغزالي، ص174.



المطلب الأول: احتواء الشريعة لجميع المصالح.

لم تهمل الشريعة مصلحة قط كما قال تعالى: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"(31) أي: "بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع([32])"، وأما ما اعتقده العقل مصلحة ولم يرد في الشرع، فإما أن الشرع دل عليه من حيث لم يعلم هذا الناظر، أو أنه ليس بمصلحة شرعية؛ لأن المصلحة هي المنفعة الحاصلة أو الغالبة، وكثيراً ما يتوهم الناس أن الشيء ينفع وهو ضار،كما قال تعالى في الخمر والميسر: "وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا" ([33])([34]).

المطلب الثاني: أنواع المقاصد الشرعية باعتبار المصالح التي جاءت بحفظها.

إن إدراك أنواع المقاصد الشرعية إدراكاً صحيحاً، ومعرفة الأصول الخمسة التي تندرج تحتها، والتي تكفلت الشريعة بحفظها لهو "الأصل والمعتمد، الذي عليه مَدَارُ الطَّلَب، فمنها ما كان قطعياً، أو راجعاً إلى أصل قطعي؛ ولذلك حفظت الشريعة المقاصد التي بها يكون صلاح الدارين، وهي: الضروريات، والحاجيات، والتحسينات، وما هو مكمل لها ومتمم لأطرافها، وهي أصول الشريعة، وقد قام البرهان القطعي على اعتبارها، وسائر الفروع مستندة إليها؛ فلا إشكال في أنها علم أصيل، راسخ الأساس، ثابت الأركان"(35)، وهذه المصالح تنقسم في الجملة إلى ثلاثة أقسام: المصالح الضرورية. والمصالح الحاجية. والمصالح التحسينية.

---

31) سورة المائدة آية 3.

32) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص219.

33) سورة البقرة آية 219.

34) انظر مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 345،344/11.

35) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، 108،107/1.



المطلب الثالث: المصالح الضرورية.

وهي المصالح "التي تتضمن حفظ مقصود من المقاصد الخمسة وهى النفس والمال والنسب والدين والعقل"([36])، وسنطيل فيها يسيراً لأهميتها.

حفظ الشريعة للضروريات الخمس.

"اتفقت الأمم وسائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على هذه الضروريات الخمس"(37)، فالشريعة الغراء لم توضع لإدخال الناس تحت سلطة الدين فحسب، وإنما وُضعت لأجل تحقيق مقاصد الشارع في قيام مصالح الناس في الدين والدنيا معاً، ودرء المفاسد عنهم، فهي أسس العمران المرعية في كل ملة، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا والآخرة على استقامة(38).

حفظت الشريعة الضروريات الخمس بأمرين "أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود، والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم"(39).

أولاً: حفظ الدين. من جانب الوجود، شرع الله الإيمان به، قال الله تعالى: "يُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ" ([40])، وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: الإيمان "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر

---

36) المحصول في علم الأصول، الرازي، 220/5.

37) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، 31/1.

38) المحصول في علم الأصول، الرازي، 222.221.220/5، مقدمة محقق الشاطبي، 5/1.

39) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، 19.18.17/2.

40) سورة النساء آية 136.



خيره وشره([41])"، ومن جانب العدم، شرع الحد على المرتد وذلك في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " من بدل دينه فاقتلوه"([42]).

ثانيا: حفظ النفس. من جانب الوجود، شرع الله الأكل من الطيبات بل أوجب ذلك عند الضرورة قال تعالى: "كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا" (43)، وهذا دليل على أن الأكل بقدر ما يقيم صُلب الإنسان واجب، يأثم تاركه(44)، بل إن الأكل من الميتة عند الضرورة ليست رخصة، "بل هي عزيمة واجبة ولو امتنع من أكل الميتة كان عاصيا"(45)، ومن جانب العدم، شرع الله البعد عن الخبائث كما قال تعالى: "وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ"(46)، وحرّم الاعتداء على نفسه أو نفس غيره قال تعالى:"وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ" (47)، وقال تعالى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا" (48)، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: " ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا"(49)

---

41) مسلم، كتاب الإيمان، 1 باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، ح: 8، ص36.

42) البخاري، كتاب الجهاد والسير، 149 باب لا يعذَّب بعذاب الله، ح: 3017، ص 577.

43) سورة البقرة آية 168.

44) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص 80.

45) أحكام القرآن، الكيا هراسي، 24/1.

46) سورة الأعراف آية 157.

47) سورة النساء آية 29.

48) سورة النساء آية 93.

49) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، ح: 5778، ص 1131.



ثالثاً: العقل.من جانب الوجود، اهتم الشارع الحكيم بالعقل، قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ"(50)، ومن جانب العدم فقد حرّم الخمر وقال بعد تعداد بعض المحرمات: "فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (51).

رابعا: حفظ العرض أو النسل.من جانب الوجود رغّب في الزواج فقال:" فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ" (52)، ومن جانب العدم حرم الزنا فقال تعالى: وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" ([53])، وحدّ من فعله كما قال: " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ" (54)، بل وشرع الاستئذان قبل الدخول على الحرمات من أجل تمام الحفاظ هذا المقصد خاصة كما ورد عن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "إنما جعل الاستئذان من أجل البصر"([55]).

خامساً: حفظ المال. من جانب الوجود قال تعالى: "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا" ([56])، ومن جانب العدم حرّم السرقة وحد لها حدّاً قال تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ"(57)، وكذلك حرّم الربا وأكل الأموال من غير وجه حق فقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً" ([58]) وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ" (59).

---

50) سورة آل عمران 190.
51) سورة المائدة آية 90.
52) سورة النساء آية 2.
53) سورة الإسراء آية 32.
54) سورة النور آية 2.
55) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب الاستئذان من أجل البصر، ح: 6241، ص 1202.
56) سورة البقرة آية 275.
57) سورة المائدة آية 38.
58) سورة آل عمران آية 130.
59) سورة النساء آية 29.



المطلب الرابع: المصالح الحاجية.

تعريفها لغة: هي من حَوَجَ "والحاء والواو والجيم أصلٌ واحد، وهو الاضطرار إلى الشيء"([60])

تعريفها شرعاً: هي المصالح "التي يُفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب"([61])

وقد حفظت الشريعة المصالح المسماة بالحاجيات، كأنواع المعاملات، التي لولا ورودها على الضروريات لوقع الناس في الضيق والحرج، وكتمكين الولى من تزويج الصغيرة فإن مصالح النكاح غير ضرورية لها في الحال، إلا أن الحاجة إليه بوجه ما حاصلة وهي تقييد الكفؤ الذي لو فات فربما فات لا إلى بدل([62]).

المطلب الخامس: انتقال بعض الحاجيات إلى الضروريات.

أباح الله تعالى تناول الميتة عند الضرورة، ولكن لا يتجاوز الحد المشروع له في الأكل(63)،ولكن يجوز في بعض الأحوال الانتقال إلى الحاجيات، وهذا من مقصود الدليل، فمن نظر إلى مقاصد الشريعة وتيسيرها ورفعها للحرج فإنه يرى جواز فعل المحظور للحاجة التي دون الضرورة على أن تُقدّر بقدرها، فلو أنه "طَبّق الحرامُ الأرضَ، أو ناحية من الأرض يعسر الانتقال منها وانسدت طرق المكاسب الطيبة، ومست الحاجة إلى الزيادة على سد الرمق فإن ذلك سائغ أن يزيد على قدر الضرورة، ويرتقي إلى قدر الحاجة في القوت والملبس والمسكن، إذ لو اقتصر على سد الرمق لتعطلت

60) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 91/2.

61) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، 21/2.

62) المحصول في علم الأصول، الرازي، 222221.220/5، مقدمة محقق الشاطبي، 5/1.

63) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 480/1.



المكاسب والأشغال، ولم يزل الناس في مُقاساة ذلك إلى أن يهلكوا، وفي ذلك خراب الدين. لكنه لا ينتهي إلى الترفه والتنعم، وهذا ملائم لتصرفات الشرع وإن لم ينص على عينه(64)".

المطلب السادس: المصالح التحسينية.

هي "الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات"([65]).

وقد حفظت الشريعة المصالح المسماة بالتحسينات التي لا تكون في محل الضرورة ولا الحاجة كتقرير الناس على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والعادات، وإما بحفظ ما يكَمِّل ويعين على تحقق نوع من هذه الأنواع الثلاثة التي هي الضروريات والتحسينات والحاجيات(66).

فمَنْ أحاط بتعريف مقاصد الشريعة علم أنه علم مستقيم وسطيّ بين الإسراف والتقتير، على أن تعريفه اصطلاحاً أمر حادث، فهو علم يبحث عن حِكَم الأحكام وعِلَلِها، ويثبت بجدارة أن الدين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، وصالح لكل مسلم أنَّى كان، فمن كانت عنده مشقة وجد في الدين تيسيراً، ومن كان ناظراً لمصلحة جلبها الدين له، أو مفسدة درأها عنه، على أن هذا لا يكون إلا جرياً على أصول الشريعة الغراء لا جرياً على هوى النفس؛ فالإسلام دين حفظ للإنسان دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله، بل وعدَّها من ضروريات الحياة التي لا تستقيم دونها، وجعل حولها حصناً حصيناً بالدعوة إلى حفظها، والزجر عن انتهاكها بأقصى العقوبات سواء أكان بالحدود، أو بدونها، فما من مصلحة إلا حوتها الشريعة، أدركها العقل البشري أم لم يدركها، والإسلام دين حفظ للبشرية كل مصلحة سواء أكانت ضرورية تَفسد الدنيا إنْ فسدت، أو كانت حاجية يضيق الناس ذرعاً إن لم تُشْرع، ولكنها أقل من الضروريات،

---

64) الاعتصام، الشاطبي، 623/2.

65) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي،22/2.

66) المحصول في علم الأصول، الرازي، 220،221/5، 222، وانظر مقدمة محقق الشاطبي، 5/1.



على أنه أحيانا تنتقل الحاجة منها إلى الضروريات، وهي تصب في حفظ الضروريات، أو تحسينية تحسّن من الحياة وتزينها، وهي أيضا تصب في حفظ الضروريات. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الخاتمة.

من خلال ما تمت كتابته في البحث ظهرت النتائج التالية:

1. علم المقاصد الشرعية ليس علم حادث، وإنما وجد في فتاوى العلماء منذ عهد السلف، لكن لم يكن للعلم مؤلفات مستقلة وتعريفات متحدة له.
2. المقاصد الشرعية إنما هي نابعة من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهّرة.
3. وجوب رد المقاصد الشرعية المستنبطة إلى الأدلة الشرعية فإن وافقتها أُخذ بها وإلا فلا.
4. من أجل الاستنباط السليم للمقاصد الشرعية ينبغي أن يتم النظر إلى جميع الأدلة الواردة في المسألة.

هذا والله أعلم، والحمد لله أولا وآخرا، وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. مجموع الفتاوى، لأحمد بن تيمية بن عبد الحليم الحراني، تحقيق: أنور الباز، وعامر الجزار، دار الوفاء، مصر، ط: 3، (2005م).
2. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (1979م).
3. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، لبنان، (1973م).
4. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: 2، (1999م).
5. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان، (1414هـ).
6. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، لابن نجيم زين العابدين بن إبراهيم، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، (1980م).
7. رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ـ دراسة أصولية تأصيلية، ليعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط: 4، (2001م).
8. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به، أبو صهيب الكرْمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، (1998م).
9. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (1405هـ).



10. مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً، لمحمد بكر إسماعيل حبيب، رابطة العالم الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، السنة: 22، العدد 213، (1427هـ).

11. علم المقاصد الشرعية، لنور الدين الخادمي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، (2001م).

12. خلاصة التشريع الإسلامي، لعبد الوهاب خلاف، دار القلم، (بدون سنة طبع).

13. المحصول في علم الأصول، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، (1400هـ).

14. علم مقاصد الشارع، لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي بن ربيعة، (بدون اسم دار)، الرياض، السعودية،(2002م).

15. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، لأحمد الريسوني، هيرندن، فيرجينيا، أمريكا، ط: 4، (1995م).

16. رفع الحرج في مفهومه الفقهي، لحاتم أحمد عباس السامرائي، مجلة للدراسات الإنسانية تصدر عن كلية التربية بجامعة سامراء بالعراق، المجلد: 4، العدد: 12، السنة: 4، الشهر: تشرين الثاني، (2008م).

17. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، (2000م).

18. الاعتصام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تعليق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، المنامة، البحرين، (2000م).

19. الموافقات في أصول الشريعة، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، (1997م).



20. المستصفى في علم الأصول، لمحمد بن محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1413هـ).

21. تاريخ التشريع الإسلامي، لمناع بن خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط: 2، (1996م).

22. أحكام القرآن، لغلي بن محمد الكيا هراسي، تحقيق: موسى محمد على، وعزت عبده عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1405هـ).

23. قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية دراسة أصولية في ضوء المقاصد الشرعية، لمصطفى بن كرامة الله مخدوم، دار إشبيليا، الرياض، السعودية، (1999م).

24. المجموع شرح المهذب، لمحي الدين بن شرف الدين النووي، دار الفكر، (بدون سنة طبع).

25. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، اعتنى به: أبو صهيب الكَرْمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، (1998م).

26. مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، لمحمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، دار الهجرة، الرياض، السعودية، (1998م).

27. التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب، القاهرة، (1990م).





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد4، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م
e-ISSN: 2289-9065

THE LEVEL OF ORGANIZATIONAL LOYALTY FROM AN ISLAMIC PERSPECTIVE TO THE EMPLOYEES OF THE EDUCATIONAL SECTOR IN THE JUBAIL INDUSTRIAL CITY, SAUDI ARABIA

مستوى الولاء التنظيمي من منظور إسلامي لدى العاملين بالقطاع التعليمي في مدينة الجبيل الصناعية بالمملكة العربية السعودية

خالد الهاجري

alhajry45@hotmail.com

قسم الدعوة والتنمية البشرية في أكاديمية الدراسات الإسلامية جامعة ملايا في ماليزيا

د. أشرف زيدان

د. محمد بن يوسف

1439هـ/2018م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords: organizational loyalty - Education - administration - loyalty - Organization.

Abstract

The current research aims to identify the level of the organizational loyalty of employees in the educational sector in Jubail Industrial City in Saudi Arabia, the researcher used the descriptive, analytical approach using images to measure the level of loyalty to the organizational structure of the preparation of the researcher, The study included a sample of 614 employees of the educational sector in the industrial city of Jubail, researcher to conduct a personal interview with members of the sample were applied, the study tool, Researcher analyzes the responses of the sample through the statistical program spaces, the results showed that the hypothesis of the Chairperson, which stipulates: "There is a rise in the level of organizational loyalty among a sample of the current study " The results of the current research, the researcher is due to the presence of a number of administrative problems and incentive and increasing levels of psychological pressure, which may cause to the lower levels of the organizational loyalty for personnel in the educational sector The Jubail Industrial City.

The Keywords: organizational loyalty - Education - administration - loyalty - Organization.



الملخص

يهدف البحث الحالي الى التعرف على مستوى الولاء التنظيمي للعاملين بالقطاع التعليمي في مدينة الجبيل الصناعية في المملكة العربية السعودية، وقد إستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي مستخدماً الإستبانة لقياس مستوى الولاء التنظيمي وهي من إعداد الباحث، وقد إشتملت عينة الدراسة على عدد 614 موظفاً من العاملين بالقطاع التعليمي بمنطقة الجبيل الصناعية، وبالمقابلة الشخصية مع أفراد العينة تم تطبيق أداة الدراسة، وقام الباحث بتحليل إستجابات العينة من خلال البرنامج الإحصائي SPSS أوضحت النتائج عدم تحقق الفرضية الرئيسة والتي تنص على " يوجد إرتفاع في مستوى الولاء تنظيمي لدى عينة الدراسة الحالية ".ويعزى الباحث النتائج للبحث الحالي الى توقع وجود عددا من المشكلات الإدارية والتحفيزية وزيادة مستويات الضغط النفسي والتي قد تسبب بشكل كبير الى إنخفاض مستويات الولاء التنظيمي لدى العاملين بالقطاع التعليمي بمدينة الجبيل الصناعية.

الكلمات الإفتتاحية :الولاء التنظيمي – التعليم – الإدارة – الولاء – التنظيم.



المقدمة :

من خلال زيارة الباحث للمؤسسة محل الدراسة وجد أن المؤسسة التعليمية قد واجهت خلال السنوات العشر الأخيرة صعوبة في الاحتفاظ بالكوادر المتميزة؛ فقد انتقلوا إلى مؤسسات تعليمية أخرى لغرض الحصول على امتيازات جديدة غير موجودة في المنظمة المبحوثة، مما يعني خسارتها للثروة البشرية الحقيقية والركيزة الأساسية للنجاح والتقدم، والسبب وراء ذلك وجود بعض القصور تجاه الموجودات الفكرية ومقدار ما لها من دعم منظم لغرض كسب ولائهم الوظيفي وزيادة إبداعهم.

المطلب الأول: مشكلة البحث وتساؤله

تشكلت لدى الباحث :

1- رغبة في المشاركة بدراسة تجلي مفهوم الولاء التنظيمي، وطرق تطبيقه عموماً وتطبيقه في القطاع التعليمي على وجه التحديد.
2- إعتقاد بوجود إشكالية تتمثل في ملاحظة ضعف الولاء التنظيمي لدى عينة البحث، وتباين أنظمة الحوافز والمراقبة لضمان وجود الولاء التنظيمي.
3- عدم توفر الاهتمام اللازم لدى بعض المؤسسات لموضوع الولاء التنظيمي.
4- اختيار دراسة موظفي إدارة الخدمات التعليمية في الهيئة الملكية في مدينة الجبيل بالمملكة العربية السعودية بسبب أنها منظمة شبه حكومية تدار بفكر القطاع الخاص ولا تتبع إدارياً وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية، وبالإضافة إلى أن مدير إدارة التعليم طلب منه تطبيق دراسته على إدارة الخدمات التعليمية عند معرفته برغبته في دراسة موضوع الولاء التنظيمي، بالإضافة إلى اهتمام الباحث بموضوع الولاء التنظيمي.

ومن التمهيد السابق تمثل التساؤل الرئيس للبحث الحالي في :

ما هو مستوى الولاء التنظيمي لدى عينة الدراسة الحالية ؟



المطلب الثاني: أهمية البحث

ترجع أهمية الدراسة الحالية الى :

1- أهمية الولاء التنظيمي في تحقيق أهداف وغايات المنظمات بأعلى درجة من الكفاءة والإنتاجية، وتعزيز الأداء الوظيفي.

2- تعتبر الدراسة الحالية إمتداد وإضافة للدراسات السابقة في نفس المجال البحثي حيث تعمل على سد جزء من النقص التي تعانيه المكتبة العربية في مجال الولاء التنظيمي، وذلك لمحدودية الأبحاث والدراسات في هذا الجانب.

المطلب الثالث: أهداف البحث

الكشف عن مستوى الولاء تنظيمي لدى عينة الدراسة الحالية .

المطلب الرابع: منهجية البحث

المنهج الإستنباطي: المنهج الإستنباطي هو" الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفس ، عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة "[1].

1- **المنهج التحليلي** ، عمد الباحث الى دراسة تلك المعلومات المستخرجة من مصادرها دراسة تحليلية بهدف الوقوف على عناصرها ودواخلها بغية إعادتها الى مرتكزها ، ولتحليل نتائج وبيانات الإستبانات المحصلة من عينة الدراسة .

2- **المنهج الوصفي المسحي** ، للقيام بالدراسة الميدانية ولمعرفة وجهات نظر الأفراد عينة الدراسة الحالية حول الولاء التنظيمي.

---

[1] المرشد في كتابة البحوث التربوية، عبد الرحمن عبدالله ، صالح حلمي محمد فودة، دار الشروق ، جدة ، بتصرف ، ص 43 ،52، 1408هـ.



المطلب الخامس: مصطلحات البحث

مفهوم الولاء التنظيمي

الولاء لغةً : يشير الولاء في اللغة إلى الإخلاص و الوفاء و الالتزام و الارتباط ، وهو الشعور بالقرب والمساندة الولاء إصطلاحا: أشار مدحت أبو النصر الى مجموعة من التعاريف للولاء ومنها (الشعور بالانتماء – شعور الفرد بالمسؤولية – حاجة من الحاجات الاجتماعية لدى الإنسان – الإخلاص والمحبة و الاندماج الذي يبديه الفرد نحو شيئي ما .

الولاء التنظيمي:

هو " درجة تطابق الفرد مع منظمته وارتباطه بها ورغبته في بذل أكبر عطاء أو جهد ممكن لصالح المنظمة

التي يعمل بها مع رغبة قوية بالاستمرار في عضوية هذا المنظمة [2]

وقد عرف رونالد ريجيو الولاء بأنه "مشاعر الفرد واتجاهاته نحو المؤسسة التي يعمل بها وكذلك نحو أهداف المؤسسة و قيمها و استعداده لبذل مجهود نيابة عنها والرغبة في بقائه عضوا فيها "[3].

كما يعرف بورتر [4] وزملاؤه 1974 الولاء بأنه " قوة تطابق الفرد مع منظمته وارتباطه بها "[5] .

كما أشاروا الى أن الفرد الذي يظهر مستوى عالياً من الولاء التنظيمي اتجاه المنظمة التي يعمل فيها يكون لديه اعتقاد قوي بقبول أهداف وقيم المنظمة وإستعداد لبذل أقصى جهد ممكن لخدمة المنظمة وأن تكون له رغبة قوية في المحافظة على استمرار عمله .

---

[2] السلوك التنظيمي مدخل تنظيمي معاصر، عبد الباقي صلاح الدين، الدار الجامعية الحديثة، الاسكندرية، 2003.

[3] *المدخل إلى علم النفس الصناعي والتنظيمي،رونالد .ي ريجيو : ترجمة فارس حلمي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن،1999*

[4] Porter ,L .Steers ,R .mow day .R .an Bonlain ,P organizational commitment ,Job Satisfaction and turnover among psychiatric technicians ",journal of applied peg chologg,vol,59" 1979.

[5] العلاقة بين الحرية الأكاديمية والولاء التنظيمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية ، دانا لطفي حمدان : رسالة ماجستير غير منشورة ، مودعة لدى جامعة النجاح الوطنية 2008.



وأشار شيلدون 1971 الى أنه " التقييم الإيجابي للتنظيم والنية أو الرغبة في العمل لتحقيق أهداف التنظيم ". ويعرف الولاء التنظيمي بأنه " درجة تطابق الفرد مع منظمته وارتباطه بها و رغبته في بذل أكبر عطاء أو جهد ممكن لصالح المنظمة التي يعمل فيها مع رغبة قوية في الاستمرار في عضوية هذه المنظمة " .

ويرى العبيدي أن الولاء "هو قوة تطابق الشخص وإرتباطه بالمنظمة التي يعمل بها، أي الارتباط النفسي الذي يربط الموظفين بالمنظمة مما يحثهم على الاندماج في العمل وإلى الإيمان بقيم المنظمة" .

ويُعرف الولاء التنظيمي إجرائياً في هذه الدراسة بأنه الدرجة التي يحصل عليها المفحوص والتي تعبر عن درجة "إيمان العاملين واعتقادهم القوى بأهداف وقيم التنظيم الذين ينتمون إليه ورغبتهم القوية في البقاء فيه كأعضاء واستعدادهم الدائم لبذل أقصى طاقاتهم وجهودهم في سبيل المحافظة على هذا التنظيم وإبداء مشاعر الفخر والارتباط الشديد به ".

المطلب السادس: الولاء والإسلام

إنطلاقاً من شمولية الدين الإسلامي فإن للإسلام دوراً وتواجداً ملموسا في حياة البشر وفي إدارتهم لشئونهم جميعاً، سواء كان ذلك في الحياة الشخصية أو الأسرية أو في الحياة المهنية والعملية والإدارية كذلك .

حيث أن غاية خلق الإنسان واضحةً في قوله سبحانه وتعإلى ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ** الْجِنَّ وَالأِنْسَ **إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾ (الذاريات،56) .

فغاية الخلق هي عبادة الله تعإلى والتي تشمل عبوديته ليس فقط في الصلاة والصيام والزكاة والحج وهي فرائض واجبة، وإنما التعبُّد له بإحسان العمل والإخلاص والوفاء والولاء للجهة التي يعمل معها لتحقيق أهدافها، والتي تتوافق مع الشرع والدين .



والولاء التنظيمي هو أحد أشكال الوفاء والصدق والأمانة التي يأمر الله بها عباده أن يوفوها مع من يتعاقدون معهم ويتفقون على تسيير أمورهم المشتركة في الحياة .

ويرى الباحث أن هذا التواصل إنما هو شكل من أشكال عمارة الأرض التي من أجلها خلق الله الإنسان واستخلفه في الأرض﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة، 30) فهو سبحانه وتعإلى يهدينا إلى أن جوهر الحياة للإنسان وظاهرها إنما بالعبادة والاستخلاف في الارض وعمارتها، وهذا ما ذكره الله تعإلى فى قوله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام، 162) .

المطلب السابع: أهداف الإسلام وعلاقتها بالولاء التنظيمي

يسعى الباحث من تناوله لأهداف الدين الإسلامي إلى الوصول لإعتبار أن المسلم المتدين الذي يلتزم في تصرفاته وأفعاله بتعليمات الدين فإنما يحقق تلك الأهداف في كافة جوانب حياته، ومنها ولائه التنظيمي للقطاع والمؤسسة التي يعمل فيها ويطوّع تلك الأهداف العامة للدين في أداءه المهني وولائه التنظيمي لها .

ويأتي على رأس أهداف الدين الإسلامي حفظ الكليات الخمس (الدين – النفس– العقل –النسل – المال)،



فأهداف الدين الإسلامي تتميز بوضوحها وتناولها لحقيقة حاجات الإنسان وفطرته السليمة، ومن أهم الأهداف كذلك بناء الفرد الصالح في عمله ووظيفته وأمانته المهنية وصدق ولائه فهو النافع لغيره .

وفيما يلي عرض لأهداف الدين الإسلامي التي بيّنها الله تعإلى في القرآن الكريم وسُنة نبيه ﷺ والتي ينبغي على كل مسلم أعطى عهداً لمؤسسة ما يعمل بها السعي لتحقيقها في نفسه وفيمن هم تحت إدارته :

1-الحرص على الربانية في الغاية والوجهة، وفي المصدر والمنهج، وهي حُسن الصلة بالله والحصول على رضوانه تعإلى (6).

2-تأكيد الثوابت من المبادئ والقواعد الإسلامية العامة، بما في ذلك القيم والأخلاق والآداب والضوابط الأسرية والتربوية والتعليمية والتشريعات .

3-النظر للهدف النهائي وهو تحقق رضا الله تعإلى ودخول جنته والحياة الأبدية في نعيم الجنة ومصاحبة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقا .

---

(6) التدين علاج الجريمة، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، الصنيع، صالح بن إبراهيم . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1993.



المطلب الثامن: أهمية الولاء التنظيمي [7]

1- يمثل الولاء التنظيمي عنصراً هاماً في الربط بين المنظمة والأفراد العاملين فيها مما يشجعهم على العمل وتحقيق أعلى مستوى من الإنجاز.

2- يعتبر عاملا هاماً في التنبؤ بفاعلية المنظمة.

3- وكذلك يعتبر عاملاً هاماً في التنبؤ ببقائهم في منظماتهم أو تركهم العمل الى منظمات أخري.

4- الولاء التنظيمي هو المسئول عن المحافظة على المنظمة في حالة صحية وسليمة وتمكنها من الاستمرار والبقاء .

المطلب التاسع: خصائص الولاء التنظيمي

من خصائص الولاء التنظيمي:

1- يعبر الولاء التنظيمي عن استعداد الفرد لبذل أقصي جهد ممكن لصالح المنظمة ورغبته الشديدة في البقاء بها، ومن ثم قبوله وإيمانه بأهدافها وقيمها

2- يشير الولاء التنظيمي إلى رغبة الفرد للتفاعل الاجتماعي (من أجل تزويد المنظمة بالحيوية والنشاط ومنحها الولاء.

3- يعتبر الولاء التنظيمي حالة غير ملموسة يستدل عليها من ظواهر تنظيمية تتابع من خلال سلوك وتصرفات الأفراد العاملين في التنظيم والتي تجسد مدى ولائهم.

4- إن الولاء التنظيمي حصيلة تفاعل العديد من العوامل الإنسانية والتنظيمية .

5- مستوى الولاء التنظيمي قابل للتغيير حسب درجة تأثير العوامل الأخرى فيه.

6- يستغرق الولاء التنظيمي في تحقيقه وقتاً طويلاً لأنه يجسد حالة قناعة تامة للفرد، كما أن التخلي عنه لا يكون نتيجة لتأثير عوامل سطحية طارئة، بل قد يكون نتيجة لتأثيرات إستراتيجية.

---

(7) أهمية الولاء التنظيمي والولاء المهني لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء، محمد المخلافي : كليات التربية ،مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية ، المجلد17، العددالثاني، دمشق ،2001.



7- يتأثر الولاء التنظيمي بمجموعة الصفات الشخصية والعوامل التنظيمية (والظروف الخارجية المحيطة بالعمل

المطلب العاشر: مراحل الولاء التنظيمي

إختلف الباحثون حول مراحل الولاء التنظيمي، فهناك من يرى أن للولاء مرحلتين ترتبطان بعملية ارتباط الفرد بالمنظمة وهما:

1- مرحلة الانضمام للمنظمة التي يريد الفرد العمل بها وتحقق رغباته وتطلعاته .
2- مرحلة الالتزام التنظيمي : أي المرحلة التي يصبح الفرد فيها حريصاً على بذل أقصى جهد لتحقيق أهداف المنظمة للنهوض بها.

وهناك من يرى بأن مراحل الولاء التنظيمي ثلاث وهي:

1- الالتزام حيث يكون التزام الفرد في البداية مبنياً على الفوائد التي يحصل عليها من المنظمة وبالتالي فهو يقبل سلطة الآخرين ويلتزم بما يطلبونه .
2- مرحلة التطابق والتماثل بين الفرد والمنظمة : حيث يقبل الفرد سلطة الآخرين وتأثيرهم، رغبة منه الاستمرار بالعمل في المنظمة، لأنها تشبع حاجاته للانتماء والفخر بها.
3- مرحلة التبني : حيث يعتبر الفرد أن أهداف المنظمة وقيمها مطابقة لأهدافه وقيمه، وهنا يحدث الالتزام نتيجة تطابق الأهداف والقيم .

وذهب المعاني[8] (1996) الى أن المراحل الثلاث للولاء التنظيمي هي:

1- مرحلة التجربة:وهى التي تمتد من تاريخ مباشرة الفرد لعمله ولمدة عام واحد، يكون الفرد خلالها خاضعاً للتدريب والإعداد والتجربة، حيث ينصب اهتمامه على تأمين قبوله في المنظمة، ومحاولة التأقلم مع الوضع الجديد، والبيئة التي يعمل فيها وتكييف اتجاهاته مع اتجاهات التنظيم، وإدراك ما يتوقع منه وإظهار خبراته ومهاراته في أداته.

---

(8) الولاء التنظيمي لدى المديرين في الوزارات الأردنية،أيمن عودة المعاني ،دراسة ميدانية،مجلة الادراي، مسقط ، م21، ع78، 1999



2- مرحلة العمل والإنجاز: تتراوح مدة هذه المرحلة بين عامين وأربعة أعوام تلي مرحلة التجربة، يسعى الفرد خلالها إلى تأكيد مفهومه للإنجاز ويتبلور في ذهنه وضوح الولاء للعمل والمنطقة .

3- مرحلة الثقة بالتنظيم:هي المرحلة التي تبدأ تقريبا من السنة الخامسة من التحاق الفرد بالمنظمة وتستمر إلى ما بعد ذلك ،حيث يزداد ولاؤه وتتقوى علاقته بالتنظيم وينتقل إلى مرحلة النضج [9].

المطلب الحادي عشر: المداخل النظرية للولاء التنظيم

يمكن تقسيم المداخل النظرية في دراسة الولاء التنظيمي إلى المداخل التالية :

1- المدخل السلوكي :والتي من خلالها يؤدى السلوك الماضي للفرد إلى ارتباطه بالمنظمة من خلال الاستثمارات المادية وغير المادية التي يستثمرها في المنظمة، فالولاء هنا ينبع من المكاسب التي يرى الموظف أنه يحققها نتيجة استمراره في المنظمة، أو التكاليف التي يتكبدها نتيجة تركه لها.

2- مدخل الاتجاهات : حيث ينظر إلى الولاء التنظيمي على أنه يتمثل في طبيعة العلاقة بين الموظف ومنظمته. فعندما تصبح قيم الموظف ومعتقداته وأهدافه متطابقة مع أهداف المنظمة والقيم السائدة فيها فان هذا الموظف سوف يبذل جهود إضافية في عمله للرقى بمنظمته، ولا يفكر في تركه والانتقال إلى منظمة أخرى؛ ويرى أنصار هذا المدخل أن هناك ارتباطاً قوياً للأفراد وبمنظماتهم بغض النظر عن المصالح المادية أو المكاسب التي يمكن أن يحصلوا عليها مقابل عملهم، ومن هذا المنطلق فان هؤلاء الموظفين يفعلون ذلك لأنهم يشعرون أنه يجب عليهم أن يقوموا بذلك.

المطلب الثاني عشر: النماذج المفسرة للولاء التنظيمي [10]

تنوعت النماذج المفسرة للولاء التنظيمي ويمكن تناولها على النحو التالي :

---

[9] العلاقة بين الولاء المهني والنمط القيادي،لدى الاداريين في وزارات السلطة الوطنية الفلسطينية، مأمون عبد القادر أمين عورتاني : *رسالة ماجستير غير منشورة ، مودعة لدى جامعة جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين،2003.*

[10] الولاء التنظيمي للمدير السعودي، هيجان عبد الرحمن احمد، رسالة ماجستير ،جامعة نايف للعلوم الأمنية،1998.



أولا: نموذج الإندماج حيث تعتبر كتابات اتزيوني من أهم الكتابات المهمة حول الولاء التنظيمي، حيث يستند إلى أن القوة أو السلطة التي تملكها المنظمة على حساب الفرد نابعة من طبيعة اندماج الفرد مع المنظمة وهذا ما يسمي بالولاء أو الالتزام ويأخذ ثلاث أشكال هي:

الولاء المعنوي : ويمثل الاندماج الحقيقي بين الفرد ومنظمته والنابع من قناعة الفرد بأهداف وقيم ومعايير المنظمة التي يعمل بها وتمثله لهذه الأهداف والمعايير.

الولاء القائم علي أساس حساب المزايا المتبادلة: وهو أقل درجة في رأيه، من حيث اندماج الفرد مع منظمته والذي يتحدد بمقدار ما تستطيع أن تلبيه المنظمة من حاجيات الفرد حتى يتمكن من أن يخلص لها ويعمل على تحقيق أهدافها، لذا فالعلاقة هنا علاقة نفع متبادلة بين الطرفين الفرد والمنظمة .

الولاء الاغترابي :وهو يمثل الجانب السلبي في علاقة الموظف مع المنظمة التي يعمل بها . حيث اندماج الفرد مع منظمته غالبا ما يكون خارج عن إرادته وذلك نظراً لطبيعة القيود التي تفرضها المنظمة علي الفرد .

ثانياً: نموذج سيترز حيث يري أن الخصائص الشخصية وخصائص العمل وخبرات العمل تتفاعل معاً كمدخلات، وتكوّن ميل الفرد للاندماج بمنظمته ومشاركته لها واعتقاده القوي بأهدافها وقيمها، وقبول هذه الأهداف والقيم، ورغبته الأكيدة في بذل أكبر جهد لها مما ينتج عنه رغبة قوية للفرد في عدم ترك التنظيم الذي يعمل فيه وانخفاض نسبة غيابه وبذل المزيد من الجهد والولاء لتحقيق أهدافه التي ينشدها، وقد بين سيترز في نموذجه العوامل المؤثرة في تكوين الولاء التنظيمي وما يمكن أن ينتج عنه من سلوك متبعاً منهج النظم و مصنفاً هذه العوامل والسلوك في مجموعات .

ثالثاً: نموذج ستاو وسلانيك ويعتمد علي ضرورة التفريق بين نموذجين من الولاء هما:

الولاء الموقفي:وهذا النوع من الولاء يمثل وجهة نظر علماء السلوك التنظيمي وينظر إليه علي أنه يشبه "الصندوق الأسود" حيث أن محتويات هذا الصندوق تتضمن بعضاً من العوامل التنظيمية والشخصية مثل السمات الشخصية، وخصائص الدور الوظيفي، والخصائص التنظيمية، وخبرات العمل بالمقابل فإن مستوي الولاء الناجم عن هذه الخصائص يحدد سلوكيات الأفراد في المنظمة من حيث التسرب الوظيفي والحضوري والغياب والجهود والتي تبذل في العمل ومقدار المساندة التي يقدمها الأفراد لمنظماتهم.



الولاء السلوكي: يعكس هذا النوع من الالتزام وجهة نظر علماء النفس الاجتماعي الذي تقوم فكرته علي أساس العمليات التي يعمل من خلالها السلوك الفردي وتحديداً الخبرات المكتبية، علي تطوير علاقة الفرد بمنظمته، حيث يصبح الأفراد مقيدين بأنواع خاصة من السلوك أو التصرف داخل المنظمات، نتيجة اطلاعهم علي بعض المزايا والمكافآت التي ترتبت علي هذا السلوك ،مما يخلق لديهم الخوف من فقدان هذه المزايا بالإقلاع عن هذا السلوك.

رابعاً: نموذج ستيفنز وزملائه ينقسم هذا النموذج للالتزام التنظيمي إلي اتجاهين نظريين، هما:

الاتجاه التبادلي: يركز هذا الاتجاه على مخرجات الولاء التنظيمي كعمليات متبادلة بين المنظمة والعاملين فيها، كما يركز علي العضوية الفردية كمحدد أساسي لما يستحقه الموظف من مزايا ومنافع من خلال العملية التبادلية بين الفرد والمنظمة .

المطلب الثالث عشر: الدراسات السابقة

1- دراسة القحطاني (2001) [11]

"أثر بيئة العمل الداخلية على الولاء التنظيمي: دراسة تطبيقية على ضباط حرس الحدود بالمنطقة الشرقية".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الولاء التنظيمي وواقع بيئة العمل الداخلية، مع تحديد أثر بعض متغيرات بيئة العمل الداخلية (أسلوب الإشراف، الحوافز، صراع الأدوار، غموض الدور)، وهدفت إلى تحديد أثر بعض متغيرات الشخصية (العمر، الرتبة العسكرية، سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية) على الولاء التنظيمي للضباط العاملين في حرس الحدود بالمنطقة الشرقية. ولتحقيق هذه الأهداف وزعت الاستبانة من أجل جمع البيانات، وقد وزعت على (410) ضابط، تم استرداد (304) استبانة أي بنسبة (74.15%)، بعد إجراء التحليل الإحصائي واختبار الفرضيات توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- وجود ولاء تنظيمي عالي لدى أفراد العينة.

(11) الضغوط الاجتماعية وضغوط العمل وأثرها على اتخاذ القرارات الإدارية : دراسة مسحية على ضباط الجوازات بمنطقة مكة المكرمة، صالح بن ناصر القحطاني ، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007.



– هناك أسلوب إشراف يعكس اتجاهاً متوازياً بين نظرية (x,y) الشهيرة لدوجلاس ماكجروجر في بيئة العمل الداخلية بالقطاعات التي يعمل بها أفراد مجتمع الدراسة تبعاً لإمكانات وقدرات المرؤوسين، وما نسبته (83.55%) من أفراد المجتمع يمارسون أسلوب الإشرافي المتوازن ضمن (y) الأوتوقراطي، وأسلوب مباشر (x) إشراف بسيط مباشر.

– انخفاض صراع الدور نوعاً ما، مع وضوحه بدرجة مرتفعة نسبياً.

– يوجد أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية للحوافز وأسلوب الإشراف على الولاء التنظيمي.

– لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لمتغيرات عدد سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية والعمر على الولاء التنظيمي.

الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة الولاء التنظيمي وتختلف معها في أن الدراسة المذكورة ركزت على أثر الداخلية على الولاء التنظيمي بينما الدراسة الحالية ركزت على دراسة واقع الولاء التنظيمي لدى أفراد العينة.

2 دراسة الشلوي (2005م) [12]

"الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي: دراسة ميدانية على منسوبي كلية الملك خالد العسكرية، المدنيين والعسكريين".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الثقافة التنظيمية بالكلية، وكذلك التعرف على مستوى الانتماء التنظيمي لمنسوبيها، وتحديد علاقة الثقافة التنظيمية بالانتماء التنظيمي. ولتحقيق هذه الأهداف وزعت الاستبانات من أجل جمع البيانات (196) استبانة، تم استرداد (147) استبانة أي بنسبة (75%) ، وبعد إجراء التحليل الإحصائي واختبار الفرضيات توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

– أن مستوى الثقافة التنظيمية سائد بدرجة مرتفعة نسبياً.

– أن مستوى الانتماء التنظيمي مرتفع لدى منسوبي الكلية.

[12] الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي–رسالة ماجستير (دراسة ميدانية على منسوبي كلية الملك خالد العكسرية المدنيين والعسكريين)،حمد بن فرحان الشلوي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية،2005.



– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الثقافة التنظيمية وفقاً لاختلاف الخصائص الشخصية والوظيفية.

– توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الانتماء التنظيمي وفقاً لمتغير طبيعة العمل لصالح العسكريين.

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الانتماء التنظيمي وفقاً لاختلاف الخصائص الشخصية والوظيفية.

– توجد علاقة طردية موجبة بين الثقافة التنظيمية والانتماء التنظيمي بمختلف أبعاده وبين قيم الثقافة التنظيمية والانتماء التنظيمي لدى منسوبي الكلية من مدنيين وعسكريين.

الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة الولاء التنظيمي وتختلف معها في أن الدراسة المذكورة ركزت على أثر الثقافة التنظيمية على الولاء التنظيمي بينما الدراسة الحالية ركزت على دراسة واقع الولاء التنظيمي لدى أفراد العينة.

3 دراسة بدر، محمد الجريسي (2010م) [13]

"الروح المعنوية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للعاملين بمجلس الشورى السعودي من وجهة نظرهم".

اتبعت الدراسة منهج المسح الوصفي باستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، ولقد كانت الدراسة من جميع العاملين في مجلس الشورى السعودي والبالغ عددهم (575) موظف في جميع الإدارات.

وكانت أهم النتائج:

– أن مستوى الروح المعنوية لدى العاملين بمجلس الشورى السعودي مرتفع حيث بلغ (4.00 من 5).

– أن جميع أفراد العينة الدراسة موافقون على السب المقترحة لرفع الروح المعنوية.

[13] الروح المعنوية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للعاملين بمجلس الشورى السعودي من وجهة نظرهم ، بدر بن محمد الجريسي .رسالة ماجستير أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية،2010 .



الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة الولاء التنظيمي وتختلف معها في أن الدراسة المذكورة ركزت على الروح المعنوية وعلاقتها الولاء التنظيمي بينما الدراسة الحالية ركزت على دراسة واقع الولاء التنظيمي لدى أفراد العينة.

4 دراسة حمدان، روان، وياسمين الساكت (2011م)[14]

"التحفيز وأثره على الولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات الحكومية".

اعتمد البحث على المنهجية الوصفية التحليلية والتي تقوم على وصف خصائص عينة الدراسة ومتغيراتها، إضافة إلى دراسة الارتباط بين المتغيرات، وقد اشتمل مجتمع الدراسة على جميع أفراد الغدارة العليا في المؤسستين الحكومتين الأولى خدمية (مستشفي ثابت في منطقة طوكلرم)، والثنية عسكرية (الدفاع المدني الفلسطيني في رام الله)، وتكونت عينة الدراسة من (19) مدير.

ومن أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة:

- أن الحوافز المادية كان لها أثر على الولاء التنظيمي لدى الأفراد العاملين، في المؤسسات المدنية والعسكرية وإن كانت بنسبة متوسطة.

- أن الأجر الذي يتقاضاه الموظفون يتناسب مع عملهم ويحقق حاجاتهم.

الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة الولاء التنظيمي وتختلف معها في أن الدراسة المذكورة ركزت على أثر التحفيز على الولاء التنظيمي بينما الدراسة الحالية ركزت على دراسة واقع الولاء التنظيمي لدى أفراد العينة.

---

(14) التحفيز وأثره على الولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات الحكومية، روان حمدان ، ياسمين الساكت.جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين،2011.



4 دراسة النوري، مرتضى جبار 2013

أثر مستويات التوتر في الولاء التنظيمي : بحث ميداني يهتم هذا البحث بدراسة التوتر ومستوياته ومتغيراته والولاء التنظيمي ، وتتجلى اهميته بكونه حاول الربط بين مستوى التوتر والمتغيرات التي ترتبط به والولاء التنظيمي ، ويهدف هذا البحث الى معرفة العلاقة بين هذين المتغيرين وقياسها وعلى هذا الاساس تم اختبار ذلك بفرضتين الاولى للارتباط والثانية للتأثير للوقوف على مستويات التوتر وطبيعة العلاقة ونوعها بين التوتر والولاء التنظيمي من خلال استبانة تضمنت مقاييس معتمدة لقياس كل متغير من متغيرات البحث . وقد وزعت الاستبانة على) 21 (مدير في المستويين ، الادارة الوسطى ، الادارة المباشرة في القطاعات الانتاجية ، وقد تم الاستعانة بالاساليب الاحصائية لاظهار النتائج التي جاءت معززة لفرضيات البحث واهدافه والتي في ضوئها تم تحديد الاستنتاجات والتوصيات.

الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة الولاء التنظيمي وتختلف معها في أن الدراسة المذكورة ركزت على أثر مستويات التوتر على الولاء التنظيمي بينما الدراسة الحالية ركزت على دراسة واقع الولاء التنظيمي لدى أفراد العينة.

5 دراسة ابن حفيظ، شافية (2014م)[15]

"مستوى الولاء التنظيمي في المؤسسات التربوية: دراسة ميدانية بمدينة ورقلة".

هدفت الدراسة إلى استكشاف مستوى الولاء التنظيمي لدى عينة معلمي المرحلة الإبتدائية بمدينة ورقلة، وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات الشخصية (الجنس، الأقدمية في التدريس، المؤهل العلمي) وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الاستكشافي، والذي يتم فيه استكشاف الظاهرة في ظروفها الطبيعية وتحليلها ثم تفسيرها، وقد تمثلت عينة الدراسة في (270) معلم ومعلمة يعملون في مؤسسات تربوية مختلفة بمدينة ورقلة، تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة ولتحقيق أهداف الدراسة تمت الاستعانة بمقياس "بورتر وزملائه" لقياس مستوى الولاء التنظيمي للمعلم.

---

(15) مستوى الولاء التنظيمي في المؤسسات التربوية ، شافية بن حفيظ : دراسة ميدانية بمدينة ورقلة جامعة قاصدي مرباح-الجزائر،2012.



تم التوصل إلى وجود مستوى متوسط من الولاء التنظيمي لدى معلمي المرحلة الابتدائية بمدينة ورقلة، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الولاء التنظيمي تعزى إلى (الجنس، والمؤهل العلمي، الأقدمية في التدريس).

الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة الولاء التنظيمي وتختلف معها في أن الدراسة المذكورة ركزت على مستوى الولاء التنظيمي في المؤسسات التربوية في مدينة ورقلة بينما الدراسة الحالية ركزت على دراسة واقع الولاء التنظيمي لدى أفراد العينة من القطاع التعليمي في مدينة الجبيل الصناعية في المملكة العربية السعودية.

6 دراسة البركات، علي أحمد وآخرين (2014م)[16]

"واقع الولاء التنظيمي لدى الإداريين والأكاديميين المساندين في كليات العلوم التطبيقية في سلطنة عمان".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الولاء التنظيمي لدى الإداريين والأكاديميين المساندين في كليات العلوم التطبيقية في سلطنة عمان، وتكونت عينة الدراسة من (33) موظفاً من الإداريين والأكاديميين المساندين في كليات العلوم، بواقع ستة موظفين من كل كلية ممثلة بجميع أقسامها الإدارية والأكاديمية المساندة، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية، وكما استخدمت المقابلة شبه المقننة (Semi- Structured Interview)

كأداة لجمع البيانات.

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن واقع الولاء التنظيمي لدى الإداريين والأكاديميين المساندين موجود بنسب متباينة، وقد تم تعرف هذا الواقع من خلال السلوك الذي يظهره هؤلاء الموظفون مثل الرغبة في البقاء في الكلية والاستعداد للعمل خارج ساعات الدوام الرسمي، والمشاركة في تحقيق أهداف الكليات وحل مشكلاتها، كما أظهرت أيضا وجود مقومات تؤثر في الولاء الوظيفي للموظفين في هذه الكليات منها ما يتعلق بالكليات كتوفير الدورات التدريبية للموظفين، وإشراك الموظفين في اتخاذ القرارات، ونظام التحفيز، والتعويض المادي عن ساعات العمل الإضافية، وتحقيق طموحات العاملين، وتوثيق العلاقات بين الموظفين، وأما ما يتعلق بالموظفين أنفسهم فيشمل مدة الخدمة، والاستقرار الأسري، والوازع الديني.

---

[16] واقع الولاء التنظيمي لدى الإداريين والأكاديميين المساندين في كليات العلوم التطبيقية في سلطنة عُمان، علي أحمد البركات و ليلى بنت سليمان الشملي و سالم بن عبدالله الناعبي.المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل العلوم الإنسانية والإدارية. المملكة العربية السعودية، 2014 .



الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة الولاء التنظيمي وتختلف معها في أن الدراسة المذكورة ركزت على دراسة واقع الولاء التنظيمي لدى الإداريين والأكاديميين في سلطنة عمان بينما الدراسة الحالية ركزت على دراسة واقع الولاء التنظيمي لدى العاملين بقطاع التعليم في مدينة الجبيل الصناعية في المملكة العربية السعودية.

7 دراسة العمري، محمد بن سعيد 2016[17]

أثر ضغوط العمل على درجة الولاء التنظيمى : دراسة ميدانية على العاملين فى منظمات القطاع الخاص بمدينة الرياض .

تهدف الدراسة إلى التعرف على واقع مستويات ضغوط العمل التي يواجها العاملون في منظمات القطاع الخاص بمدينة الرياض وتحديد مستوى الولاء التنظيمي لديهم، ومعرفة أثر ضغوط العمل على درجة الولاء التنظيمي . ومن أجل تحقيق هذا ا لهدف تم مراجعة نتائج أهم الدراسات السابقة في هذا المجال.

وبعد اختبار فرضيات الدراسة تم التوصل إلى عدد من النتائج التالية من أهمها : أن مستوى ضغوط العمل كان مرتفعاً لحد ما ، في حين كان مستوى الولاء التنظيمي متوسطا ، أن مسببات ضغوط العمل مرتبة تنازليا حسب درجة اسهام كل منها في ضغوط العمل هي (قلة فرص الترقي الوظيفي– عبء الدور– غموض الدور – صراع الدور –بيئة العمل المادية)، وجود علاقة عكسية بين ضغوط العمل والولاء التنظيمي، واخيرا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء المبحوثي ن حول ضغوط العمل والولاء التنظيمي تعزى لبعض المتغيرات الشخصية والوظيفية.

---

[17] أثر ضغوط العمل على درجة الولاء التنظيمي: دراسة ميدانية على العاملين فى منظمات القطاع الخاص بمدينة الرياض، محمد بن سعيد العمرى وآخرون– مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية العدد ٣٩ ص ص 15–84–جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية،2016.



الاتفاق والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية:

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في دراسة الولاء التنظيمي وتختلف معها في أن الدراسة المذكورة ركزت على أثر ضغوط العمل على الولاء التنظيمي بينما الدراسة الحالية ركزت على دراسة واقع الولاء التنظيمي لدى أفراد العينة.

المطلب الرابع عشر: فرضية الدراسة

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة المتصلة بموضوع الدراسة،أُشتقت فرضية الدراسة على النحو الآتي:

يوجد إرتفاع في مستوى الولاء تنظيمي لدى عينة الدراسة الحالية .

المطلب الخامس عشر: إجــراءات الدراسة

عينة الدراسة:

تشتمل العينة الأساسية للدراسة الحالية (614) من موظفي إدارة الخدمات التعليمية في الهيئة الملكية في مدينة الجبيل بالمملكة العربية السعودية ، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية وتم توزيع أداة الدراسة (الإستبانة) على أفراد العينة من خلال المقابلة ، حيث تم توزيعها على عينة الدراسة في بداية شهر أبريل 2017 واستمر التطبيق حتى نهاية شهر مايو 2017 .

وقد تم توزيع 645 إستمارة تحتوى على إستبانة الدراسة والجدول 1.3 يوضح العدد الموزع والعدد المفقود والعدد المستبعد والعدد النهائي الذي تمت عليه عملية التحليل .

أداة الدراسة :

اختار الباحث الإستبانة بوصفها أداة لجمع البيانات كونها تتناسب مع طبيعة الدراسة والأكثر استخداماً في مثل هذه البحوث .



الصدق :

يشير مفهوم الصدق الى " مدى صلاحية الإختبار في قياس السلوك الذي صمم من أجله "، للتحقق من صدق الأداة فان الباحث باستخدام طريقتين ، الصدق المنطقي والدراسة الإستطلاعية كما يأتي:

الصدق المنطقي:

قام الباحث بعرض أداة الدراسة على ستة محكمين عضواً من أعضاء هيئة التدريس في جامعة ملايا في ماليزيا للتأكد من :

أ. صدق ما تقيسه الأداة

ب. درجة ملاءمة عبارات الإستبانة من حيث شموليتها لأبعادها ، والتناسق والانسجام وسلامة اللغة وترتيب الفقرات

ت. مدى وضوح العبارات وصلاحيتها ومناسبتها للغرض من الدراسة الحالية.

ث. مدى ملائمتها لأهداف الدراسة .

ج. التعرف على مقترحاتهم بالحذف أو الإضافة لبعض العبارات أو التعديل .

وفي ضوء التوجيهات التي أبداها المحكمون قام الباحث بإجراء بعض التعديلات التي اتفق عليها أكثر من (75%) من المحكمين وشملت تعديلات في صياغة بعض العبارات .

وفي ضوء نسب اتفاق المحكمين على عبارات الاستبانة ، أجريت التعديلات المطلوبة ، وتم التوصل الى الصورة أولية للإستبانة بعد عرضها على المشرف للتأكد من تطابقها مع أهداف الدراسة ، وبهذا أصبحت الإستبانة بعد إجراء الصدق المنطقي (28) عبارة .

ثالثاً: صدق التحليل العاملي

وللتحقق الإحصائي من كفاية العينة لتطبيق التحليل العاملي على إستبانة الدراسة ، قام الباحث بتقييم قيمة إختبار KMO والمعني بقياس مدى كفاية وملائمة العينة للقيام بالتحليل العاملي بشكل مقنع وموثوق فهو يشير الى وجود قدر كاف من الإرتباطات بين البيانات ، تدفع الباحث لإستكمال تحليل المكونات .

وبعد تطبيق الباحث لهذا الإختبار على إستبانتي الدراسة في صورتهما الأولية ، أشارت النتائج الى حصول الإستبانةعلى القيمة الموضحة في الجدول 1



946.	قيمة KMO
844.10843	كاي^2
378	درجة الحرية
.000	الدلالة

جدول 1: يظهر قيمة إختبار KMO لإستبانة الولاء التنظيمي

يظهر الجدول السابق حصول الإستبانة الكلية للولاء التنظيمي والمكونة من 28 فقرة وفق إختبار KMO على قيمة (.946)

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج المحكمين ونتائج المقارنة الطرفية ونتائج التحليل العاملي الإستكشافي وصدق الإتساق الداخلي لأبعاد الإستبانة توصل الباحث الى الصيغة النهائية للإستبانة.

2 ثبات الأداة

وللتحقق من ثبات إستبانة الدراسة قام الباحث باستخدام طريقة معامل ألفا كرونباخ وذلك كما يأتي:

جدول 2: قيم معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

معامل ألفا كرونباخ	المتغير	ت
.941	الولاء التنظيمي	1

بالنظر الى معاملات الثبات لمجال الدراسة يتضح أنها عالية ، مما يدل على ثبات الأداة وصلاحيتها للتطبيق .



النتائج

عرض نتائج الفرضية الرئيسة : يوجد إرتفاع في مستوى الولاء تنظيمي لدى عينة الدراسة الحالية "

لإختبار الفرضية الأولى تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لإستجابات أفراد عينة الدراسة للولاء التنظيمي لديهم كما يوضحها الجدول (3) :

الجدول 3: المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية للولاء التنظيمي والعوامل التنظيمية والشخصية لدى عينة الدراسة

الرتبة	المجال وأبعاده	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري
1	الولاء التنظيمي	2.50	.60
2	العوامل التنظيمية	2.42	.690
3	العوامل الشخصية	2.39	.890

إستناداً الى النتائج الواردة فى الجدول السابق يلاحظ بأن المتوسطات الحسابية والإنحرافات المعيارية لأبعاد الدراسة ككل تقع في المستوى المتوسط الى حد ما وهي متقاربة الى حد ما، وقد جاء في المركز الأول الولاء التنظيمي حيث بلغ المتوسط الحسابي 2.50 وبانحراف معياري 0.60 وجاء بالمركز الثاني العوامل التنظيمية حيث بلغ المتوسط الحسابي 2.42 وبانحراف معياري 0.690 وجاء بالمركز الثالث العوامل الشخصية بمتوسط حسابي 2.39 وانحراف معياري 0.890 .

ويتضح كذلك من الجدول السابق أن الولاء التنظيمي والعوامل التنظيمية والشخصية حصل على درجة " تنطبق علي نادراً " مما يدل على التقارب بين متوسطات المجال ككل.

من إستعراض النتائج السابقة يمكن القول بعدم تحقق الفرضية الرئيسة والتي تنص على " يوجد إرتفاع في مستوى الولاء تنظيمي لدى عينة الدراسة الحالية ".ويعزى الباحث النتائج للبحث الحالي الى توقع وجود عددا من المشكلات الإدارية والتحفيزية وزيادة مستويات الضغط النفسي والتي قد تسبب بشكل كبير الى إنخفاض مستويات الزلاء التنظيمي لدى العاملين بالقطاع التعليمي بمدينة الجبيل .

التوصيات :



بإستقراء وتحليل النتائج السابقة يوصي الباحث القائمين على القطاع التعليمي بمنطقة الجبيل الصناعية بضرورة الإهتمام وإعطاء الأولوية ببذل كل الجهد وكل الطرق لرفع مستوى الولاء التنظيمي من عقد برامج ودورات ومؤتمرات وعمل قوانين جديدة وأنظمة للتحفيز والتشجيع .

فهرس المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.



1. أثر ضغوط العمل على درجة الولاء التنظيمي:دراسة ميدانية على العاملين فى منظمات القطاع الخاص بمدينة الرياض، محمد بن سعيد العمرى وآخرون–مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد ٣٩ ص ص 15-84-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. المملكة العربية السعودية،2016.

2. أهمية الولاء التنظيمي والولاء المهني لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة صنعاء، محمد المخلافي : كليات التربية ،مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية ، المجلد17، العددالثاني، دمشق ،2001.

3. التحفيز وأثره على الولاء التنظيمي للأفراد العاملين في المؤسسات الحكومية، روان حمدان ، ياسمين الساكت.جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين،2011.

4. التدين علاج الجريمة، سلسلة نشر الرسائل الجامعية، الصنيع، صالح بن إبراهيم . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض 1993.

5. الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالانتماء التنظيمي–رسالة ماجستير (دراسة ميدانية على منسوبي كلية الملك خالد العكسرية المدنيين والعسكريين)،حمد بن فرحان الشلوي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية،2005.

6. الروح المعنوية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للعاملين بمجلس الشورى السعودي من وجهة نظرهم ، بدر بن محمد الجريسي .رسالة ماجستير أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية،2010 .

7. السلوك التنظيمي مدخل تنظيمي معاصر، عبد الباقي صلاح الدين، الدار الجامعية الحديثة، الاسكندرية، 2003.

8. الضغوط الاجتماعية وضغوط العمل وأثرها على اتخاذ القرارات الإدارية : دراسة مسحية على ضباط الجوازات بمنطقة مكة المكرمة، صالح بن ناصر القحطاني ، رسالة ماحستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2007.

9. العلاقة بين الحرية الأكاديمية والولاء التنظيمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية ، دانا لطفي حمدان : رسالة ماجستير غير منشورة ، مودعة لدى جامعة النجاح الوطنية 2008.

10. العلاقة بين الولاء المهني والنمط القيادي،لدى الاداريين في وزارات السلطة الوطنية الفلسطينية، مأمون عبد القادر أمين عورتاني : *رسالة ماجستير غير منشورة ، مودعة لدى جامعة جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين،2003.*

11. المدخل إلى علم النفس الصناعي والتنظيمي،رونالد .ي ريجيو : ترجمة فارس حلمي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن،1999



12. مستوى الولاء التنظيمي في المؤسسات التربوية ، شافية بن حفيظ : دراسة ميدانية بمدينة ورقلة جامعة قاصدي مرباح-الجزائر،2012.

13. واقع الولاء التنظيمي لدى الإداريين والأكاديميين المساندين في كليات العلوم التطبيقية في سلطنة عُمان، علي أحمد البركات و ليلى بنت سليمان الشملي و سالم بن عبدالله الناعبي.المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل العلوم الإنسانية والإدارية. المملكة العربية السعودية، 2014 .

14. الولاء التنظيمي لدى المديرين في الوزارات الأردنية،أيمن عودة المعاني ،دراسة ميدانية،مجلة الادراي، مسقط ، م21، ع78 ،1999

15. الولاء التنظيمي للمدير السعودي، هيجان عبد الرحمن احمد، رسالة ماجستير ،جامعة نايف للعلوم الأمنية،1998.

16. Porter ,L .Steers ,R .mow day .R .an Bonlain ,P (1979) organizational commitment ,Job Satisfaction and turnover among psychiatric technicians ",journal of applied peg chologg,vol,59".







SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد4، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م
e-ISSN: 2289-9065

OVERVIEW OF THE PURPOSES OF SHARIA FOR PREVENTIVE MEDICINE IN SURAT AL – MAIDA

نظرة عامة في مقاصد الشريعة للطب الوقائي في سورة المائدة

مضر علي النعيمي– أ.د. محمد يوسف ذو الكفل– د.علي علي ساجد

أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا

ماليزيا

mudherbio@gmail.com

1439هـ/2018م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2018
Available online 15/10/2018
Keywords: Holy Quran, the five necessities, preventive medicine, religion-preservation puropse, wealth- preservation purpose.

Abstract

Islamic brought very important five foundational goals (*maqasid al-Shariah*) which are: religion, life, lineage, intellect and wealth. Hence a muslim can live in this life peacefully, working for his life and after life, Muslim community live as one nation like a solid brick holding one another and as one body where one organ fail, the rest of body will be weak and feverish. This research deals with a very impotant matter which is the five ncessities of preventive medicine.This research has three section (one intrduction and three chapters) which are: the concept of *maqasid al-Shariah*, the second overview of *aqasid al-Shariah* and the position of Islam of *maqasid al-Shariah*, their characteristics and the conclusion. The goal of this research is to clearify the importance of the five necessities in maintining human life, and how to hold onto it, the researcher discovered that the five pupose that have been mentioned in "Sorat *Al-Madad*" to proof to us what shall we do to keep the humanlife safe.

Keywords: Holy Quran, the five necessities, preventive medicine, religion-preservation puropse, wealth- preservation purpose.



الملخص

لقد جاءت الشريعة الإسلامية في أصولها وفروعا بمقاصد تشريعية عظيمة، تنظم الحياة الإنسانية في جميع مجالاتها، ليعيش المسلم في هذه الدنيا آمنا مطمئنا يعمل لدنياه وآخرته ويعيش المجتمع المسلم أمة واحدة متماسكة كالبنيان يشد بعضه بعضاً،كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى. والعلم بهذه المقاصد يعين على فهم محاسن الشريعة الإسلامية وبيانها، وتبصير الناس بها، وترغيبهم فيها. وتكمن مشكلة البحث إلى عدم ظهور العلاقة بشكل واضح بين مبادئ الطب الوقائي، وبين مقاصد الشريعة الإسلامية، حيث يظهر كل واحد منهما منفصلا عن الآخر، وعليه يسعى هذا البحث إلى بيان هذه العلاقة، وهدفت الدراسة الحالية إلى توضيح المقاصد الخمس للطب الوقائي في سورة المائدة بما يضمن سلامة الإنسان من المرض وأسبابه ودواعيه قبل وقوعه بإذن الله تعالى. واعتمد البحث على الجمع بين عدد من المناهج العلمية والمتمثلة في المناهجين الاستقرائي والمنهج الوصفي، ولقد قسم البحث إلى مقدمة و ثلاثة مباحث كان أولها مفهوم الكليات الخمس، والثاني الكليات الخمس في سطور والأخير موقف الإسلام من الكيات الخمس، وخصائصها، ثم الخاتمة. وقد توصلت الدراسة إلى أن مقاصد الشريعة الخمسة قد ذكرت في سورة المائدة لتوضح لنا أن النواهي والأوامر المطلوب تنفيذها إنما هي لضمان مصلحة الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية:القرآن الكريم، الضرورات الخمس، الطب الوقائي، مقصد حفظ الدين، مقصد حفظ المال.



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الإسلام دين شامل لكل جوانب الحياة، هو عصب الحياة والوتد الذي يجتمع عليه أمر الإنسان، جاء لينظم للناس أمور حياتهم، بما يعود عليهم بالخير في دنياهم وآخرتهم، وليكفل لهم حياة الأمن والاستقرار، ويحقق لهم الحياة الكريمة السعيدة بعيدا عن حياة التعب والشقاء، فجاءت الشريعة الإسلامية بمقاصد لها أحكاما خاصة، وقواعد عامة، تهدف من خلالها إلى المحافظة على الدين والنفس والعرض والعقل والمال، فكان لها الأهمية الكبرى والدور العظيم في كل مجتمع، وشعب، حتى يحيى حياة الأمن، والأمان، والرخاء، والصحة، فقال الله سبحانه تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾،﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1]، ففي اتباع شريعة الإسلام الأمن والسعادة في الدنيا والآخرة، وإن الابتعاد عن شريعة الله سبحانه وتعالى يؤدي إلى التخبط والضنك في الدنيا والشقاء في الآخرة، فكما قال الشاطبي: "إن وضع الشرائع إنما هو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً"[2]، وقال أيضاً رحمه الله: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق"[3]. وقال ابن تيمية رحمه الله: "فكل ما نفع فهو طيب، وكل ما ضر فهو خبيث، والمناسبة الواضحة لكل ذي لب أن النفع يناسب التحليل، والضرر يناسب التحريم والدوران، فإن التحريم يدور مع المضار وجوداً في الميتة والدم ولحم الخنزير وذوات الأنياب والمخالب والخمر

---

[1] سورة طه، الآيتان: 123-124.

[2] الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي:ج41/2، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م.

[3] المصدر السابق.



وغيرها مما يضر بأنفس الناس وعدماً في الأنعام والألباب وغيرها"[4]. شرع الله سبحانه وتعالى الأحكام والأنظمة والتشريعات حافظاً على مصالح عباده الضرورية ونهى عن كل ما يؤدي إلى إضعافهم، وتفككهم، وكان من أهم أسباب ضعفهم وتفككهم المرض، لهذا كانت الأحكام التي شرعها الله سبحانه وتعالى في ذلك بمثابة قواعد عامة في الطب الوقائي، إذ أنها تعالج المرض وأسبابه ودواعيه قبل وقوعه.

أهمية البحث

1– بيان سبق وتفوق الإسلام في تشريعاته التي تحقق الصحة الوقائية على أي نظام أو تشريع آخر

2– إن موضوع الضرورة من أهم الموضوعات التي حظيت باهتمام العلماء منذ البدايات ومازالت الحاجة إليها كثيرة خاصة في عصرنا الحاضر الذي كثرت فيه الظروف الاستثنائية التي يتعرض لها المسلمون اليوم والمشقات التي تواجه كثيرا من المكلفين.

أسباب اختيار الموضوع

1- إبراز المبادئ الاساسية لمقاصد الشريعة الإسلامية للطب الوقائي من خلال سورة المائدة.

2- دراسة السورة انطلاقا من احتياجاتنا المعاصرة في الطب الوقائي، لاظهار شمولية الشريعة ومرونتها، وقدرتها على استيعاب مستجدات الحياة.

3- دراسة السورة انطلاقا من احتياجاتنا المعاصرة لمقاصد الشريعة الإسلامية للطب الوقائي، لإبراز شمولية الشريعة ومرونتها، وإمكانيات استيعاب تطورات الحياة.

---

[4] مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية: ج540/21، دار الكتب العلمية، 1987م.



مشكلة البحث

يعزو الباحث مشكلة البحث إلى عدم ظهور العلاقة بشكل واضح بين مبادئ الطب الوقائي، وبين مقاصد الشريعة الإسلامية، حيث يظهر كل واحد منهما منفصلا عن الآخر، وعليه يسعى هذا البحث إلى بيان هذه العلاقة.

وتكمن مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1-ماهي الأحكام التي وضعتها الشريعة الإسلامية لحماية الجنس البشري؟

2- ما هي التدابير الوقائية التي من شأنها أن تحد من تأثير الآفات والأمراض على الفرد والمجتمع؟

أهداف البحث

1- إبراز حفظ الشريعة الإسلامية بكينونة الإنسان

2- بيان أن للإسلام قصب السبق في تأصيل علم الطب الوقائي

3- توضيح المبادئ الإساسية لمقاصد الشريعة الإسلامية للطب الوقائي ؛ لمواجهة الحوادث للتقليل منها والسيطرة عليها.

فروض البحث

1- هل حفظت شريعة الإسلام الفرد والمجتمع من خلال مصادر الشريعة ؟

2- هل حقق الإسلام السبق الأول في تأصيل علم الطب الوقائي ، وعلى وجه الخصوص سلامة الفرد والمجتمع؟

3- ما المبادئ الإساسية لمقاصد الشريعة الإسلامية للطب الوقائي؟

منهج البحث

يعتمد هذا البحث بشكل رئيس على المناهج التالية:



- المنهج الاستقرائي، خاصة فيما يتعلق بإيجاد ضوابط مرجعية للضرورة الشرعية.
- المنهج الوصفي:تم وصف المعلومات المتعلقة بموضوع البحث، وذلك من خلال الرجوع الى المصادر المعرفية والأصلية، ونقل كلام العلماء من كتب شروح الحديث، بهدف الوصول إلى نتيجة صحيحة من خلال الدراسة.

حدود البحث

استخدم الباحث حدود موضوعية، وهي كل الآيات التي تتحدث عن الطب الوقائي من خلال سورة المائدة.

صعوبات البحث

1-دقة هذا الموضوع بحيث تحتاج إلى جهد كبير ونظر ثاقب للوصول إلى الحق فيه.

2-عدم توفر بعض مراجع البحث التي هي أساسية في بعض الأحيان وتثري البحث في أحيان أخرى.

خطة البحث

المقدمة

المبحث الأول: مفهوم الكليات الخمس

المطلب الأول: حفظ الدين

المطلب الثاني: حفظ النفس

المطلب الثالث: حفظ العقل

المطلب الرابع: حفظ النسل





المبحث الأول: مفهوم الكليات الخمس

المطلب الأول: حفظ الدين

–الدين لغةً:

الدِّين: بالكسر، الجزاء، والعبادة ، والطاعة والذُّل ، والداء، والحساب لغةً ، والقهر، والغلبة، والسلطان)[5]. والدِّين: وضع إلهي يُرشد إلى طريق الحق من الاعتقادات والخير في كل من السلوك والمعملات[6].

أو هو الطاعة والقهر و الخضوع والذل التعبد والمجازاة والملك والاقتراض، فالدين لغة علاقة بين طرفين، الطرف الأول يتمتع بالسلطان والحكم والجبروت والملك والقوة وحق القهر والمحاسبة والمجازاة، والطرف الثاني يقف في الجانب الآخر بالخضوع والطاعة والذل والاستكانة والعبادة والورع، والعلاقة بين الطرفين هي الدين أو الطريقة أو المنهج التي توضح علاقة الأول بالثاني وبالعكس[7].

–الدين في الاصطلاح: فالدين في الاصطلاح له عدد من التعريفات، وهي متباينة في الغرب، وفي العرف والاستعمال الشائع، وعند علماء الأديان، وأشهر تعريف لعلماء المسلمين أنه" وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقاد، وإلى الخير

5 القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى: 1198/1، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

6 مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانوني(الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها)، محمد الزحيلي، العدد1، مج27(2010).

7 المصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي ، د.ن، القاهرة،صفحة116، د.ت.، موسوعة الأديان الميسرة، مجموعة باحثين، دار النفائس، بيروت،ط1،صفحة254، 2001.



في السلوك والمعاملات"، أو أنه" وضع إلهي سائق لذي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل"[8].

المطلب الثاني: حفظ النفس

النفس لغةً: الروح، قال أبو إسحاق: النفس في كلام العرب بقصد به:

أولهما: قولك (خرجت نفُس فلان)،أي: روحُه، و(نفس فلان أن يفعل كذا وكذا) أي: في رَوْعِهْ.

والثاني: معنى النفس فيه معنى مجلة الشيءِ وحقيقته، تقول: (قتل فلان نفسه، وأهلك نفسه) أي: أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته[9]. والنفس أيضاً بمعنى: العند: قال الله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[10]، أي: ما عندي وما عندك أوحقيقتي وحقيقتك[11].

النفس اصطلاحاً: هو ذلك الوجود المخلوق الحسي المتكامل الشامل للجسد والروح المتلازمين اللذين لاينفصل أحدهما عن الآخر طوال فترة الحياة، وبعبارة أخرى: هي المرادفة لكلمة: الإنسان[12].

[8] مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي، جدة،ط1 معدلة،صفحة 29، 2005م.، الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، صفحة 33، د.ن.

[9] لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري:233/6،دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 ه.، محمد بن علي الشوكاني، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني،1741/1، مكتبة السل الجديد، اليمن-صنعاء.، سليمان بن صالح القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دراسة وموازنة، الطبعة الاولى، صفحة 620، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الرياض،1990م.، المقاصد العامة للشريعة الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة، فاطمة محمد عبد المطلب، صفحة 89، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2017.

[10] سورة المائدة، الآية: 116.

[11] فتح القدير، الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني:336/1، دار الارقم بن ابي الارقم - بيروت / لبنان.

[12] المقاصد الشرعية للنظام الجنائي في الإسلام، طه محمد فارس، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الذي أقيم في جامعة الشارقة في الفترة ما بين4/29-5/1 من عام 2008م، تحت عنوان: أصول النظام الجنائي الإسلامي ومنهجه في حفظ المدنية.



المطلب الثالث: حفظ العقل

العقل لغةً:العلم بصفات الأشياء من ايجابياتها وسلبياتها أو كمالها ونقصانها، والحق: أنه نور روحاني، به تُدرِك النفس ضروريات الحياة، وابتداء منذ الولادة، وحتى البلوغ[13]. والعقل لغة: المنع، لأنه يمنع صاحبه من الإنحراف عن الصراط المستقيم[14]. يرى الباحثون أن تعريف العقل هو مصطلح يستخدم لوصف القدرة للتمييز بين الحق والباطل.

المطلب الرابع: حفظ النسل

النَّسْل في اللغة: بفتح فسكون، من نَسَلَ تعني الخلق، والولد والذرية، والجمع أنسال؛ الأولاد والذّرية[15]. إن من مقاصد الشريعة الإسلامية المتفق عليها حفظ النسل والنسب والعرض. أما حفظ النسل فهو الحفاظ على الجنس البشري من الانقراض، وأما حفظ العرض فهو البقاء على المجتمع المسلم نظيفا خاليا من الأمراض سواء كانت جسدية أو أخلاقية. وحفظ النسب الذي يعزز بقاء أفراد المجتمع مرتبطاً بروابط حقيقية وصحيحة تضمن أن يبقى أعضاؤها محصنين بحصون القرابة الصحيحة حتى لا يدخل في حصنها المصون أي دخيل لا يحمل نسبها، وحتى لا يخرج منها من لا ينسب إليها بالنسب الشرعي الصحيح.

---

[13] مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة، محمد أمان بن علي، دار ابن رجب، صفحة 245، الطبعة الاولى، المملكة العربية الصعودية- المدينة المنورة، 1993.

[14] القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، لسعدي أبو حبيب ، دار الفكر، دمشق،صفحة 258، الطبعة الأولى، 1982م.

[15] معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي وحامد صادق قنيني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى،1985م.



المطلب الخامس: حفظ المال

المال لغةً: هو كل ما ملكته من كل شيء[16]. أو ما ملكته من أغراض، أوعقار، أو نقود، أو حيوان، وأكثر ما كان يراد به عند أهل البادية الإبل، جمع أموال، يقال خرج إلى ماله: أي: ضياعه وإبله[17]. والمال: كل ما يملكه الفرد أو المجمع... وهو يذكر ويؤنث[18].

المال اصطلاحاً: هو كل مايقع عليه الملك ويستبد به المالك عن غيره، إذا أخذه من طريق مباح[19].

فالمال إذاً: يشمل كل الأعيان المادية والديون ومنافع الأشياء المباحة والحقوق المحضة والأوصاف[20]. ويرى الباحثون تعريف المال بأنه كافة الأشياء التي يملكها الفرد، والتي تشمل النقود و الأملاك التي تصنف ضمن الأموال.

المبحث الثاني: الكليات الخمس في سطور

---

16 الاعفاءات المالية في الاحوال الشخصية والعقوبات، نعمة خلف الخالدي، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، صفحة 13، الطبعة الأولى/ 2017.

17 المعجم المدرسي، محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، الطبعة الأولى، 1985م.

18 القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، لسعدي أبو حبيب ، دار الفكر، دمشق،صفحة 344 الطبعة الأولى،1982م.

19 الموافقات: ج17/2.

20 مقصد حفظ المال في التصرفات المالية ضوابطه وآثاره، علي موسى حسين، جامعة باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، رسالة دكتوراه، 2010م.



الضروريات الخمس، قد يكون هو أشهر الأسماء التي أطلقت على المعاني وهذه المقاصد وهذه المصالح. وهناك إسم آخر يكاد يكون مساوياً له في الاستعمال والشهرة والتعبير به عنها وهو " الكليات الخمس ". فإذا قيل : الكليات الخمس ، والضروريات الخمس، فالمراد عادة شيء واحد؛ لاسيما إذا تحددت بعدد الخمس، فالكليات الخمس والضروريات الخمس شيء واحد. وقد يعبر العلماء بصيغ أخرى؛ فمنهم من سماها" الأصول الخمس"، وهناك من أطلق عليها ب "الأركان الخمس"، وهذه المسميات ليست على سبيل الترادف، وإنما هي على سبيل الوصف والبيان لمختلف جوانب هذه المصالح وخصائصها.

المطلب الأول: مقصد حفظ الدين

حفظ الدين الحق هو من أهم المصالح، فهو الذي ينظم علاقة العبد بربه، وعلاقة العبد مع نفسه، وعلاقة الفرد مع أخيه الإنسان، فالحفاظ على الدين أهم المقاصد وأولى من كل الاعتبارات الإخرى[21]. ومعناه المحافظة على الدين الإسلامي، واتباع تعليماته، والمحافظه عليه، ومحاربة ما يُخل به[22].

إن حفظ الضروريات تأتي تبعاً لحفظ الضرورة الأولى ألا وهي حفظ الدين، ومن وسائل حفظه، اتباع الناس فرض الله تعالى. لذلك وجب حفظ هذا الدين على المسلمين ليس في قوانينه فحسب، وإنما في العمل به أيضاً. لذلك يعتبر حفظ الدين واجب على كل فرد من أفراد المسلمين، لا يسقط عن أحد ما دام عاقلاً.

إن امتثال المسلم لأوامر الله في عدم أكل الخبائث التي أشير إليها في سورة المائدة ماهو إلا دليلا لحفظ الدين، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

---

[21] الضرورة الشرعية وأثرها في قضايا المرأة المعاصرة، آمال التوبة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، صفحة 92، 2015.

[22] جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة، الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ندوة :الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، بدون تاريخ.



الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[23]. فدين الله الذي هو أهم ضرورات حياة الفرد والمجتمع، لا يتم حفظه إلا بالحكم به وتطبيق شريعته في الواقع. لذلك نفى الله تعالى عمن لم يحكم الدين الذي أنزله الله تعالى على رسوله (ﷺ) الإيمان. وقال تعالى في محكم كتابه واصفاً الكفر والظلم لمن حكم بغير ما أنزل الله، فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيهَا هُدًى وَنُور يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالربَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَار بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ولا تَشْتَروا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرونَ﴾[24]، وقال تعالى:﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُروحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[25] [المائدة: 45]، وقال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[26]. وجعل الحكم بغير هذا الدين منكرا من منكرات الجاهلية، كما قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[27].

والذي يتتبع حياة البشر، يجد الواقع يشهد بأن الحكم بغير الدين الذي أنزله الحق تعالى، يفسد تلك الحياة ويجعلها حياة ضنك وضيق. فالالتزام بتعاليم الدين وتطبيقها بعد القناعة بها تسعدك وتبتهج الحياة.

ويرى الباحثون أن ضرورة حفظ الدين تتمثل في أن الشارع قصد المحافظة على الدين، والمحافظة على الدين من جهة الأفراد والجماعات إنما يستقيم على صورته التي أرادها الشارع بمجتمع نظيف من الأمراض والأوبئة، إذ أن قيام المكلف بالتكاليف الشرعية إنما يكون على صورته التي قصدها الشارع عندما يكون المكلف سليماً من الأمراض، فيؤديها بتمامها وكمالها، وكذا خلو المجتمع من الآفات والأمراض. لذا كان قصد العلاج والتداوي ليس فقط للمحافظة على النفس بل

[23] سورة المائدة : الآية: 54.
[24] سورة المائدة : الآية: 44.
[25] سورة المائدة : الآية: 45.
[26] سورة المائدة : الآية: 47.
[27] سورة المائدة : الآية: 50.



للمحافظة على الدين أيضاً ولو تبعاً، ومن هنا ندرك العلة التي أرادها الشارع من التركيز على الجانب الوقائي ضد الأمراض والتحصن منها، وقد عد بعض الباحثين مسألة التقاعس عن درء الأمراض والوقاية منها كبيرة من الكبائر[28].

المطلب الثاني:مقصد حفظ النفس

ومعناه الحفاظ على حق النفس البشرية في مجالات الحياة والكرامة والسلامة والصحة؛ يقول الله تعالى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[29]، ولتحقيق هذا المقصد شُرعت أحكام شرعيه كثيرة منها تحريم القتل ، وعدم الإعتداء على الآخرين ، ووجوب غسل الميت ودفنه، ونحو ذلك[30].

إن من مقاصد الطب الوقائي تكمن في إبعاد البدن عن المضرات والمهلكات، والحفاظ على أعضائه وأجهزته وصحته، فلا يجوز التصرف في البدن، ولا الإعتداء عليه ولا على نفسه وروحه إلاّ بإذن الله الواحد الأحد الذي خلقه في أحسن تقويم ونفخ فيه من روحه. ولذلك أحل له الطيبات وأمر بها، وحرّم عليه الخبائث ونهاه عنها، فنجد أن الله تعالى قد حرم علينا ماهو مؤدي الى العديد من الأمراض حيث قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾[31][المائدة:3]، بينما أوجب الشارع على كل مسلم أن يتناول من المأكولات والمشروبات مايلزم حياته ويكون ضروريا لبقاء النفس بحيث يعد مطيعا إذا تناول ذلك بنية امتثال أمر الله تعالى. كإباحة المحظورات في حالة الضرورة إنقاذا لها من الهلاك، ويأثم إذا هو ترك مايحفظ على حياته، لأنه حين يمتنع على مايحافظ على حياته يكون قد فوت على الجماعة نفسا وأهدر لله تعالى حقا.

---

28 مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (أثر مراتب المقاصد الثلاثة في استنباط الأحكام الشرعية)، توفيق عبد الرحمن سالم العكايلة، العدد5 مج26(2011).

29 سورة الإسراء: الآية: 70.

30 جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة ، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة، الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ندوة :الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، بدون تاريخ.

31 سورة المائدة: الآية: 3.



ففي آيات القرآن الكريم، التي ذكر الله فيها المحرمات، استثنى الله تعالى حالة الإضطرار، فقال تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. أفادت أن المحرمات عند الإضطرار إليها جائزه[32]، وسبب الإجازة الحاجة إلى حفظ النفس من الهلاك، لكون مقصد حفظ النفس أعظم من مصلحة اجتناب النجاسات، والصيانة عن تناول المستخبثات. وكما اتفق عليه العلماء[33]: أنه يجوز أكل الطعام المحرم ، وذلك للحفاظ على مقصد جليل وهو حفظ النفس، وذلك في حالة الضرورة، والمراد من الضرورة هنا مايسد الرمق وينقذ من الموت لا غير، وأيضا للضرورة يمكنه الاحتفاظ بهذا الطعام ويأكل منه لاحقا ،وبهذا يتحقق مقصد شرعي من الضرورة وهو الحفاظ على النفس. واذا كانت المحافظة على النفس أحد المقاصد الضرورية، فإن الحفاظ عليها يكون واجباً، ولايتأتّى الحفاظ عليها في حالة الغذاء المشتمل على الإضافات الضارة كالمواد الحافظة، إلا بالكف عن تناولها، فيكون الكف عن تناولها واجباً شرعاً، استنادا لقاعدة " ما لايتم الواجب إلا به فهو واجب".

ويرى الباحثون أن استخلاف الإنسان تقتضي الوقاية والعلاج والتداوي من الأمراض حتى يتمكن الإنسان من أداء واجب رسالته في هذه الحياة، فمقصد الطب الوقائي هو الحفاظ على النفس على تفاوت في مراتبه المقاصدية، فمن جانب الوجود كالتحصين والتطعيم ضد الأمراض المستقبلية كشلل الأطفال، والحصبة، وهذا يتوافق مع مقاصد الشارع من منع الضرر قبل وقوعه، طبقاً لقاعدة الضرر يزال[34].

---

32 الاضطرار أنواع، لا يخلوا ان يكون بإكراه من ظالم أو بجوع في مخمصة أو بفقر، والمراد به في الآيات السابقة: من صيره الجوع والعدم مضطرا، وهو الذي عليه جمهور العلماء، انظر: "تفسير القرطبي"، ص: 225.

33 لا خلاف أن الجوع القوي لا يكفي لتناول الميتة ونحوها، قالوا: ولا خلاف أنه لا يجب الامتناع إلى الإشراف على الهلاك ; فإن الأكل حينئذ لا ينفع، ولو انتهى إلى تلك الحال لم يحل له أكلها ; لأنه غير مفيد، واتفقوا على جواز الأكل إذا خاف على نفسه لو لم يأكل من جوع أو ضعف عن المشي أو عن الركوب، وينقطع عن رفقته ويضيع ونحو ذلك. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995م.

34 مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (أثر مراتب المقاصد الثلاثة في استنباط الأحكام الشرعية)، توفيق عبد الرحمن سالم العكايلة، العدد5 مج26(2011).



ولقد حرم الإسلام قتل النفس سواء قتل الفرد نفسه أم قتله غيره قال الله تعالى : ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[35]، وشنع الله تعالى على هذه الجريمة فاعتبر قتل نفس واحده: تعادل قتل الناس جميعا، وأحياء نفس واحده ماهو إلا إحياء للناس جميعا وهو مايصبو اليه الطب الوقائي.

وفي جانب آخر لمقاصد الطب الوقائي في سورة المائدة، فقد اهتم الإسلام بنظافة الأنف والعينين والشعر والقدمين من خلال الوضوء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[36]. فالاية توضح اهتمام الإسلام بنظافة البدن، وشرع لذلك الوضوء خمس مرات في اليوم للصلاة، فإذا كان الإنسان يتوضأ لكل صلاة، علمنا أن أغلب أعضاءه، يتكرر غسلها أكثر من مرة، وفي ذلك صحة وعافية لجسم الإنسان، حيث أن الماء يساعد العيون من الإصابة بالرمد، ويزيد من مقاومة الإصابة بالزكام لغسل المنخرين به ويعتبر ذلك من أهم سبل الوقاية من انسداد الأنف، أما فوائد غسل بقية الأعضاء كالوجه والأذنين واليدين والرجلين، فظاهرة، لكثرة ما يصيب هذه الأعضاء من الجراثيم، والالتهابات لذلك فغسلها يوميا، ولعدة مرات، وقاية لها من البكتريا المسببه للأمراض[37].

---

35 سورة المائدة: الآية: 32.

36 سورة المائدة: الآية: 6.

37 القرآن الكريم دليلك الى الصحة، حسام الدين أبو السعود ، دار اخبار اليوم، العدد212، ص17، 1999.



المطلب الثالث:مقصد حفظ العقل

ومعناه المحافظة على العقل الإنساني، والحفاظ عليه من كل ما يُلحق به الأذى والضرر، للعقل أهمية كبرى، إذ به يعرف المخلوق ربه، ويفهم نواهيه وأوامره ، ويتبع أحكام ربه، ولذا فقد جعله الإسلام مناط التكليف، وبدونه لايكلف الإنسان بشيء، فتلك صفة مميزة للإنسان عن غيره من الحيوانات والجمادات، وتلك نعمة أكرم الله عزوجل بها بنى آدم[38]، ولأجل هذا المقصد حرم سبحانه وتعالى الخمر وكل مسكر ، كما أولى الإسلام العقل اهتمام أسمى، وذلك من خلال جعله شرطًا رئيسًا للتكليف[39].

إن من أهم مقاصد الطب الوقائي هو حفظ العقل حيث فضل الله سبحانه وتعالى الإنسان بالعقل الذي هو عبارة عن قوة في النفس يستطيع الإنسان عن طريقها وعي العلوم وتحصيل المعارف[40]، وفضله على جميع المخلوقات بعقله، وتهيأ للقيام بالخلافة في الأرض وحمل الأمانة من عند الله، فقد حرم الله سبحانه وتعالى كل ما يُضر ويُفسد العقل، ومن ذلك المسكرات فقد جاء النص في القرآن الكريم على تحريم الخمر يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[41]، فتحريم الخمر؛ لأنه مفسد للعقل. اتخذ الشارع من الخمر موقف الرفض والتحريم،لما له شأنه أن يهدر عقل الإنسان أو يتسبب في تعطيله مؤقتا أو دائما، لأن اختلال عقل الإنسان يعني اختلال نظام حياته، فتتحول حياة الفرد بدون تدبير العقل إلى جحيم لا يطاق، وعلى أساس ذلك تتحول لذة الحياة إلى مرارة تعكر النعيم الدنيوي للإنسان. حيث حرم الشرع تعاطي أي شيء من شأنه أن يذهب عقول الناس أو يفسد عليهم عقولهم كشرب الخمور وما ماثلها من تناول المخدرات أو ماشابة ذلك من كل

---

38 مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً، محمد بكر إسماعيل حبيب، صفحة 320، إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي.

39 جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة ، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة، الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ندوة :الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، بدون تاريخ.

40 يُنظر : المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ص 328

41 سورة المائدة: الآية: 90.



مافيه تقليل للإدراك أو فقدان للشعور أو تغيب للعقل أو تلبد للمشاعر والحس[42]. فالخمر التي أكثر ما عرف عنها أنها تغطي العقل وبعض الأمراض الخفيفة في السابق، أصبحت خطراً على نفس الشارب وفقدان حياته واعتلاله بأمراض خطيرة. دع عنك الجرائم التي يرتكبها الشارب في حق نفسه والمجتمع، فإنها تحتاج إلى مجلدات إحصائية أمينة. ويرى الباحثون أن من أضرار الخمر التأثير على النفوس، وتأثيرها وبشكل خاص على العقل بل وفي بعض الأحيان يتعدى ذلك إلى الموت، وهذا ماأثبته الطب الحديث.

المطلب الرابع: مقصد حفظ النسل

ومعناه حفظ كل ما يؤثر على النسل والعرض وإعمار الأرض بتحقيق التناسل المشروع من خلال الرابطة الشرعية، وكذلك كبح كل ما يُضعف ذلك، والعمل على صيانة الكرامة والعفة والشرف[43].

إن من مقاصد الشريعة الإسلامية هو مقصد حفظ النسل، وذلك لما لهذا الأمر من الأهمية في استقرار الحياة الإنسانية، واستدامتها. فشأن الضروريات كما قال عنها الشاطبي: "ما لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين"[44].

ورعاية لهذا المقصد الرفيع، فقد وضعت الشريعة الإسلامية اسلوباً قويما لحفظ النسل والنسب معا، فأباحت النكاح، وشرعت الحدود والتعازير، واعتنت بإثبات الأنساب، فثبوت نسب المولود حق من حقوقه الأساسية، فالنسب هو الذي يكرس معالم المجتمع من خلال تحديد اللبنة الأولى فيه ألا وهي الأسرة، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ

---

42 جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة ، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة، الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ندوة :الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، بدون تاريخ.

43 المصدر السابق.

44 الموافقات:18/2.



الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[45].

ويرى الباحثون أن هذه الضروريات مهمة لحفظ الجنس البشري، وأنها من أسباب إنشاء الأرض وبقاء الأمم عزيزة الجانب محفوظة الكرامة تصون أعراضها وأنسابها، كما أن حفظ هذه الضروريات معتمد بالدرجة الأولى على توفير العلاقات الشرعية والعفة بين الجنسين.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

و الحفاظ على النسل وفق هذا المعنى هو من متطلبات كمال الحياة واستمرارها، إذ به تتحقق إنشاء الأرض ونهضتها ونموها وازدهارها، وبه تدعم الأمم قوتها، وتحمي حقوقها، وتحفظ أعراضها وأموالها، وبه تستمر الحياة وتدوم وتبقى، ومن أجل ذلك فقد اعتبر الحفاظ على النسل هو القاسم المشترك الإنساني الذي ينبغي أن تتفق وتتوحد عليه جميع الأديان والحضارات والأمم والشعوب[46].

والطريق الوحيد لاستمرار النسل البشري وبقائه ودوامه هو الزواج، إذ بيَّن الله سبحانه وتعالى هذه السنة الإلهية التي وضعها في سبيل بقاء الإنسانية ودوامها، فقد جاء الترغيب بالزواج حفظًا للأعراض فكل من الجنسين متطلع للآخر، والزواج يتمم لكلا الطرفين رغبته، وفي ذلك تصان الأعراض وتُحفظ ، وقد اتفق أهل العلم على وجوب الزواج عند الخوف من الوقوع في الحرام؛ يقول ابن تيمية :"النكاح صلة بين الزوجين يتضمن عشرة ومودة ورحمة وسكنًا"[47]. وهذا

---

45 سورة المائدة: الآية: 5.

46 النسل حفظه و تنظيمه دراسة فقهية مقارنة، سعد جميل سليم الريس، رسالة ماجستير- قسم الدراسات الاسلامية- جامعة الازهر- غزة.

47 كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل، اين تيمية، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، صفحة 409، المكتب الاسلامي، د.ت.



بالاضافة فقد حدد الشرع عقوبة للزاني محصنًا، أو غير محصن ، وكذلك لمن يعمل جريمة اللواط[48]، كما ضبط عقوبة للقذف وذلك حمايةً على حفظ العرض من كل ما يُخل به، حفاظًا على أمان أعراض المسلمين، ونظافة المجتمع من إشاعة الفواحش فيه[49]، وكما حرمت الشريعة الاسلامية الإجهاض وقتل الأولاد وقطع الشخص لعضو التناسل عنده أو عند غيره، كما حرمت الاختصاء أو ماأشبة ذلك[50]. وحفظ النسل يظهر من خلال المراكز المنتشرة والمسماة بمراكز الآمومة والطفولة وهدفها هي إعطاء النصائح الوقائية للمراه الحامل للحفاظ على الجنين قبل وبعد وضع الجنين.

المطلب الخامس: مقصد حفظ المال

من الضروريات التي لاتستقيم مصالح العباد إلابها، لأن به قيام مصالحم، كما قال تعالى: ﴿ وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾[51]. ومعناه المحافظة على المال، وجمعه بطريق حلال، والعمل على حفظة من التلف والضياع؛ ولانجاز ذلك وضعت الشريعة أحكام كثيرة، كتحريم والغش، والسرقة، ووضع القوانين والعقوبات الزاجرة عن هذه الأعمال[52]، وهو بهذا الاعتبار يعدّ من المشترك الإنساني لأنه لا تستقيم الحياة بدونه.

والمقصود بالمال كل ما يخدم به الناس انتفاعا مشروعاً وله أهمية مادية بينهم، فيتضمن الأعيان والمنافع والديون ، ويستوعب النقود والطعام واللباس وثروات الأرض والمسكن وجميع المتمولات، والحفاظ على المال كما يرتبط بوجود الأمة الإسلامية واستمرارها وتقوية شوكتها وتعميق مكانتها بين الأمم فإنه يرتبط أيضا بإنجاز التواصل التفاعل التجاري بين

48 جرائم الشذوذ الجنسي وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون، عبد الحكيم بن محمد آل الشيخ، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003م.
49 اهمية المقاصد في الشريعة الاسلامية واثرها في فهم النص واستنباط الحكم، سميح عبد الوهاب جندي، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2008.
50 مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (أثر مراتب المقاصد الثلاثة في استنباط الأحكام الشرعية)، توفيق عبد الرحمن سالم العكايلة، العدد5 مج26(2011).
51 سورة النساء: الآية: 5.
52 مجلة العلوم القانونية والشرعية (دور الحسبة في حماية حقوق الإنسان)، بشير سالم عطية، العدد6، بدون سنة، جامعة الزاوية.



أفراد الإنسانية، إذ قد يكون من طرق الحفاظ على المال وتنميته ونموه إقامة العلاقات التجارية بين الدول والحث على أنواع التبادل المالي بين الشعوب وتقوية من النشاط المالي على المستوى الإنساني؛ وذلك خدمة لمقصد بقاء الأرض وتطورها وتحقيق واجب الخلافة فيها.

إن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الإنسان وسخر له الكون، وهو تعالى الذي أمكنهم على جمع المال وغيره، بما وهبهم من العقل والتدبير وآلات التصرف والنشاط التي لا قدرة لهم بدونها. وهكذا تجد آيات القرآن الكريم، عندما يذكر فيها الرزق تبين أن الله سبحانه وتعالى هو الذي رزق عباده، قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[53]. والآيات في ذلك كثيرة يكفي منها ما ذكر. والمقصود أن الذي يقع بيده المال، وهو يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو المالك في الأصل، وأنه مستخلف فيه، فلا يجمعه إلا من حيث يرضيه، ولا يصرفه إلا فما يرضيه وأن أي سلوك يخرج عما يرضي الله في المال يكون تصرفا غير مشروعاً ولا مقبولاً.

فالجدير بحفظه هو الذي يعلم ذلك ويلتزم بإذن الله في جمع المال وإنفاقه، بخلاف الذي يغنيه الله سبحانه وتعالى، ولا يشعر بهذه القاعدة، فإنه ينفق في المال غير مبالي بإضاعة المال، وإن زعم أنه يحفظه. والمسلمون اليوم يرون بأم أعينهم، كيف يُضَيِّع أموالَهم من يعتني بشئونهم، فيجعلونهم فقراء مع ما تحويه أرضهم من الخيرات الكثيرة مابطن بها وما ظهر، والسبب الرئيسي هو اختلال في القاعدة الإسلامية العظيمة "المال مال الله" في نفوس من ضيعوا مال الله وحقوق عباده فيه.

لقد حفظ الإسلام ملكية الفرد وماله بسور قوي من الحماية، وأمر من العقوبات والحدود ما يزجر المعتدي ويحفظ المال لصاحبه، فقرر الشرع الإسلامي عقوبة قطع اليد في السرقة: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم﴾[54].

[53] سورة المائدة: الآية: 88.
[54] سورة المائدة: الآية: 38.



ما أكثر أوامر القرآن الكريم إلى طرائق تملك المال والإرشاد إليها، وبنيتها العمل الذي يقوم به الإنسان فيحصل مقابله ما يسر الله له من رزقه، وهو يتضمن كل سلوك مباح يقوم به. وقال سبحانه: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِ مَا دُمْتُمْ حُرمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[55].

وقد منع الله سبحانه وتعالى إنفاق المال في الوجوه الغير المشروع، وشجع على إنفاقه في سبل الخير، وذلك مستند على قاعدة من أهم قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي وهي أن المال مال الله وأن الإنسان مستخلف فيه ووكيل، فلقد حرم الله تعالى الاعتداء على مال الغير بالسرقة أو التحايل أو السطو وشرع العقوبة على ذلك قال تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[56]، وأيضا جاء تحريم الإسراف في صرف المال في غير مكانه الصحيح.

ويود الباحثون الإشارة إلى أنه ليس المعنى بحفظ المال حمايته عن الضياع أو السرقة فقط فهذا معنى قاصر، وإنما المراد حفظه بتشغيله في تعزيز وإعمار الأرض، ومساعدة المحتاج، وأداء حقوق الآخرين.

فضرورة حفظ المال تتضح من خلال مايسمى بالتطعيم والتحصين ضد الأمراض المستقبلية، ومعالجة مصادر المياه، والصرف الصحي والمحافظة على البيئة والحد من مصادر وأسباب التلوث البيئي، والقضاء على مصادر الميكروبات والجراثيم والبكتريا المسببة للأمراض.

فالوقاية من الأمراض لاتكلف الشيء الكثير في مقابل العلاج من المرض ناتج عن بكتريا أو فايروس، لذا فرعاية الشارع لهذه الضرورة يظهر من خلال الوقاية فبالوقاية ضمانة من الأمراض وبالتالي الابتعاد عن بذل المال في العلاج والتداوي.

---

[55] سورة المائدة: الآية: 96.

[56] سورة المائدة: الآية: 38.



فكم من شخص بذل كل مايملك من مال في سبيل علاج مرض ناجم عن فايروس، أو جرثومة كان القضاء عليها في مهدها لايكلف مالياً سوى الشيء القليل جداً في مقابلة العلاج المكلف الباهض.

وبهذه الآيات المعجزات وضع الله سبحانه وتعالى للبشرية جمعاء قانوناً ثابتاً وميزاناً دقيقاً يمكنهم من خلاله قياس كل المستجدات بعد زمن الرسول الكريم (ﷺ) وإلى قيام الساعة؛ ليعرفوا طيبها من خبيثها، ونافعها من ضارها، فيُقبلوا على الطيبات وينفروا عن الخبائث المحرمات، فأكّد الله تعالى بكل وضوحٍ وجلاء أنّ شريعة الإسلام صالحة لكل مكان وزمان. فالمقاصد التشريعية للطب الوقائي الخمسة قد ذكرت في سورة المائدة ماهي الا لتثبت لنا أن الأوامر والنواهي المطلوب انجازها إنما هي الكفيل لصحة الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: موقف الإسلام من الكيات الخمس، وخصائصها

المطلب الأول : موقف الإسلام من الكيات الخمس

إن الإسلام قد بُنيت شراعه، ووضعت أحكامه رعاية لهذه الضروريات الخمس من حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال. وقصد الشرع من عباده الله هو الالتزام بها ورعايتها، حتى أطلق عليها عند اعلماء " بمقاصد الشريعة". وذلك لأن بذهابها، يخسر الإنسان دينه ودنياه. وقد خوف الله تعالى من يتجاوز على هذه الضرويات فقال تعالى في ضرورة حفظ الدين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾[57]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[58]. وقال تعالى في المحافظة على النفس﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[59]، وقال تعالى:﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ

[57] سورة البروج: الآية: 10.
[58] سورة الإنعام: الآية: 159.
[59] سورة البقرة: الآية: 195.



اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾[60]. وقال تعالى في المحافظة على العقل:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[61]. فموقف الإسلام موقفاً ايجابياً تجاه الضروريات، فمن رحمه الله تعالى بنا، أمرنا بالمحافظة على هذه الضرويات، لأنها تنعكس على الفرد والمجتمع بما هو ضرورياً لدينهم ودنياهم، فمن رحمه الله تعالى بنا، أمرنا بالمحافظة على هذه الضرويات.

المطلب الثاني:خصائص الضروريات الخمس في الإسلام

1- الربانية :فالحفاظ على الضروريات هو محافظة على مقصود الشرع من الله تعالى، والضروريات الشرعية هي حمى الله وحدوده ولا يجوز لأحد أن يتجاوزها، كما قال رسول الله (ﷺ): "ألا وإن لكل ملك حمى، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه"[62].

2- المساواة :ويقصد إقامة العدل في الأرض من الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع على أساس إلغاء أي تمييز بينهم أكان **عرقياً** أو دينياً أو لغوياً.

3- الشمول :ويعني إقرار الأحكام التكليفية الشرعية للقاعدة المركزية للكليات الخمس المتمثلة في جلب المنافع ودرء المفاسد.

4- الثبات: الضروريات تعد من الثوابت الشرعية التي قام على أساسها التكليف، وشرعت من أجلها الأحكام

---

60 سورة الاسراء: الآية: 33.

61 سورة المائدة: الآية: 90.

62 صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: ج20/1، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.



الخاتمة

أدت نتيجة البحث إلى أن المقصد العام للشريعة الإسلامية هو جلب المصالح ودرء المفاسد، فلا يصلح المجتمع الإنساني إلا بهما ولا تستقيم الحياة إلا بهما ، وتكمن أهمية المقاصد الشرعية باعتبارها مدخلاً منهجياً للتعامل مع الواقع المعاصر. والمقاصد تقوم بعمل مهم في استنباط الأحكام عند انعدام النص، وفي فهم خطاب الشارع لتحقيق الأقرب إلى المقصود، حيث أن الشريعة الإسلامية جاءت موافقة لما عليه فطرة الإنسان ولما عليه بشريته.و أن علم الطب الوقائي يندرج تحت حماية الإسلام للضرورات الخمس، وعلى وجه الخصوص تحت ضرورة حفظ النفس وما دونها. وضرورة حث المسلمين بتطبيق هذا العلم من خلال الخطب والمواعظ بالمحافل. وأن عناية الفرد بالمحافظة على سلامته وسلامة المجتمع هي عبادة يؤجر عليها إذا عمل بها الإنسان، وأنه يأثم عليها من رب العالمين إذا أهملها، سواء في الدنيا بالتعزير والتضمين، أو بالعقوبة الأخروية إن لم يغفر له. وبلا شك أن الإسلام عني بسلامة الفرد الحسية والمعنوية من الحوادث الطارئه، وهذه الدراسة تعبر بشكل لا لبس عن منهج الإسلام المتفرد في سلامة الفرد والمجتمع وحفظه من الأخطار، وعلى مراكز الأبحاث والدراسات الإسلامية دراسة القضايا المعاصرة المتعلقة بالطب الوقائي، حتى يتسنى لها وضع التوصيات والقرارات اللازمة ومن ثم رفعها للجهات المعنية لدعمها وإنجازها، والسعي قدر المستطاع لجمع الآراء لما هو فائدةً للفرد والمجتمع، فالحمد لله رب العالمين.



قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، 1415 هـ - 1995م.

2- الاعفاءات المالية في الاحوال الشخصية والعقوبات، نعمة خلف الخالدي، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن- عمان، الطبعة الأولى، 2017.

3- اهمية المقاصد في الشريعة الاسلامية، سميح عبد الوهاب جندي، واثرها في فهم النص واستنباط الحكم، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2008.

4- جهود هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حفظ الضرورات الخمس، عبدالعزيز بن عبدالله بن علي النملة، المملكة العربية السعودية، الرئاسة العامة، الهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ندوة :الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها، بدون تاريخ.

5- الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، د.ن.

6- سليمان بن صالح القرعاوي، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دراسة وموازنة، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الاولى، 1990م.

7- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: ج20/1، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

8- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الارقم بن ابي الارقم، لبنان، بيروت.

9- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى،1982م.

10- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

11- القرآن الكريم دليلك الى الصحة، أبو السعود، حسام الدين، دار اخبار اليوم، العدد212، 1999.

12- كتاب بيان الدليل على بطلان التحليل، اين تيمية، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الاسلامي، د.ت.

13- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.



14- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، دار الكتب العلمية، 1987م.

15- مجموع رسائل الجامي في العقيدة والسنة، محمد أمان بن علي، دار ابن رجب، الطبعة الاولى، المملكة العربية الصعودية، المدينة المنورة، 1993.

16- محمد بن علي الشوكاني، الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، مكتبة السل الجديد، اليمن ،صنعاء، د.ت.

17- مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي، جدة،الطبعة الأولى معدلة، 2005م.

18- المصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي ، د.ن، القاهرة، د.ت.

19- المعجم المدرسي، محمد خير أبو حرب، وزارة التربية، الطبعة الأولى، 1985م.

20- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي وحامد صادق قنيني، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى،1985م.

21- المقاصد الشرعية للنظام الجنائي في الإسلام، طه محمد فارس، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الذي أقيم في جامعة الشارقة في الفترة ما بين29/4-1/5 من عام 2008م، تحت عنوان: أصول النظام الجنائي الإسلامي ومنهجه في حفظ المدنية

22- مقاصد الشريعة تأصيلاً وتفعيلاً، محمد بكر إسماعيل حبيب، إدارة الدعوة والتعليم، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي.

23- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية ، يوسف حامد العالم ، الطبعة : الثانية ، 1415 هـ / 1994م.

24- المقاصد العامة للشريعة الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة، فاطمة محمد عبد المطلب، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2017.

25- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1417هـ/ 1997م.

26- موسوعة الأديان الميسرة، مجموعة باحثين، دار النفائس، بيروت،ط1، 2001

- المجلات

- مجلة العلوم القانونية والشرعية، دور الحسبة في حماية حقوق الإنسان، بشير سالم عطية، كلية القانون – جامعة الزاوية، العدد السادس بدون سنة.



- مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانوني، الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية أبعادها وضوابطها، محمد الزحيلي، ، العدد:1، مج27، 2010.

- مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، أثر مراتب المقاصد الثلاثة في استنباط الأحكام الشرعية، توفيق عبد الرحمن سالم العكايلة، سلسة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد السادس والعشرون، العدد الخامس، 2011.

– الرسائل الجامعية

- آمال التوبة، الضرورة الشرعية وأثرها في قضايا المرأة المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، 2015.

- جرائم الشذوذ الجنسي وعقوبتها في الشريعة الإسلامية والقانون، عبد الحكيم بن محمد آل الشيخ، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2003م.

- مقصد حفظ المال في التصرفات المالية ضوابطه وآثاره، علي موسى حسين، جامعة باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، رسالة دكتوراه، 2010م.

- النسل حفظه و تنظيمه دراسة فقهية مقارنة، سعد جميل سليم الريس، رسالة ماجستير- قسم الدراسات الاسلامية- جامعة الازهر- غزة.







SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد4، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م
e-ISSN: 2289-9065

SCIENTIFIC THINKING: ITS CONCEPT, IMPORTANCE, OBJECTIVES AND CHARACTERISTICS IN THE LIGHT OF ISLAMIC EDUCATION (DESCRIPTIVE ANALYSIS)

التفكير العلمي: مفهومه، أهميته، أهدافه وخصائصه في ضوء التربية الإسلامية

(دراسة وصفية تحليلية)

محسن يوسف محمد ناصر القليطي

rahmon@hotmail.com

د. آدم بامبا

د. محمد بن يوسف

أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا

1439هـ/2018م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords: Thinking ‹Scientific-Educational Importance-Goals ‹ Characteristics ‹Islamic Education.

Abstract

Scientific thought has great importance in the life of the individual and society. Therefore‹ the care of Allah in the holly book is filled with verses that urge the Muslim to realize his mind and intellect in the creatures of God‹ thus attributing to the existence of Almighty.

Scientific knowledge through standing on the definitions of specialists‹ and to know the importance of education and its objectives and goals that seek to achieve in individuals and communities‹ and disclosure of characteristics and characteristics.

The researcher used the descriptive analytical method to study his research. He concluded that the reading of the subject of scientific thinking must be focused on deep focus‹ careful reading and serious interaction with the applications transmitted in the folds of the subject and strict adherence to their specific steps. Incorrect or lacking credibility‹ impartiality‹ or undocumented information‹ which may lead to negative conclusions or false results.

The researcher also recommended the necessity of preparing the correct reading of the topics of scientific thinking and including them in the school curricula‹ and finding research centres that deal with scientific thinking‹ mental processes and scientific methodology‹ and the exclusion of all that would undermine the constants and beliefs in the name of scientific thinking or scientific methodology of their attributes with abstraction and objectivity in the proposition.

Keywords; Thinking‹ Scientific-Educational Importance-Goals‹ Characteristics‹ Islamic Education.

الملخص

يتمثّل الهدف الرئيس من البحث في التعرّف على التفكير العلمي من خلال الوقوف على تعريفات المختصين للتفكير العلمي وأهميته التربوي وأهدافه وغاياته وخصائصه ومميزاته التي تسعى إلى تحقيقها في الأفراد والمجتمعات، إضافة إلى التغلب على وضع حلول جذرية لمشكلات المجتمع من خلال دراسات تعنى بالتفكير العلمي مفهومًا وأهمية وأهدافًا وتوضيح خصائص، مما يساعد على فرز القيم الإيجابية عن السلبية وبالتالي تزويد الفرد والمجتمع بالقدرة على التفاعل مع معطيات الانفجار المعرفي الذي يؤدي إلى التمكن العلمي والتقني في شتى مجالات الحياة.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة بحثه، واستخلص إلى عدة نتائج أهمها: إن القراءة في موضوع التفكير العلمي يجب أن تتلبس بتركيز عميق، والقراءة المتأنية والتفاعل الجاد مع التطبيقات المبثوثة في ثنايا الموضوع، والتقيد الدقيق بخطواتها المحددة، وأن من الخصائص الإيجابية للتفكير العلمي استبعاد المعلومات غير الصحيحة أو التي تفتقر إلى المصداقية والحيادية، أو المعلومات غير الموثقة، والتي قد تقود إلى استنتاج نتائج سلبية أو إصدار أحكام خاطئة.

كما أوصى الباحث بضرورة إعداد القراءة الصحيحة لموضوعات التفكير العلمي وتضمينها في المناهج الدراسية، وإيجاد مراكز الأبحاث التي تعنى بالتفكير العلمي والعمليات العقلية والمنهجية العلمية، واستبعاد كل ما من شأنه النيل من الثوابت والمعتقدات باسم التفكير العلمي أو المنهجية العلمية لمنافاتها مع التجرد والموضوعية في الطرح.

الكلمات المفتاحية:التفكير–العلمي–الأهمية التربوية–الأهداف والغايات–الخصائص– التربية الإسلامية.

أهمية الموضوع:

إن التفكير العلمي أصبح من الموضوعات التي اهتمت بها المجتمعات والدول والأفراد لأهميته وأثره وتأثيره الفاعل على كافة مجالات الحياة اليومية، وشهد التفكير العلمي اهتمامًا كبيرًا في المجتمعات لأسباب متعددة أهمها:

1) اهتمام الإسلام به وجعْله أساس العلم والإيمان، قال الله تعالى:
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ (سورة آل عمران، الآية رقم: 191).

2) الانفجار المعرفي الذي يشهده العصر الحالي، فقد أصبحت المعرفة البشرية تتضاعف كل يوم وساعة، مما يصعِّب عملية نقلها والإحاطة بها، ويتطلب هذا الاهتمام بالتفكير باعتباره الأداة الأساسية لفهم المعرفة عن طريق تحليلها واستنتاجها.



3) إن معظم الإنتاجات العلمية الحديثة تمخضت من خلال الاهتمام بالجانب التطبيقي (التكنولوجي) للعلم، والذي يعد التفكير العلمي الأداة الأساسية لهذه التغيّرات التي حققتها البشرية، مما يتطلب الاهتمام بالتفكير العلمي ودراسة أبعاده وخصائصه.
4) يسعى الفرد من خلال الدراسة والاكتشاف لتنمية شخصيته من جميع الجوانب، فيُعد التفكير وسيلة أساسية لتنمية تلك الجوانب، بحيث يصبح مواطناً صالحاً قادراً على حل مشكلاته ومشكلات مجتمعه.
5) إيجاد آليات وسبل تطوير المناهج ومقررات المدارس بالمملكة العربية السعودية من خلال توصيات علمية تعنى بتطوير منظومة المقررات والمناهج الدراسية بالمملكة، ولعل ذلك يتم من خلال دراسات علمية وأبحاث متخصصة في الجوانب الفكربة والعقلية.

أهداف الموضوع:

يتمثّل الهدف الرئيس من البحث في التعرّف على التفكير العلمي من خلال الوقوف على تعريفات المختصين للتفكير العلمي وأهميته التربوي وأهدافه وخصائصه، ويتفرع عن الهدف الرئيس الأهداف التالية:

1) التعرّف على مفهوم التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.
2) الوقوف على الأهمية التربوية للتفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.
3) معرفة أهداف التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.
4) الكشف عن خصائص التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.

مصطلحات البحث:

1) التفكير العلمي: تعددت تعريفات المختصين للتفكير العلمي في الاصطلاح، وقد صاغ الباحثون تعريفاتهم بناء على أهداف ومجالات بحوثهم، فمن تلك التعريفات: "ترتيب أمور في الذهن، يتوصّل بها إلى مطلوب، يكون علمًا أو ظنًا"(1)، كما عرّف أيضًا بأنه:" الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمّل والتدبّر والاستنباط والحكم ونحو ذلك، وهو كذلك المعقولات نفسها أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري"(2).

ويقصد الباحث بالتفكير العلمي إجرائيًا بأنه إعمال العقل بطريقة منتظمة للوصول إلى معرفة جديدة، بواسطة الربط بين المدركات أو المحسوسات واستنتاج معانٍ جديدة.

---

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي (1990م)، دار الفكر، 479/1.
(2) حقيقة الفكر الإسلامي، عبد الرحمن الزنيدي (1422هـ)، دار المسلم، الرياض، ص:10.



2) التربية الإسلامية: ويقصد الباحث بها مجموعة من الأنشطة والمعارف تهدف إلى امتثال أوامر الله تعالى واجتناب ما نهى عنه، وتنمية جميع الجوانب الشخصية وكافة المجالات وفق المنهج الإسلامي العريق.

أسباب اختيار الموضوع:

إن سبب اختيار الباحث لمشكلة بحثه يرجع إلى عدّة أسباب، فمنها:

1) كثرة انتشار التصورات المغلوطة عن التفكير العلمي وأهميته وأهدافه وخصائصه، والرغبة في تأسيسه، مع ما يكتنفه من معوقات، الأمر الذي أثّر ذلك على الأنظمة التعليمية والمؤسسات التربوية، مما يستدعي إجراء دراسات علميّة، ببلورة تلك المفاهيم المغلوطة.
2) إن الباحث هو أحد المهتمين بالتربية والتعليم، وقد عايش مناهج وطبيعة التفكير العلمي في مجتمعه، والمشكلات التي تحيط بالتفكير العلمي، وهذا ما شجّعه على الإقدام لدراسة هذا الموضوع المهم.
3) كما أن للمشرف العلميّ دور كبير في تشجيع الباحث لعمل هذا البحث، وإعانته في إعداد الخطة وتقديمه للتحكيم والنشر.
4) الإسهام في وضع لبنة تعنى بتأصيل التفكير العلمي وإزاحة بعض التصورات الخاطئة من خلال التوصيات التي سيقوم الباحث بإعدادها من خلال ما يسفره البحث من نتائج.

أسئلة الموضوع:

ومن خلال مشكلة البحث وأهميته وأهدافه الموضوع، وضع الباحث سؤالاً رئيسًا للإجابة على دراسته وهو: ما التفكير العلمي الذي اعتنى المتخصصون بتناوله ودراسة أبعاهد في ضوء التربية الإسلامية؟

ويتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

1) ما مفهوم التفكير العلمي كما عبر عنه المختصون في ضوء التربية الإسلامية؟
2) ما الأهمية التربوية التي أوردها المتخصصون للتفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية؟
3) ما الأهداف وما الغايات التي تسعى إلى تحقيقها من خلال التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية؟
4) ما الخصائص العلمية والمميزات التي تتميز بها التفكير العلمي عن غيره في ضوء التربية الإسلامية؟

منهج البحث:

استخدم الباحث للإجابة عن أسئلة بحثه ولتحقيق الأهداف المرسومة لها، فإنه استخدم المنهج الوصفي التحليلي: وهو المنهج الذي يقوم على إلقاء نظرة شاملة وفاحصة على موضوع معيّن، بغرض فهمه وإدراك مختلف جوانبه وتداخلاته



وأبعاده"[3]، ويوظّف هذا المنهج في مرحلة جمع المادة العلمية من مظانها من خلال الكتب التربوية الحديثة والرسائل العلمية الأبحاث المحكمة، ومن ثم وصفها وتحليلها واستنتاج النتائج منها.

إضافة إلى ما سبق، فإن الباحث تعامل مع المادة العلميّة وفْق المنهج الآتي:

1) عزو الآيات القرآنية إلى مواقعها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وكتابتها بالرسم العثماني.
2) عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية.
3) الترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكْرهم في هذه الدراسة سوى المشهورين.
4) ذكر معاني الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.
5) التعريف الموجز بالمناطق والأماكن الواردة في الدراسة.
6) الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
7) تذييل البحث بالفهارس العلمية على النحو المبيّن في الخطة.

حدود البحث:

اقتصرت هذه الدراسة على الحدود التالية:

1) الحدود الموضوعية: وتتمثّل في التعرّف على مفهوم التفكير العلمي كما عرّفه المتخصصون، وبيان أهميته في المجالات العلمية والعملية، وفي القطاعات الحكومية والخاصة، ومعرفة أهدافه وغاياته التي ترجى معرفته من خلالها، والكشف عن خصائصه التفكير العلمي من منظور التربية الإسلامية.
2) الحدود الزمنية: ستقتصر هذ البحث على السنة الدراسة الحالية: 2017- 2018م.

هيكل البحث:

يتكون هيكل العام من البحث في الآتي:

أولاً: الإطار العام ويشتمل على:

المقدمة وتشمل: أهمية البحث، وأهداف البحث، ومصطلحات البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث، ومنهج البحث، وحدود البحث، وهيكل البحث، وصعوبات البحث.

ثانيًا: دراسة التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية، وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: الأهمية التربوية للتفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.

---

(3) طرق البحث في التربية والعلوم الاجتماعية: الأسس والإجراءات والتطبيق والتحليل الإحصائي، الجزولي وآخرون (2000م)، دار الخريجي للنشر، الرياض ص: 91.



المبحث الثالث: أهداف التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.

المبحث الرابع: خصائص التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية.

صعوبات البحث:

واجه الباحث بعض الصعوبات التي وقفت أمامه اثناء إعداد هذا البحث، وتتمثل هذه الصعوبات في التالي:

1) وجود مفاهيم ومصطلحات تتسم بالغموض والضبابية وعدم الوضوح وتعدد استعمالها، مما حيّر الباحث في اختيار الأنسب والأقرب مع طبيعة بحثه.
2) قلة المراجع والمصادر التي يمكن من خلالها الحصول على المعلومات المطلوبة، وينتج ذلك عن صعوبة أو حداثة الموضوع الذي يبحث فيه الكاتب، وبالتالي يجد القليل من المعلومات في الدوريات والكتب التي تناولت نفس الموضوع.
3) وجود بعض المراجع الأجنبية والتي تتطلب ترجمتها والاستعانة بها في البحث، مما يعيق الحصول على المعلومات من المصادر الأجنبيّة.

المبحث الأول: مفهوم التفكير العلمي:

أولاً: المفهوم اللغوي للتفكير العلمي:

تعددت عبارات اللغويين قديمًا وحديثًا حول كلمة: (التفكير)، قال الجوهري: " التفكر: التأمل، والاسم: الفكر والفكرة، والمصدر: الفكر، وأفكر في الشيء وفكّر فيه وتفكّر بمعنى: رجل فكّير وكثير التفكر.

الفكر في اللغة: تردد القلب في شيء، يقال: تفكّر إذا ردّد القلب معتبرًا[4]، وجاء في لسان العرب بأن الفكر هو:" إعمال الخاطر في شيء"[5]، ويقال: لي في الأمر فِكرٌ، أي: نظر ورُؤية[6].

ومما سبق يتضح أن مفهوم الفكر في اللغة يدور حول معنى واحد تقريبًا، وهو: إعمال الفكر بالتأمّل والتدبّر، وإعمال العقل.

ثانيًا: تعريف التفكير العلمي اصطلاحًا:

---

(4) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (2009م)، دار الفكر، الأردن، 446/4.

(5) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، (2010م)، الطبعة الثالثة عشر، دار صادر، بيروت،307/10.

(6) المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف (1973م). الطبعة الثامنة والعشرون، دار المشرق، بيروت، ص: 591.



كما تعددت تعريفات المختصين للتفكير العلمي في الاصطلاح، وقد صاغ الباحثون تعريفاتهم بناء على أهداف ومجالات بحوثهم، فمن تلك التعريفات: "ترتيب أمور في الذهن، يتوصّل بها إلى مطلوب، يكون علمًا أو ظنًا"(7)، كما عرّف أيضًا بأنه:" الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمّل والتدبّر والاستنباط والحكم ونحو ذلك، وهو كذلك المعقولات نفسها أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري"(8).

وعرّف أيضًا بأنه:" التفكير هو العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة أو هو إدراك علاقة جديدة بين موضوعين أو بين عدة موضوعات بغض النظر عن نوع تلك العلاقة"(9)، وقيل: "بأنه عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرّض لمثير يتم استقباله عن طريق أحد الحواس الخمس: (اللمس، البصر، السمع ،الشم، الذوق)(10).

ومما سبق، يتضح أن التفكير يراد به إعمال النظر والتأمّل في مجموعة من المعارف لغرض الوصول إلى معرفة جديدة، وهو بهذا عملية يقوم بها العقل أو الذهن، بواسطة الربط بين المدركات أو المحسوسات واستخراج معانٍ غائبة عن النظر المباشر والتفكير العلمي هو نشاط الدماغ الذي يمكن التعبير عنه شفويًا أو تحريريًا أي بالكلام المقروء أو المكتوب أو بالرسومات، فهو عملية واعية يقوم بها الفرد عن وعي وإدراك، ولا تتم بمعزل عن البيئة المحيطة، أي أن عملية التفكير تتأثر بالسياق الاجتماعي السياق الثقافي الذي تتم فيه(11).

وعليه يمكن صياغة مفهوم التفكير العلمي بأنه: إعمال العقل من أجل اكتشاف حقيقة مجهولة، أو البرهنة على حقيقة موجودة، مما يتعلق بأمور الدنيا أو الآخرة، في خطوات علمية علمية منطقية مقصودة ومنظمة مدروسة، محاطة بالتوجيه الرباني في قواعد كلية، أو إجراءات تفصيلية، سواء في مجال هذا النوع من التفكير هو العلون الشرعية أم الإنسانية أم الطبيعية، سواء كان نظرية أو تطبيقية.

المبحث الثاني: الأهمية التربوية للتفكير العلمي.

إن للتفكير العلمي أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع؛ لذا جاءت العناية بها في كتاب الله جل وعلا حافلاً بالآيات التي تحث المسلم على إعمال عقله وفكره في مخلوقات الله تعالى، ليستدل بذلك على وجود الخالق سبحانه وتعالى، كما حثّ الله تعالى على النظر في أحوال البشرية وبدايات الخلق والتكوين، ومآلات من سبق من الأمم الغابرة،

(7) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، (1990م)، دار الفكر، 479/1.

(8) حقيقة الفكر الإسلامي، عبد الرحمن الزنيدي، (1422هـ)، الطبعة الثانية، دار المسلم، الرياض، ص:10.

(9)أصول علم النفس العام، عامر أحمد محمد (2008م). في ضوء الإسلام، دار الهلال، القاهرة، ص 153.

(10)طرائق التدريس واستراتيجياته، محمد الحيلة (2001م). دار الكتاب الجامعي، الرياض، ص: 401.

(11) المنهج الإيماني للتفكير، عدنان علي النحوي (1431هـ). دار النحوي، الرياض، ص: 24.



ليكون ذلك عبرة وآية حتى لا يتعرّض الإنسان لمثل ما تعرضوا له من عقاب وعذاب أليم، وأمْر الله تعالى باكتشاف السنن الإلهية الكونية التي تحكم حركة الإنسان والكون حتى يختصروا الجهد والوقت ويجنبوا أنفسهم التصادم معها[12].

ويمكن تناول الأهمية التربوية للتفكير العلمي من خلال الآتي:

أولاً: التوجيهات القرآنية للتفكير العلمي:

إن التوجيهات القرآنية من شأنها أن تفتح المدارك وتثير التفكير، وتحمل على الاستزادة من العلوم وشتى المعارف، وتفصل فصلاً حازمًا بين الحقائق والأوهام، فالإنسان إنما يتفكر ويتقدّم بالعمل العقلي، فإذا تعطّل العقل انحسرت المعرفة وضمر العلم.

وبما أن العقل هو الأداة التي يفكر بها الإنسان، فقد طالبه الإسلام بأن يكون ربانيًا وهو يمارس نشاطه في التفكير وفي كل عمل يقوم به ليثمر له هذا النشاط ثمرات يانعة، يسعد بها في أمور دينه ودنياه، وذلك من خلال ما يتوصل إليه من نتائج[13].

وإن الإسلام أَولى عناية فائقة بالفكر والمحافظة عليه من كل شيء يؤدّي به إلى الانحراف والزيغ[14]، واهتمّ اهتمامًا بالغًا بآلة الفكر وهي: العقل، ودعى إلى التفكّر الذي يقود إلى ما ينفع الإنسان من معرفة الله وخشيته، والانقياد له سبحانه وتعالى.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ: "التفكّر" كثيرًا كما في قوله تعالى: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٤﴾ (سورة الأعراف، الآية رقم: (184)، وقال تعالى أيضًا:
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ (سورة البقرة، الآية رقم: (219).

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: "كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبّر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبه؛ لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره"[15].

---

(12) فصول في التفكير الموضوعي، عبد الكريم بكار (1419هـ)، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، ص: 16.

(13) الدلالة العقلية في القرآن الكريم ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية عبد الكريم عبيدات، الأردن، دار النفائس، 1430هـ، ص: 88.

(14) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية، عبد الله بن عبد المحسن التركي، (1422هـ). مكة المكرمة، ص: 75.

(15) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، (2005م). دار ابن حزم، لبنان، 423/4.



فالآيات القرآنية مليئة بالدعوة إلى التفكر والتدبر في الآيات المسطورة، ذلك التفكير القائم على التأمل والملاحظة الموضوعية سواء في الكون أو في أحوال العالم أو في النفس البشرية، قال تعالى:

بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾(سورة النحل، الآية رقم:٤٤)،

وقال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ (سورة يوسف، الآية رقم: ٢).

وقال تعالى أيضًا: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾

(سورة ص، الآية رقم: 29). قال الآلوسي رحمه الله تعالى في تفسيره: "أي أنزلناه ليتفكروا في آياته التي من جملتها هذه الايات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع، وليتعظ به ذوو العقول الزكية الخالصة من الشوائب".

ومع تلك الأسس والمبادئ التي دعا إليها القرآن الكريم والتي تعد من أهم أسس التفكير العلمي، فقد وجههم إلى الدعاء بالاستزادة من العلم، حيث قال تعالى:

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾(سورة طه، الآية: 114).

فالتفكير العلمي في التربية الإسلامية هو انتفاع الناس بنتائج هذا التفكير الذي هو نشر المعرفة وتعليم الناس وتزكية نفوسهم؛ لذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنشر العلم، ورتّب الوعيد الشديد على كتمانه، فقال صلى الله عليه وسلم: ((**من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة**))[16].

فيُلاحظ من خلال الآيات الواردة، الدعوة إلى التفّكر وإعمال الفكر والعقل، وأنه يقود الفرد إلى الإيمان والتفكر في آياته، وأنه سبب زيادة الإيمان، مما يتضح بجلاء أهمية الفِكر والتفكّر، وإعمال العقل الذي يكون سببًا في نبذ التقليد الأعمى، والتجرّد للحقيقة، والابتعاد عن التعصب للآراء أو الأشخاص.

ثانيًا: الأهمية التربوية للتفكير العلمي:

إن الأهمية التربوية للفكير العلمي تكمن في أهمية العقل الذي تتوجه إليه هذه التربية لتوعية الرعاية والإصـــلاح والتنمية، لأن الاهتمام بالجانب العقلي هو اهتمام بالجانب المدرك من الإنســـان لأنه مركز التفكير والإرادة والتمييز والإدراك والاستدلال والاختبار.

وباعتبار أن جميع جوانب التربية على قدر الأهمية، وأن كلاً منها يؤثر في الآخر ويتأثر به، فإن للجامب العقلي أهمية كبيرة لما له من تأثير واضـح في بقية الجوانب الشـخصـية، فبالعقل السـليم يعرف الإنسـان تعاليم دينه ويلتزم بها

(16) سنن الترمذي، أبو عيسى الترمذي، كتاب العلم، برقم: (2646) وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير: (6284).



فينمو لديه الجانب الديني، والعقل السليم يمكّنه من المحافظة على جسمه وصحته فيسهم بذلك في تنمية الجامب الجسمي والنفسي، وبالعقل السليم يميز بين الفضيلة من الرذيلة فينمو لديه الجانب الأخلاقي والاجتماعي.

وتزداد الأهمية التربوية للتفكير العلمي في العصر الحاضر أكثر من أي وقت مضى بسبب الثورة العلمية والتقنية، وسرعة انتقال مجالات المعرفة التي تجتاح العالم، وترهق العقل في ملاحقة ومتابعة كل جديد، فما أن تعرف شيئًا حتى يظهر جديد جاء ليسخه، مما يتطلب ضرورة التعرّف على ذلك الجديد دون أن يكون هناك وقت كافٍ لنقده أو تمحيصه.

ومن هنا؛ فإن عملية التعليم ينبغي أن تركز على تنمية مهارات التفكير وتكوين المفاهيم الإيجابية لدي الطلاب، وتنمية قدرتهم على التصميم، وإنتاج المعرفة وتطبيقها، كل ذلك من خلال:

1) نوعية المعرفة والمهارات والاتجاهات التي يحتاج إليها الطلاب في المجتمع المتغيّر، حيث ينبغي على البرامج أن تمكّن الطلاب من جمع المعلومات وتحليلها، والتفكير في بدائل متنوعة، فالمدرسة اليوم لم تعد مهمتها نشر المعرفة للطلاب فحسب، بل تنمية قدراتهم العقلية والقيام بتحليل المواقف والاتجاهات.

2) إكساب الطلاب الخبرات الاجتماعية والتعليمية المتنوعة، وذلك من خلال التعليم المتميز، وبرامج متخصصة، يغيّر من خلالها الكثير من الأفكار والسلوكيات المنحرفة، وتزودهم بمهارات التفكير العلمي.

3) العمل على جودة المناهج التعليمية والبرامج التدريبية، ويكون ذلك من خلال:

أ. الانتقال من التركيز على العمل والأداء، إلى التركيز على توليد المعرفة وتحليلها وإعادة تركيبها ونشرها والبحث عنها وفق منهجية علمية لتوظيف التفكير العلمي.

ب. الانتقال من الاهتمام بإتقان العمل بصورة آلية، إلى الاهتمام بإتقان المعرفة التي ترتبط بهذا العمل كمدخل لجودته من خلال الاهتمام بالعمليات العقلية.

ج. الانتقال من وضع المناهج التعليمية، والبرامج التدريبية في شكل وحدات إلى إكساب المتعلم مفاتيح البحث العلمي وما يرتبط به من التفكير العلمي.

د. ربط القيم بالمعرفة من خلال التوجيه غير المباشر، والتعليم غير النمطي؛ لأن القيم لا تترسخ عن طريق الإلقاء والنصح، بل من خلال تشجيع الاتجاهات الإيجابية للبحث عن المعرفة وتوظيفها عمليًا.

هـ. تشجيع بحوث التفكير العلمي لجعل مردوده أكثر مما ينفق على توليده من مال ووقت وجهد.

و. تنمية رأس المال الذهني من خلال وضع معايير متدرجة المستويات، من حيث الكم والكيف، التي يجب أن يتقنها الإنسان في المجال العام كمثقف، وفي مجال التخصص كقوى عاملة.



ويتضح مما سبق أن للتفكير العلمي أهمية تربوية كبيرة؛ لذا اعتنى به العلماء قديمًا وحديثًا وحددوا أسسه ومبادءه وخطواته ووظائفه بصورة واضحة ودقيقة، كما يأتي دور التربية الإسلامية في تنمية هذه القيمة العلمية بتربية التفكير العلمي لدى الفرد من خلال تزويده بأسس ومقومات التفكير السليم وتهيئة الجو المناسب لذلك؛ حتى يستعين بها على إمكانية الربط بين الفكر والسلوك، إضافة إلى التغلب على المشكلات التي تواجهه، كما سيساعده على فرز القيم الإيجابية عن السلبية وبالتالي تزويده بالقدرة على التفاعل مع معطيات الانفجار المعرفي الذي يؤدي إلى التمكن العلمي والتقني في شتى مجالات الحياة.

المبحث الثالث: أهداف التفكير العلمي.

إن أهداف التفكير العلمي نابعة مما دعى إليه الإسلام من توحيد الله تعالى والإخلاص له بالطاعة، وإقامة شرع الله تعالى على الوجه الذي يريده الله تعالى، وبما يخدم مصالح المجتمعات والشعوب وإقامة العلاقات الاجتماعية، وبها تتحقق المصلحة العامة، وتتمثل أهداف التفكير العلمي فيما يأتي:

أولاً: الأهداف العامة للتفكير العلمي:

إن التفكير العلمي في ضوء التربية الإسلامية يهدف إلى الشمولية، ومحققًا للهدف الأسمى في حياة الإنسان، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، بمعناها الواسع الشامل، كما قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

(سورة الذاريات، الآية رقم: ٥٦).

وإن مفهوم العبادة في الإسلام أعم وأشمل مما يعتقده كثير من الناس، من مجرد الصلاة والزكاة والصيام والحج فقط، ولكن العبادة التي خلقنا الله تعالى من أجلها هي تعظيم الله عز وجل والخضوع والتذلل له وإفراده بالطاعة المطلقة، فإذا جاء أمرُه سبحانه يجب أن يسقط من حسابنا كل أمر عدا أمره عز وجل.

وقد عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله العبادة تعريفًا ينم عن استقراء لكافة النصوص في ذلك حيث قال: "العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[17]، وبالمعنى العام للعبادة فإنها تعني السير في الحياة ابتغاء رضوان الله تعالى ووفق شريعته، فكل عمل يُقصد به وجه الله تعالى والقيام بأداء حق الناس، استجابة لطلب الله تعالى بإصلاح الأرض ومنع الفساد فيها يعدّ عبادة، وهكذا تتحول أعمال الإنسان من نفع دنيوي إلى عبادة إذا قصد بها رضى الله سبحانه وتعالى[18].

---

(17) العبودية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (1994م)، ط/3، دار الأصالة، السودان، ص: 5.

(18) ينظر: العبادة في الإسلام، جوهرها وآفاقها، محمد عبد الله الخطيب، (1989م). دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ص: 29.



فالعبادة ما تكاد تستقر حقيقتها في قلب المسلم، حتى تعلن عن نفسها في صورة عمل ونشاط وحركة وبناء عبادة، تستغرق نشاط المسلم بخواطر نفسه، وخلجات قلبه، وأشواق روحه، وميول فطرته، وحركات جسمه، ولفتات جوارحه، وسلوكه مع الناس وبهذا الاستغراق، وهذا الشمول يتحقق معنى الخلافة في الأرض في قوله تعالى:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾(سورة البقرة، الآية رقم: ٣٠).

ولأن الخلافة في الأرض هي عمل هذا الكائن الإنساني، وهي تقتضي ألواناً من النشاط الحيوي في عمارة الأرض والتعرف إلى قواها وطاقاتها ومكنوناتها، وتحقيق إرادة الله في استخدامها وتنميتها، وترقية الحياة فيها، كما تقتضي الخلافة القيام على شريعة الله في الأرض، ومن ثم يتجلى أن معنى العبادة التي هي غاية الوجود الإنساني(19)، أو التي هي وظيفة الإنسان الأولى أوسع وأشمل من مجرد الشعائر، وأن وظيفة الخلافة داخلة في مدلول العبادة قطعاً ليشمل بذلك التفكير والتدبر والتأمل في آيات الله وفي كونه، كما قال تعالى:

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴿٥٣﴾(سورة فصلت، الآية رقم: 53).

ثانيًا: الأهداف الخاصة للتفكير العلمي:

إن الهدف من التفكير في ضوء التربية الإسلامية مرتبط بما يحقق النتائج الإيجابية لحياة الفرد حياة أفضل، فليس في الإسلام التفكير من أجل التفكير، وليس التفكير فيما يضر بالإنسان أو بعقله وفكره، وليس منه اقتصار التفكير على نشاط دون غيره، أو مجال من المجالات دون غيره؛ لذا فالتفكير العلمي في التربية الإسلامية يهدف إلى أهداف سامية وغايات نبيلة تتمحور حول:

أولاً: الاتعاظ والعبرة:

ويكون ذلك من خلال توجيه التفكير إلى الحقائق الكونية والمظاهر ودقائق صُنع الله تعالى في المخلوقات للاتعاظ وأخذ العبرة والتدبر في آلاء الله وبديع صنعه، كما قال تعالى:

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴿٨٨﴾

(19) ينظر: العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية، عبد الله، عبد الرحمن صالح عبد الله، (1995م). مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية العدد: (1)، ص: 150.



(سورة النمل، الآية رقم: 88). أي:" أحسن كل شيء خلقه وأتقنه وأحكمه"[20]، والتي تمثل أكبر دليل على عظمة خالقها وأنه المستحق للعبادة وحده دون غيره[21].

ومن هنا يمكن القول بأن حقيقة الاتعاظ والعبرة في حياة الناس هو تصحيح تصوراتهم ومشاعرهم، كما يصحح حياتهم وأوضاعهم، فلا يُمكن أن تستقر التصورات والمشاعر، ولا أن تستقر الحياة والأوضاع على أساسٍ سليم قويم، إلا بهذه المعرفة وما يتبعها من الاتعاظ وعبرة، وما يتبع ذلك من آثارٍ إيجابية عندما تستقر هذه الحقيقة بجوانبها في نفوس الناس، والالتزام بمنهج الشريعة السمحة، والشعور بالعزة وشرف الانتماء إلى حقيقة الاتعاظ والعبرة، وذلك من خلال التفكير العلمي المؤدي إلى إيمان صادق ويقين راسخ.

المقدمة

التفكير من السمات التي يتسم بها الإنسان الذي كرمه الله وتعالى وميزه بين سائر المخلوقات بالتفكير، ولقد حث الله تعالى الإنسان على التفكير في الكثير من النصوص الشرعية، وكرم العقل والعلم والعلماء، والأديان السماوية حثت على التفكير، والإسلام أحد هذه الأديان الذي اهتم بالتفكير وجعله من الوظائف المهمة التي لا يستغني عنها أي عاقل، فالتفكير في القرآن يشمل العقل الإنساني بكامل ما احتواه من الوظائف بخصائصه جميعًا.

وإن العصر الذي نعيش فيه يحتاج إلى إنسان قادر على تكييف ظروفه وحاجاته مع المتغيرات السريعة التى تحدث فى بيئته، حتى يسطيع أن يكون قادرًا على تقديم الجديد والفريد فى مجال عمله، وبالتالى فإن العالم اليوم يتطلب مستوى عال من التفكير ومعرفة خصائصه وأهدافه ليكون الإنسان قادرًا على فهم مجريات عصره ومواكبة التطورات السريعة المتلاحقة التي تحيط به.

فالحاجة ماسة إلى إعداد فرد مبدِع يستطيع إتاج المعرفة وابتكار تطبيقات لها، وبالتالى فإنه يجب إعادة النظر فى المناهج الدراسية واستراتيجيات التدريس، خاصة في المملكة العربية السعودية، ويجب التحول من الطرق التقليدية التى تركز على الحفظ والتكرار للمعلومات إلى الطرق التى تركز على الاهتمام بقوى التفكير والتعبير الذاتى والابتكار والابداع، ولا يتصور خلو الحياة الإنسانية منها لحظة من الزمن.

ومن هنا تتجلى أهمية التفكير في حياتنا الخاصة والعامة، الدينية والدنيوية، والعلمية والعملية، ومن هذه الأهمية تنبثق ضرورة مراجعة مفهومنا للتفكير ومعرفة أهميته وأهدافه وخصائصه، لإعادة النظر في معرفتنا للتفكير العلمي وما ينطوي فيه من معاني وآثار، وذلك لتحديد ما إذا كان تفكيرنا قادر على تحقيق هدف العبودية الشاملة؛

---

(20) الدر المنثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، (1993م)، دار الفكر، بيروت، 385/6.

(21) ينظر: نظام الإسلام: العقيدة والعبادة، محمّد المبارك، (1375هـ). الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت، ص: 171.



أم أنه يحتاج إلى إعادة بناء وهيكلة؛ وذلك بعد القيام بدراسات علمية وأبحاث محكمة لنقد الأساليب المغلوطة، والتصورات الخاطئة عن التفكير وأهميته وأهدافه وخصائصه، وتكسير للحواجز العقلية التي قد تعيق التفكير السليم والإنتاج الإبداعي.

والتفكير العلمي قضـــية معقدة من حيث ماهيتها، ومنهجيتها، وما يؤثر بها من الدوافع النفســـية والذاتية والعوامل البيئية الخارجية، كما أن التفكير في حقيقة الأمر ليس مجرد منهجية علمية متبعة، أو كتب مؤلفة؛ بل هو ما يســترشــد به الفكر والعقل من مهارات وأســلوب حياة، وما تنجذب إليه النفس من خطوات ذهنية، تســعى من خلالها مزيد البذل العطاء، مما يؤثر على الحياة الفكرية والعمليات العقلية، ويتطلب هذا إلى معرفة معمقة بأهمية التفكير العلمي وأهدافه وخصــائصــه، والعمل على اجتذاذ جذور التفكير الســلمي والنمطي على مســتوى الفردي والمجتمعي، وهذا ما سيقوم به الباحث من خلال هذا البحث.

ومن هذا المنطلق تمحورت إشكالية الموضوع والتي هي: ما مفهوم التفكير العلمي وما هي أهميتها التربوية، وما الأهداف التي تسعى لتحقيقها، مع الكشف عن خصائصها ومميزاتها.

ثانيًا: إعمال الفكر وفْق معطيات الشرع:

إن فهم ما شرعه الله تعالى من أحكام وعبادات ومعاملات، والقيام بها وافق مراد الله تعالى منها، وإعمال الفكر فيما لم يرد فيه نص على ضوء معطيات الشرع الحكيم، وفهم مراد النصوص الشرعية وفقه المقصود منها، والدراية والفهم لمقالات العلماء والطوائف والفرق، يعد ذلك من المعالم المنهجية الأصيلة التي تهدف التربية الإسلامية إلى ترسيخها وتميز بها التفكير العلمي عن غيره من الخصائص.

كما أكد على ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله بوجوب الفهم والتدبر للنصوص فقال:" الواجب أن يجعل ما قاله الله ورسوله هو الأصل، ويتدبر معناه ويعقل، ويعرف برهانه ودليله، وأن فهم معاني القرآن هو المطلوب والمقصود كما في قوله: "المطلوب من القرآن هو فهم معانيه والعمل به، فإن لم تكن هذه همة حافظه لم يكن من أهل العلم والدين، بل جزم أن مقصود الخطاب في النصوص الإلهية النبوية هو الإفهام(22).

ثم إن فهم الكلام وفقه الخطاب حاجة ماسة من حوائج المجتمعات، كما وضحه ابن تيمية بقوله: "لابد للإنسان أن يفهم كلام بني جنسه، إذ الإنسان مدنيّ بالطبع، لا يستقل بتحصيل مصالحه، فلابد لهم من الاجتماع للتعاون على المصالح، ولا يتمّ ذلك إلا بطريق يعلم به بعضهم ما يقصد غيره.

ثالثًا: إعمال الفكر بخلافة الإنسان في الأرض:

(22)درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (1991). الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 373/3.



إن كل ما له ارتباط بخلافة الإنسان في الأرض، وما يرتبط بذلك من شؤون المجتمع ومعيشته وحياته، وتطوره من جميع الجوانب: (الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والصحية والتنظيمية والأمنية والعلمية والتربوية)، وغير ذلك بهدف الاتقاع بحياة أفضل وبخدمات راقية، وتقديم حلول لمشكلاته التي تواجهه من منظور التربية الإسلامية، وربط مفهوم العمل بالعبادة في الإسلام واكتشاف السنن وقوانين التسخير والأسباب الموصلة إلى التمكين في الأرض، وبناء حضارة إسلامية عريقة[23]، وإخراج الأمة المسلمة النوذجية التي تصلح أن تكون قدوة لغيرها من الأمم في عبادتها ومعاملاتها والعلاقة المتبادلة مع غيرها، وجهودها في تطوير العلم والحياة ورقي النوع البشري[24].

رابعًا: تنمية المجتمع:

نهضة المجتمع وتقدم وانتقاله من حالة التخلّف والركود إلى حالة التقدم والإزدهار، لن تتحقق إلا بسواعد أبنائه، ونشر الوعي والثقافة[25]، والإهتمام بتطوير كافة المجالات والقطاعات الموجودة في الدولة خاصة الجوانب العلمية والفكرية، ومن أجل ذلك تلعب تنمية المجتمع دوراً هاماً كونها تسعى للإهتمام بالتعليم، والأحوال الإقتصادية، والإجتماعية، وبكل ما يؤدي إلى تقدم وتطور المجتمع.

كما تتميز هذة العملية بكونها مستمرة وبحاجة إلى مدة زمنية طويلة حتى تتحقق، فمثلاً تحفير أبناء المجتمع على المشاركة في هذه العملية الفكرية بحاجة إلى وقت كبير، وكذلك علاج المشكلات، والوقوف على حل سريع للتدهور الذي يعاني منه المجتمع في شتى المجالات تحتاج إلى وقت وجهد شاق للدراسة، والتحليل الدقيق والتوصل إلى الحلول المناسبة وفق معايير علمية.

وتتسم هذه العملية بكونها مدروسة، ومخططة بشكل جيد فلا يمكن لها أن تحقق أهدافها إلا من خلال الإعتماد على التخطيط[26]، وحسن إستغلال الموارد، والإمكانيات المتاحة سواء المادية أو البشرية للوصول إلى النتائج المرجوة، وتعتبر تنمية المجتمع في جوانبها الفكرية عملية منظمة تحتاج إلى دعم، ومساعدة من الجهات ذات العلاقة، وبالطبع من الضروري أن تقدم كافة القطاعات، والأجهزة الموجودة أفضل مالديها لكي تتحقق أهداف تنمية المجتمع.

---

(23) منهج التفكير الإسلامي، جريشة علي محمد، (1986م). مكتبة وهبة للطباعة، القاهرة، ص: 101.

(24) التربية والوعي والتجديد، ماجد عرسان الكيلاني، (1997م). مؤسسة الريان، بيروت، ص: 70.

(25) التربية الإسلامية وقضية التفكير العلمي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمةالشريف، نايف بن حامد، ص: 194

(26) العلم والتعليم في خدمة المجتمع، محمود شلتوت، (2013م). موقع الألوكة، تاريخ الزيارة: 1439/6/28هـ. /54715/0http://www.alukah.net/sharia/



إضافة إلى تميز هذه العملية بجاذبيتها، وذلك لأنها مسئولة عن تحقيق نتائج مرجوة، تعود بالنفع على كل فرد من أبناء المجتمع لأنها ستسهم في تحقيق الرخاء الإقتصادي، وتحسين ظروف المعيشة، ومحاربة الجهل، والفقر، ونشر الوعي، والثقافة وتحسين الحالة الإجتماعية والسياسية، وغير ذلك.

لذا فإن المجتمع مطالب بأن يوفر جوًا علميًا يتناسب وتطورات العالم المعاصر حتى تبني حضارة إسلامية عريقة، وتقدمًا علميًا مرموقًا في شتى المجالات، وحتى يتحقق للمجتمع المسلم التنمية الشاملة في كل المجالات الفكرية والتقنية، كما أنه مطالب بإبراز مفهوم الفعالية إلى حيز التطبيق والتنفيذ، واستخدام وسائله الأولية واستخراج أقصى ما يمكن أن يستخرج منها من نتائج، والإنسان الفعال يصبح معه التعاليم والتشريعات الربانية حقيقة متحركة تنبض بالحياة والحيوية، وتتحول إلى سلوك مرئي يلمسه الآخرون، مم يلزم العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والالتزام بمبادئه الشريفة، وما قدّمه العلماء من مكتشفات وإنجازات علمية، التي أسهمت في بناء الحضارة الإسلامية، وأصبحت نبراسًا لحضارات المجتماعات الأخرى.

المبحث الرابع: خصائص التفكير العلمي.

التفكير العلمي ليس حكرًا على مجال من المجالات دون غيرها، بل يمكن توظيفه في كثير من المجالات التي تواجه المجتمع ككل، فالتفكير يقوم وفق معايير ومواصفات وخصائص خاصة مستندًا إلى مسلمات، يجب أن يسلم من التناقض والمغالطات التي ستؤثر على العملية العقلية، كما أنه يلزم وجود المسببات التي تؤدي إلى نتائج ملموسة، خاصة إذا استند التفكير إلى المعايير العلمية، ومن أهم خصائص التفكير العلمي ما يلي:

أولاً: التراكمية:

وتشير التراكمية إلى الإضافة الجديدة الى المعرفة، حيث ينطلق الباحث من النقطة التي توصل إليها الباحثون الذين سبقوه، فيصحح أخطاءهم ويكمل خطواتهم، وقد يبطل معرفة أو نظرية استمرت عقوداً، ويقدم معرفة علمية جديدة[27].

فيكمل الخطوات الصحيحة ويوسع النطاق، من نهاية ما توصل إليه غيره، وبهذا فإن المعرفة العلمية ترتفع عموديًا، وكل معرفة علمية جديدة يؤخذ بها وتصبح سابقتها في صف النسيان؛ لهذا فإن الحقيقة العلمية حقيقة نسبية ترتبط بفترة زمنية معينة، تتطور ولا تقف عند حد معين، كما لا ترتبط بباحث معين، فهي ليست ذاتية بل موضوعية تفرض نفسها على كل العقول[28].

---

(27) أثر العلم والمعرفة في الإسلام نقره التهامي، وزارة الشؤون الثقافية، تونس، ص: 139.

(28) أصالة الحضارة الإسلامية، ناجي معروف، (1359هـ). ط/3، دار الثقافة، ص: 200.



والتفكير العلمي متحرر تحريرًا إيجابيًا من قيود التقليد الأعمى للآباء والأسلاف، ومن قيود التقاليد والعادات الفكرية السلبية التي لها أثرها البالغ على التفكير الإنساني ونتائجه للوقائع والأحداث، غير ما أثبته العلم والتجريب والبحث العلمي، كما أنه متحرر من قيود الوهم والخرافة والكهانة(29).

وما من دين احتفل بالإدراك البشري وإيقاظه وتقويم منهجه في النظر واستحثاثه للعمل وإطلاقه من قيود الكهانة والأسرار المحظورة وصيانته في الوقت نفسه من التبدد في غير مجاله ومن التخبط في التيه بلا دليل، فالإسلام حذّر من اتباع الظن الوهمي، ويؤكد القرآن الكريم والسنة النبوية على أن الظن والتخمين لا يوصل إلى الحقيقة، ولا يؤدي إلى العلم فإن الظن والتخمين إذا أصاب مرة فإنه يخطئ عشرات المرات، وأما استخدام العقل في البحث والتقصي والتمحيص، والاعتماد على الأدلة المنطقية والمادية والبراهين العقلية فإن ذلك يؤدي بالإنسان إلى الحقيقة والنتيجة الإيجابية(30).

ثانيًا: الموضوعية:

تتميّز خصائص التفكير العلمي بالموضوعية في الطرح وعرض النتائج، ورغم أنها تحتاج إلى مزيد من التعمق والبحث، إلا أنها من أهم خصائص التفكير العلمي، فالتفكير العلمي يجب أن يكون منزهاً عن الهوى الذاتي، وأن تكون غايته الأسمى الدخول إلى الحقيقة واكتشافها، سواء اتفقت مع ميول الباحث أم لم تتفق، ورغم أنه لا يمكن التخلي عن الذاتية التي تتجلى من خلال الفكر والعقل والعمليات الفكرية، والتي تحدد نوع الإبداع والابتكار، وتعطيه طابع الأسلوب الشخصي.

فإن الصفة الموضوعية التي تتجلى في تطبيق الوسائل العلمية على البحث، استخدام المادة واستقرائها ومعالجتها بالتنقيب والتحليل والموازنة بذكاء وفهم، لتقود إلى الحقيقة المنزهة عن الهوى المؤيدة بالحجج والأسانيد، وجميع البحوث على الرغم من تنوع حقولها، علمية كانت أم اجتماعية أو فنية أو أدبية، فإنه يلزم أن تسير في تحقيق أهدافها على الأسلوب الموضوعي المنهجي، فهي واحدة في جوهرها.

وعليه فيلزم على الإنسان أن يتمثل بالموضوعية في البُعد عن الأهواء والميول الذاتية والأغراض الشخصية عند الحكم على المواقف، ويمكن اشتراك أكثر من شخص في إدراك أو تسجيل خصائص ظاهرة ما بنفس الدرجة تقريبًا.

ثالثًا: الشمولية واليقين:

يتسم التفكير العلمي بالشمولية واليقين، وهي تعني أن الحقيقة العلمية شاملة لأفراد متعددة أو لظواهر عديدة، كما أن اليقين يعني أن التفكير العلمي يستند إلى مجموعة كافية من الأدلة الموضوعية المقنعة التي تصل إلى الثقة واليقين بها، ولكنه ليس يقيناً مطلقاً بل نسبي؛ لأن العلم ضد الثبات والحقيقة الثابتة الوحيدة هي أن كل الحقائق تتغير(31).

---

(29) أساليب تنمية التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقانة، القرشي، هدى بنت عبد ربه (1429هـ). ص: 46.

(30) نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حسن أحمد، (1985م). دار المعارف، القاهرة، ص: 286.

(31) أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، حسن حبنكه الميداني، (1400هـ). ط/2، دار القلم، دمشق، ص: 124.



ولقد علم الإسلام المسلمين أن يفتحوا عقولهم للناس جميعًا بالأخذ والعطاء؛ لأن الحقيقة جوهرة عالمية فهي مِلك مشاع بين الناس جميعًا، لا تقبل استثارًا ولا تتحمل قسمة ولا نزاعًا، فمن عرفها ابتكارًا أو اقتباسًا واعترف واهتدى بها فهو أحق بها.

وتسري الشمولية على الموضوع الذي يتناوله التفكير العلمي وتنطبق أيضًا على كل عملية عقلية، تفرض نفسها على جميع الناس، وليس هناك من يتصدى أو يعارض حقيقة علمية، فالحقيقة العلمية شاملة لأفراد أو لظواهر عديدة، وشاملة أيضًا لكل العقول، فهي قابلة للانتشار والانتقال من شخص لآخر، ولا علاقة لها بصاحبها أو مكتشفها، فهي حقيقة علمية تفرض نفسها على جميع أفراد المجتمع[32].

لذلك فالإسلام يفرض على المسلم أن يبذل الجهد في سبيل اليقين وأن يثبت في أحكامه ويفرض عليه تجريب الأمور بأقصى قدر ممكن من التجرد والموضعية، والابتاعاد عن التأثر بأهوائه وشهواته وعواطفه ومصالحه الذاتية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ليتسم بالنزاهة وعدم التعصب وتوخي الحق بصدق وأمانة، فالمسلم لا يكتم علمًا اهتدى إليه وينسب الفضل لأهله ويرجع المعلومات إلأى مصادرها الحقيقية لاعتقاده أن المصدر الأساسي هو الله سبحانه وتعالى[33].

رابعًا: التنظيم:

إن التفكير العلمي هو عملية منهجية ومنظمة في خطواتها وآلياتها، وبهذا يختلف تمامًا عن التفكير العادي الخالي من الدقة والمصداقية والجدية والخطوات العلمية، فالتفكير العلمي يستند إلى منهج معين في طرح المشكلة، ووضع الفروض والبرهان، ويتم وضع ذلك بشكل دقيق ومنظم، وهو فحوى المنهج العلمي، وهذا بدوره وسيلة العلم، فالعلم معرفة منهجية تبدأ بالملاحظة ووضع الفروض واختيارها، بوساطة أدوات علمية ثم الوصول إلى نتائجها بطريقة سليمة ومثمرة.

فالتنظيم يعد من خصائص التفكير العلمي؛ لأن الباحث العلمي يدرس الظاهرة في علاقاتها مع الظواهر الأخرى، فيكشف العلاقة بين الأسباب والنتائج ويكشف الصلات بين الظواهر، والتنظيم ليس سمة للتفكير العلمي فقط، لكن ما يميزه عن أنماط التفكير الآخر هو أنه يأتي من جهد الإنسان وإرادته، لأن العقل العلمي هو الذي يضع النظام ويقيم العلاقات المنظمة بين الظواهر، والوصول إلى النتائج العلمية.

وعلى المسلم أن يبني تفكيره وأبحاثه وإنتاجاته العلمية والعملية على التنظيم الدقيق، والخلفية الفكرية المنظمة التي تميّزه عن غيره من التفكير السطحي أو الذي لا يستند إلى دليل علمي، على أن يكون تنظيمه وفكره لصالح مجتمعه وللبشرية بشكل عام، بما يحقق التقدّم والرقي، وتوظيف أفكاره نحو الإنتاج بفاعلية.

---

(32) أساليب تنمية التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، هدى بنت عبد ربه القرشي (1429هـ). مرجع سابق، ص: 46.

(33) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو العينين، (1400هـ). دار الفكر، القاهرة، ص: 175.



فالتفكير العلمي يتميّز بكونه سلوك هادف(34)، فهو لا يحدث في فراغ أو بلا هدف، وإنما يحدث في مواقف معينة، وأنه سلوك تطوري يتغير كمًا ونوعًا تبعًا لتطور الفرد وتراكم خبراته، والتفكير الفعال هو التفكير الذي يوصل إلى أفضل المعاني والمعلومات التي يمكن استخلاصها في موقف ما، كما يتشكل من تداخل عناصر البيئة التي يجري فيها التفكير والموقف أو الخبرة، يحدث بأشكال وأنماط مختلفة قد تكون لفظية أو رمزية، أو كمية أو منطقية أو مكانية أو شكلية، لكل منها خصوصيته.

ومن خلال ما سبق، يتبين بأن من الخصائص الإيجابية للتفكير العلمي استبعاد المعلومات غير الصحيحة أو التي تفتقر إلى المصداقية والحيادية أو المعلومات غير الموثقة، والتي قد تقود إلى الخطأ، وينبغي البدء في العمليات العلقلية لإصدار أحكام عامة أو لإثبات منهجية معينة من حيث انتهت الدراسات السابقة عليه، والاعتماد على الملاحظة الحسية كمصدر للحقائق العلمية، حيث إن الإدراك الحسي يعد من أهم أساس المعرفة، وتعتمد كثير من الحقائق العلمية بناء على الملاحظة الحسية المباشرة.

كما أنه يشترط في الدراسات العلمية الموضوعية، تجرد الباحث من الصفات الذاتية، ويترتب على التزام صفة الموضوعية في البحث العلمي أن تكون نتائج البحث قابلة للاختبار، بحيث إذا اختار باحث آخر نفس الظاهرة واتبع نفس الخطوات واستخدم نفس الإجراءات المنهجية أمكنه أن يحصل على نتائج مماثلة.

الخاتمة: وتضمنت النتائج والتوصيات والمقترحات.

أولاً: النتائج:

من خلال استعراض ما سبق من البحث، والاطلاع على الموضوعات وثيقة الصلة بموضوع البحث مع ما تضمنته من أدب نظري، توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

1) إن موضوع التفكير العلمي يجب أن تتلبس بتركيز شديد، وأنه عبادة الله تعالى، ويقوم على العقل والحواس، وتكامل كلا منهما مع الآخر يعد ترسيخًا لعملية التفكير.
2) ينفرد التفكير العلمي في التربية الإسلامية بخصائص تميّزه عن غيره من أنواع التفكير الأخرى.
3) أن من الخصائص الإيجابية للتفكير العلمي استبعاد المعلومات غير الصحيحة أو التي تفتقر إلى المصداقية والحيادية أو المعلومات غير الموثقة، والتي قد تقود إلى الخطأ.
4) إن التغلب على المشكلات التي تواجه المجتمعات تتم من خلال الأبحاث العلمية التي تتسم بالتفكير العلمي الصحيح، ويساعد على فرز القيم الإيجابية الذي يؤدي إلى التمكن العلمي والتقني في شتى مجالات الحياة.

ثانياً: التوصيات:

(34) الإبداع، مفهومه، معاييره، مكوناته، نظرياته، خصائصه، مراحله وقياسه وتدريبه فتحي جروان، (2009م). ،ط1/ دار الفكر للطباعة، الأردن، ص: 33.



في إطار النتائج التي أسفرت عنه البحث الحالي، يقدم الباحث جملة من التوصيات، فمنها:

1) ضرورة الاهتمام لموضوعات التفكير العلمي وتضمينها في المناهج الدراسية بوضع البرامج التي تنمي التفكير لدى الفرد، والاهتمام بالمتميزين منهم في مجال التفكير العلمي.
2) إيجاد مراكز الأبحاث التي تعنى بأبحاث التفكير العلمي والعمليات العقلية والمنهجية العلمية، والتي تعنى بتأصيل التفكير العلمي مفهومًا وبيان أهمية والكشف عن خصائصه وأهدافه ووسائله.
3) استبعاد كل ما من شأنه النيل من الثوابت والمعتقدات باسم التفكير العلمي أو المنهجية العلمية لمنافاتها مع التجرد والموضوعية في الطرح.
4) دراسة مشكلات المجتمع وإيجاد حلول لها من خلال الأبحاث العلمية التي تتسم بالتفكير العلمي الصحيح، ليتمكن من التغلب على هذه المشكلات بطريقة علمية صحيحة.

ثالثا: المقترحات:

في ضوء النتائج والتوصيات السابقة، يقترح الباحث القيام بالدراسات والبحوث التالية:

1) دراسة بعنوان: مدى وعي طلاب المرحلة الثانوية بأهمية التفكير العلمي من وجهة نظر المعلمين.
2) دراسة خصائص التفكير العلمي ودروها في تنمية ثقافة المجتمع نحو التفكير العلمي.
3) برنامج مقترح لتضمين التفكير العلمي في المقررات الدراسية.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً: الكتب.

(1) الإبداع، مفهومه، معاييره، مكوناته، نظرياته، خصائصه، مراحله وقياسه وتدريبه فتحي جروان، ط1/ دار الفكر للطباعة، الأردن، 2009م.

(2) الاتجاه العلمي الفلسفي عند ابن الهيثم إبراهيم، دولت عبد الرحيم، الهيئة المصرية، القاهرة، 1994م.

(3) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار ابن حزم، لبنان، 2005م.

(4) أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، حسن حبنكه الميداني، ط/2، دار القلم، دمشق، 1400هـ.

(5) أصالة الحضارة الإسلامية، ناجي معروف، ط/3، دار الثقافة، 1359هـ.

(6) أصول علم النفس العام، عامر أحمد محمد، في ضوء الإسلام، دار الهلال، القاهرة، 2008م.

(7) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مكة المكرمة،1422هـ.

(8) التربية والوعي والتجديد، ماجد عرسان الكيلاني، مؤسسة الريان، بيروت، 1997م.

(9) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الفضيلة، القاهرة، 2011م.

(10) حقيقة الفكر الإسلامي، عبد الرحمن الزنيدي، الطبعة الثانية، دار المسلم، الرياض، 1422هـ.

(11) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1991م.

(12) طرائق التدريس واستراتيجياته، محمد الحيلة، دار الكتاب الجامعي، الرياض، 2001م.

(13) طرق البحث في التربية والعلوم الاجتماعية: الأسس والإجراءات والتطبيق والتحليل الإحصائي، الجزولي وآخرون، دار الخريجي للنشر، الرياض 2000م.

(14) العبادة في الإسلام، جوهرها وآفاقها، محمد عبد الله الخطيب، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة،1989م.

(15) العبودية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ط/3، دار الأصالة، السودان، 1994م.

(16) العلم والتعليم في خدمة المجتمع، محمود شلتوت، موقع الألوكة، تاريخ الزيارة: 1439/6/28هـ. http://www.alukah.net/sharia/0/ 2013م.

(17) فصول في التفكير الموضوعي، عبد الكريم بكار، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، 1419هـ.

(18) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، علي خليل أبو العينين، دار الفكر، القاهرة، 1400هـ.

(19) لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، الطبعة الثالثة عشر، دار صادر، بيروت، 2010م.

(20) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الفكر، 1990م.

(21) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الفكر، الأردن، 2009م.

(22) المنجد في اللغة والأعلام، لويس معلوف، دار المشرق، بيروت، 1973م.



(23) المنهج الإيماني للتفكير، عدنان علي النحوي دار النحوي، الرياض، 1431هـ.

(24) منهج التفكير الإسلامي، جريشة علي محمد، مكتبة وهبة للطباعة، القاهرة، 1986م.

(25) نظام الإسلام: العقيدة والعبادة، محمّد المبارك، الطبعة الرابعة، دار الفكر، بيروت، 1375هـ.

(26) نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول الرسول صلى الله عليه وسلم، حسن أحمد، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

ثانيًا: الرسائل العلمية والأبحاث المحكمة:

(1) أساليب تنمية التفكير العلمي لطفل المرحلة الابتدائية وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية، هدى بنت عبد ربه القرشي 1429هـ.

(2) التربية الإسلامية وقضية التفكير العلمي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمةالشريف، نايف بن حامد، 1990.

(3) العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية، عبد الله، عبد الرحمن صالح عبد الله، مجلة جامعة الملك سعود، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية العدد: (1)، 1995م.







SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد4، العدد 4، أكتوبر \ تشرين الأول 2018م
e-ISSN: 2289-9065

THE PALESTINIAN ECONOMIC DEVELOPMENT REALITY IN LIGHT OF THE ISLAMIC CONCEPT OF DEVELOPMENT AND THE DEPENDENCE ON THE PARIS CONVENTION AND FOREIGN AID

الواقع الاقتصادي التنموي الفلسطيني في ظل مفهوم إسلامي للتنمية وفي ظل الاعتماد على اتفاقية باريس والمساعدات الخارجية

مجاهد شديد

،قسم الشريعة والاقتصاد، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالالمبور، ماليزيا.

البريد الالكتروني:mojahed_sh@yahoo.com

د. محمد تقي الدين بن محمد

د. محمد تقي الدين بن محمد، محاضر في قسم الشريعة والاقتصاد، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالالمبور.

البريد الالكتروني: m.taqiuddin@um.edu.my

1439هـ/2018م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 22/6/2018
Received in revised form22 6//2018
Accepted 5/9/2017
Available online 15/10/2018
Keywords: Palestine, development, foreign aids, Palestinian economy

Abstract

The Oslo Agreement and its annexes is considered as the agreement that has determined the Palestinian economic features and development, in addition to its economic relationship with the occupying state. Though twenty four years have passed since the signing of this agreement, the Palestinian economy is still encountering an obvious weakness, especially in its great dependence on foreign aids and the taxes collected by the occupying state in favor of the Palestinian Authority. Hence, there is a need to diagnose the reality of the Palestinian economic development in order to examine the causes of the economic failure in Palestine and provide suggestions that would improve the economy and reduce the rate of poverty and unemployment. To achieve these objectives, the research employed the descriptive analytical approach. The research found that the economy has become more dependent on the occupation and foreign aids after signing the Paris Economic Agreement. Then the economic growth has become so fluctuated and deceptive that it has not symbolized the economic reality. In addition, the economic development has become lost, while the foreign trade is still weak. The trade deficit has continue.

Keywords: Palestine, development, foreign aids, Palestinian economy

الملخص

تعتبر اتفاقيةُ (بروتوكول) باريس الاقتصادية الاتفاقيةَ التي رسمت ملامح الاقتصاد الفلسطيني والتنمية فيه، فمنذ توقيعها بقي الاقتصاد يعاني ضعفاً واضحاً، فكانت الحاجة ملحّةً إلى تشخيص حقيقة الواقع الاقتصادي التنموي الفلسطيني في ظل هذه الاتفاقية، وفي ظل الاعتماد الكبير –في توفير الموارد– على المساعدات الخارجية والضرائب. فاتبع البحث لتحقيق ذلك المنهج الوصفي التحليلي؛ فوصف التحليلُ الواقعَ وحكم عليه في ضوء أهداف الدراسة. وتوصل البحث إلى أن معدو خطط التنمية الاقتصادية في فلسطين يعتمدون على مبادئ اقتصاد السوق الحر؛ وهي مبادئ لا تتوافق في معظمها مع مفاهيم التنمية من وجهة نظر اقتصادية إسلامية. وتوصل إلى أن التنمية الاقتصادية ازدادت بعد توقيع اتفاقية باريس الاقتصادية تبعية وتشوهاً واعتماداً على المساعدات الخارجية، فأصبح النمو متذبذباً وخادعاً ولا يعبر عن حقيقة الاقتصاد، وفُقدت التنمية، وضعفت التجارة الخارجية، واستمر العجز التجاري.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، التنمية الاقتصادية، بروتوكول باريس، المساعدات الخارجية، الاقتصاد الفلسطيني.



مقدمة

يعتبر النقص في الموارد المالية من أهم العوائق التي تقف أمام تحقيق التنمية الاقتصادية في البلاد النامية عموماً، وفي فلسطين خصوصاً، إذ تعاني الأنشطة الاستثمارية في فلسطين من ضعف في المصادر التمويلية الموجهة لها، كما تعاني الجهات الحكومية أيضاً من عجز في ميزانيتها واتكال على القروض والمساعدات الخارجية في تغطية معظم بنودها، ويرجع ذلك إلى عدة أمور من أهمها: قلة الموارد الناجم عن القيود التي يفرضها الاحتلال على استغلال خيرات الأرض الظاهرة والباطنة. وإلى ما تمخض عن بروتوكول باريس[1] من وقائع على الأرض جعلت من الاحتلال جابياً لأموال الضرائب ومتحكماً بها، ثم مصدراً لكثير من أزمات السلطة المالية؛ بفعل احتجازه المتكرر لهذه الإيرادات، ومنعها عن السلطة الفلسطينية. ويرجع أيضاً إلى اعتماد السلطة الفلسطينية على المساعدات الدولية التي جعلت من الاقتصاد الفلسطيني رهينةً بيد أصحاب هذه المساعدات؛ لارتباطها بأجندات سياسية جعلتها مورداً متذبذباً وغير مستدام.

أهمية البحث

يقدم البحث وصفاً تحليلياً للواقع الاقتصادي التنموي الفلسطيني، ووصفاً لما ترتب على اعتماد الاقتصاد الفلسطيني على بروتوكول باريس والمساعدات الخارجية؛ للوقوف على مواطن الخل واستدراكها في ذلك.

أهداف البحث

1. بيان مدى توافق المنهج الاقتصادي التنموي المعتمد في فلسطين مع منهج التنمية من وجهة نظر اقتصادية إسلامية.
2. بيان المسارات التي رسمت الواقع التنموي الفلسطيني وقيدته.
3. بيان حقيقة التنمية الاقتصادية الفلسطينية في ظل الاعتماد على المساعدات الخارجية والالتزام ببنود بروتوكول باريس الاقتصادي.

---

(1) بروتوكول باريس هو: الاتفاق الذي وُقّع ما بين منظمة التحرير الفلسطينية والاحتلال "الإسرائيلي" في العام 1994، ثم عُدّل في العام 1995، ويعتبر أحد ملحقات اتفاقية أوسلو، إذ يحكم هذا البوتوكول العلاقات الاقتصادية ما بين الاحتلال والسلطة الفلسطينية وينظمها. إن من أبرز ما تضمنه هذا البروتوكول، أنه أبقى على نظام الاتحاد الجمركي ما بين الاقتصاد الفلسطيني "والإسرائيلي"، فغابت الحدود الاقتصادية بين الطرفين، وبقيت حرية حركة التجارة بينهما، والتزم الطرفان بسياسة تجارية واحدة تجاه الأطراف الأخرى. كما تضمن البروتوكول نصوصاً تنظم العلاقات التجارية والمالية والنقدية بين الطرفين، فنص على آلية جباية وتقاص الضرائب، وعلى آلية تنظم عمل العمال الفلسطينيين في الداخل المحتل. ينظر: **بوتوكول باريس الاقتصادي: مراجعة الواقع التطبيقي**، هالة الشعيبي، (القدس ورام الله: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية – ماس، ورقة عمل)، 2013، صv.الرابط التالي: http://www.palestineeconomy.ps/files/server/20151205151601-2.pdf



مشكلة البحث

نجم عن توقيع اتفاقية أوسلو وملحقاتها (بروتوكول باريس الاقتصادي) أن أصبح النظر إلى السلطة الفلسطينية بعد إنشائها باعتبارها دولة لها كيانها الاقتصادي المستقل، إلا أن الواقع كان مغايراً لذلك؛ فواجهت التنمية الاقتصادية في أراضيها العديد من القيود التي أربكتها، وأصبح اقتصادها يعاني من الهشاشة وكثرة التقلبات، خصوصاً في ظل اعتماده الكبير على المساعدات الخارجية والضرائب التي تجبيها دولة الاحتلال لصالح السلطة الفلسطينية، والتي نُظِّمَت جبايتها بناء على اتفاقية باريس الاقتصادية، الأمر الذي استدعى البحث في الواقع الاقتصادي الفلسطيني لبيان حقيقته ومكامن الخلل فيه وتوضيحها، فبرزت هنا مشكلة الدراسة وأثارت معها تساؤلاً عن حقيقة الواقع التنموي الفلسطيني في ظل اعتماده على بروتوكول باريس الاقتصادي والمساعدات الخارجية، وفي ظل مفهوم إسلامي للتنمية؟

أسئلة البحث

يتطلع الباحث إلى بيان حقيقة الواقع الاقتصادي الفلسطيني من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مدى توافق المنهج الاقتصادي التنموي المعتمد في فلسطين مع منهج التنمية ومفهومها من وجهة نظر اقتصادية إسلامية؟
2. ما هي المسارات التي رسمت الواقع الاقتصادي التنموي الفلسطيني وقيدته؟
3. ما هي حقيقة التنمية الاقتصادية الفلسطينية في ظل الاعتماد على المساعدات الخارجية والالتزام ببنود بروتوكول باريس الاقتصادي؟

منهجية البحث

اتبع البحث في إجابته عن الأسئلة التي طرحها المنهج الوصفي التحليلي؛ فوصَفَ مفهوم التنمية ومنهجها من وجهة نظر اقتصادية إسلامية، ثم بيّن المسارات التي رسمت الواقع التنموي الفلسطيني وقيدته، وأظهر صورة الواقع التنموي في ظل هذه المسارات.

ما تميز به البحث

تميز البحث بإعطائه وصفاً للواقع الاقتصادي التنموي الفلسطيني خلال عامي 2015 و2016، وبياناً لما نجم عن اعتماده على المساعدات الخارجية وخضوعه لاتفاقية باريس الاقتصادية.

هيكل البحث

المبحث الأول: تناول الباحث في هذا المبحث مفهوم التنمية ومنهجها من وجهة نظر اقتصادية إسلامية، وبيّن المنهج



الاقتصادي المعتمد في تحقيق التنمية الاقتصادية في فلسطين.

المبحث الثاني: تناول هذا المبحث المسارات التي قيدت الواقع الاقتصادي التنموي في فلسطين، وتم ذلك من خلال مطلبين اثنين.

المبحث الثالث: بيّن هذا المبحث صورة الواقع الاقتصادي التنموي في ظل هذه المسارات، وتم ذلك من خلال ثلاثة مطالب.

المبحث الأول: التنمية الاقتصادية من وجهة نظر اقتصادية إسلامية

يعتبر موضوع التنمية الاقتصادية من وجهة نظر اقتصادية إسلامية أحد المواضيع التي لم تحظ بحظ وافر من البحث والتمحيص، فقد أُجري مسح في عام 1978 للأدبيات المتعلقة بالاقتصاد الإسلامي حتى عام 1975، وأظهر أنه لم يكن سوى اثنتان وعشرون دراسة باللغات العربية والإنجليزية والأوردو تتناول موضوع التنمية الاقتصادية[2]، واستمر الأمر على هذا النحو حتى قدّم خورشيد أحمد ورقة بحثية تتناول التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي، وكان لها بالغ الأثر في إعطاء تصور عام لباحثي الاقتصاد الإسلامي عن وجهة نظر إسلامية في موضوع التنمية الاقتصادية، ثم توالت بعدها أبحاث وكتب تناولت الموضوع، وأضافت عليه[3]، حتى أصبح للتنمية الاقتصادية مفهومٌ خاصٌ من وجهة نظر اقتصادية إسلامية.

المطلب الأول: مفهوم التنمية الاقتصادية ومنهجها[4] من وجهة نظر اقتصادية إسلامية

تعددت آراء الباحثين الإسلاميين واختلفت في تناولهم لمفهوم التنمية الاقتصادية فكل يراها بمنظاره ومن زاويته، إلا أن الجميع يتفق على شمولية المفهوم لجميع نواحي الحياة سواء أكانت مادية أو روحية أو اجتماعية أو ثقافية. فيرى **خورشيد أحمد** أن التنمية في ظل الإسلام هي: " نشاط موجه إلى الهدف، ومحقق للفضيلة، ويستلزم مشاركة الإنسان

---

(2) **Contemporary Literature on Islamic Economics**, Muhammad Nejatullah Siddiqi, (Jeddah: King Abdul AzizUniversity and Leicester: The Islamic Foundation) 1987, p 40-43.

(3) **التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي**: **عود على بدء**، أوصاف أحمد،(جدة: مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، المجلد 17، العدد1) ، 2004، ص56-57.

(4) المنهج الإنمائي: هو مجموعة من العناصر التي تدفع مجتمعاً معيناً لكي يستغل ما لديه من إمكانيات إنتاجية، تحقيقاً لمستوى اقتصادي مرتفع، ويطبق على مستوى قطري، أو إقليمي، أو عالمي. ينظر: **تعقيب على بحث**: **المنهج الإسلامي في التنمية**، عبد الحميد الغزالي، في: أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر، أبحاث ندوة نظمتها جامعة الأزهر (مركز صالح عبد الله كامل للأبحاث والدراسات التجارية والاسلامية)، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي (واشنطن)، في الفترة 9:6 سبتمبر 1988. (واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1)، 1992، ص430.



العميقة والواسعة، ويتجه إلى تحقيق الحد الأقصى من الرفاه الإنساني، في كل مظاهره، وإلى بناء قوة الأمة، لكي تقوم بدورها في العالم، دور خليفة الله في الأرض، ودور الأمة الوسط"(5).

أما **محمد عمر شابرا** فقد رأى أن الإسلام يتوخى نظاماً اقتصادياً يستمد جذوره من الشريعة الإسلامية، ويستقي منها النظرة العامة للحياة، ويحدد من خلالها أهدافه واستراتيجيته، ورأى ضرورة استخدام الموارد بكفاءة وعدالة لتحقيق الأهداف المادية وتقليل حالات عدم الاستقرار واختلالات التوازن إلى حدها الأدنى، وأن ذلك ينبغي أن يقترن بعنصر الدين الذي يوفر مصفاة أخلاقية لتخصيص الموارد وتوزيعها وفق مقتضيات الأخوة والعدالة الاجتماعية الاقتصادية، إذ لا يمكن أن نعرّف الكفاءة والعدالة دون أن نلجأ إلى مصفاة أخلاقية ونظام للحوافز يضفي على إشباع الحاجات والتوزيع العادل للدخل والثروة قوة فاعلة، واعتبر أن ذلك من مسؤولية النظم الاقتصادية، وأن الرشد يكمن في اعتماد نظام اقتصادي يحقق ذلك(6).

أما **عبد الرحمن يسرى** فقد تكلم عن أربعة عناصر للتنمية الاقتصادية، وأشار إلى أن هذه العناصر بارزة في معظم النظريات التقليدية وأثبتت التجربة البشرية أهميتها، وناقشها من منطلق إسلامي، فجعل صلاحية المناخ الاقتصادي والاجتماعي أولها لأهميته. أما العنصر الثاني فيتمثل في ارتفاع معدل التكوين الرأسمالي، وأَبْرَزَ العوامل المؤثرة فيه من وجهة نظر إسلامية. أما الثالث فكان التقدم التكنولوجي وتأثيره على الإنتاج، وتَأَثُّرَه بالقيم الإسلامية. أما العنصر الأخير فكان السوق، إذ تناول العوامل المؤثرة في اتساعه داخلياً وخارجياً من وجهة نظر إسلامية(7).

أما **عبد الحميد الغزالي** فقد اعتبر أن التنمية في المنهج الاسلامي لا تقوم إلا بالإنسان، فهي تبدأ بالإنسان وتنتهي بالإنسان، وأن الإنسان الذي يقصده المنهج الإسلامي هو الإنسان المحرر من الظلم بشتى صوره، وهو المحترم لذاتيته والمكرم لآدميته، فتوحيد الإنسان لله عز وجل وإفراده بالألوهية والربوبية يرفعه إلى شرف العبودية لله، ويحرره من كل عبودية لغيره، ولكي تتعمق الحرية في نفس الإنسان ضَمِنَ اللهُ له رزقه وأجله، وقرن رزقه بالعمل والسعي والضرب في الأرض(8).

بينما نجد أن **يوسف إبراهيم يوسف** عرّف التنمية بمفهومها الإسلامي على أنها: "قيام المجتمع باستخدام الموارد المادية والبشرية التي وضعها الله تعالى تحت تصرفه أفضل استخدام ممكن، في ظل المعرفة الفنية السائدة، وتوزيع الناتج بما يحقق للناس حد الكفاية، المتناسب مع حجم الناتج، عبادةً لله تعالى، وقياماً بمهام الخلافة"(9).

---

(5) **التنمية الاقتصادية في إطار إسلامي**، خورشيد أحمد، ترجمة رفيق المصري، (جدة: مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، المجلد2، العدد2، ص53-75)، 1985، ص68.

(6) **الإسلام والتحدي الاقتصادي**، محمد عمر شابرا، ترجمة: محمد زهير السمهوري، (عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي)، 1996، ص30-37.

(7) ينظر: **التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام**، عبد الرحمن يسرى أحمد، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع)، 1981، ص15 وما بعدها.

(8) ينظر: **حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية**، عبد الحميد الغزالي، (المنصورة: دار الوفاء،ط1)، 1989، ص61-69.

(9). ينظر: **المنهج الإسلامي في التنمية**، يوسف إبراهيم يوسف، في: أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر، مرجع سابق، ص397.



من العرض السابق لمفهوم التنمية ومنهجيتها في اقتصاد إسلامي نجد أن معظم الباحثين قد حاول إعطاء مفهوم إسلامي للتنمية من خلال التأكيد على الهوية الإسلامية في طرح المفهوم، فبينوا دور العقيدة الإسلامية والشريعة ومقاصدها والأخلاق في تحقيق التنمية والوصول لها، واستدلوا بآيات وأحاديث تدلل على أن الفلاح بالدنيا مرتبط بالآخرة، فلا انفكاك بين الحياتين(10)، "فإذا كانت التنمية في الدنيا فهي بعض الإسلام، وإذا كانت في الحياتين فهي كل الإسلام"(11). كما أن أفكار السابقين كان لها نصيب من البحث والاستدلال على مفهوم إسلامي للتنمية(12)، فكانت مصطلحات كالعمارة والعمران مرادفة لمصطلح التنمية ومعبرة عنه في أفكار السابقين عند اللاحقين. وتجدر الإشارة هنا إلى الملاحظات التالية:

1. يلاحظ من اجتهادات الباحثين اعتمادهم على المفهوم التقليدي للتنمية في صياغة مفهوم إسلامي، فاستبعدوا ما خالف الإسلام وأقروا ما اتفق معه، "وكأنهم بعد أن اختاروا المبدأ الليبرالي يريدون وضع المسحة الإسلامية عليه، لنرى الجهود تنصرف بصفة عامة، إلى دراسة النظم المالية في الاقتصاد، كأنما هي الأمر الأساسي في الاقتصاد"(13).
2. التأكيد على ضرورة اتصال الحياة الدنيا بالآخرة، والحرص على تفعيل القيم والأخلاق ليس مقتصراً على معاملات المسلم الاقتصادية فحسب، بل هو ممتد ليشمل نواحي الحياة كلها، فهو منهج حياة يفترض أن يعيشه الانسان المسلم في أكله وشربه ولبسه وتعامله وحكمه، فهو الوضع الطبيعي لمن يود الاستثمار لحياته الأبدية، وليس أمراً مختصاً بالتنمية وحدها، ولا ينبغي التعويل عليه لإحداث التنمية.
3. لو نزلنا إلى أرض الواقع لوجدنا أن الأخلاق والقيم التي يُعَوَّلُ عليها في تطبيق مفهوم التنمية ومنهجها غائبة عن أذهان معظم الناس، بل تجد كثيراً من المسلمين لا يؤدون فرائض الإسلام فضلاً عن أخلاقه وقيمه، بل لن تجد من دول المسلمين من يطبق شريعة الإسلام على ما أراد الله. وبذلك سيكون تطبيق مفهوم التنمية من وجهة نظر إسلامية أمراً صعباً، ورهناً بتطبيق الشريعة وتحسن الأخلاق.
4. وعلى ذلك سيكون من الأفضل اعتبار التنمية قضية فكرية فلسفية يختلف مفهومها باختلاف الزمان والمكان، يراعى في التنظير لها البعد الثقافي لمتلقيها، ويُحكم على منهجها بالصحة عند نجاحه وقت النزول إلى ميدان العمل، ومنهج التنمية الإسلامي ينبغي أن يكون كغيره من المناهج، لكن يراعى في صياغة أسسه العامة عقيدة المسلمين وشريعتهم، ويُترك للاقتصاديين الحرية في ترتيب السياسات الاقتصادية بما لا يتعارض مع هذه الأسس،

---

(10) لمزيد من التفصيل حول مفهوم التنمية في آيات القرآن ينظر: **التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام**، عبد الرحمن يسرى أحمد، مرجع سابق، ص8-14.

(11) **بحوث في الاقتصاد الإسلامي**، رفيق يونس المصري، (دمشق: دار المكتبي، ط2) ، 2009، ص313.

(12) لمزيد من التفصيل حول التنمية في أفكار السابقين ينظر: **التنمية في الإسلام مفاهيم مناهج وتطبيقات**، إبراهيم العسل، (بيروت: المؤسسة الجامعية، ط1)، 1996، ص81-118.

(13) **المسلم في عالم الاقتصاد**، مالك بن نبي، (دمشق: دار الفكر)، 2000، ص10.



ليَخْتَبِر الواقع العملي بعد ذلك صحتها من خطأها. وجدير بالذكر هنا أن أياً من مناهج التنمية الإسلامية لم ينزل إلى واقع التطبيق والعمل.

المطلب الثاني: أهداف التنمية الاقتصادية وخصائصها من وجهة نظر اقتصادية إسلامية

يشير المفهوم التقليدي للتنمية إلى هدفين رئيسيين لعملية التنمية الاقتصادية؛ الأول يتعلق بتحسين مستوى الدخل الفردي الحقيقي، والثاني يتعلق بتحسين مستوى العدالة في توزيع الدخل. ويرى د. محمد القري أن معظم الأهداف التي يتحدث عنها الكتاب المسلمون تنضوي تحت هذين الهدفين، مع تقديم بعضهم لأهداف جديدة يختص بها المجتمع الإسلامي(14). وقد أشار عبد السلام العبادي إلى مجموعة من الأهداف وهي كالتالي(15):

1. تغطية جميع المرافق الاقتصادية التي تحتاجها الأمة؛ فالاقتصاد الذي يقوم في المجتمع الإسلامي اقتصاد متنوع، يهدف إلى تحقيق الكفاية لأفراد المجتمع من خلال الاهتمام بالمشاريع الاقتصادية الزراعية والصناعية والتجاريه.
2. تحقيق الحياة الكريمة لكل فرد في المجتمع: إذ تقرر قواعد الضمان الاجتماعي في الإسلام أسلوب استخدام هذه الموارد في تأمين الحياة الكريمة للناس، وتعتبر الزكاة أهم هذه القواعد، مضافاً لها نظام النفقات بين الأقرباء، وحق الفقراء في الكفاية من أموال الأغنياء بأكثر من الزكاة في حال لم تف أموال الزكاة بذلك.
3. بناء قوة الأمة الاقتصادية لتكون قادرة على الصمود في وجه التحديات.
4. تحقيق العمالة الكاملة وتوفير فرص العمل للقادرين عليه، فتهدف التنمية الاقتصادية في الإسلام إلى رفع إنتاجية العمل، وتحسين كفاءة العمال وقدراتهم في مجال الإنتاج، عن طريق التعليم والتدريب واستخدام كل الوسائل الممكنة التي تنتج إنتاجاً أكبر وأفضل.

وأضاف خورشيد أحمد (16) أن:

5. تنمية الموارد البشرية ينبغي أن تكون الهدف الأول لسياستنا التنموية، وهذا يتضمن: التربية وغرس القيم الإيجابية، وتنمية طبائع الناس وشخصياتهم، وتدريبهم وتعليمهم وتطويرهم لتحصيل المهارات اللازمة للأنشطة المختلفة، ومساهمة جمهور الناس في صنع القرارات، وخصوصاً ما تعلق منها بالتنمية.
6. العمل على إيجاد تنمية متوازنة: ويتم ذلك من خلال تحقيق التوازن بين مختلف المناطق في البلد الواحد، ومختلف القطاعات الاقتصادية فيه، فتحقيق اللامركزية في الاقتصاد، وتنمية كل منطقة وقطاع، هو أساس التقدم، وهو مطلب عادل يشكل علاجاً لما تعاني منه معظم البلدان الإسلامية.

---

(14) ينظر: **استعراض للكتابات المعاصرة في التنمية**، محمد علي القري، في: أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر، مرجع سابق، 1992، ص355.

(15) ينظر: **تعقيب على بحث: المنهج الإسلامي في التنمية**، عبد السلام العبادي، في: أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر، مرجع سابق، 1992، ص462-466.

(16) ينظر: **التنمية الاقتصادية في إطار إسلامي**، خورشيد أحمد، مرجع سابق، ص68-70.



7. زيادة التكامل بين بلدان العالم الإسلامي والحد من تبعيتها لدول الخارج، إذ أن تحويل تبعية الدول الإسلامية إلى حالة من الاستقلال الاقتصادي واحترام الذات وبناء القوة، يعد مطلباً مباشراً بصفتنا أمة خليفة. فالدفاع عن العالم الإسلامي واستقلاليته، وسلام الجنس البشري وصفاءه، أهداف بارزة في تخطيطنا التنموي.

أما فيما يتعلق بالخصائص المميزة للتنمية الاقتصادية من وجهة نظر إسلامية فقد عدّ الباحثون مجموعة من الخصائص يمكن إجمالها بالآتي:

1. تتميز التنمية الاقتصادية من وجهة نظر اقتصادية إسلامية بخاصية الشمول، إذ تتضمن الأبعاد الخُلقية والروحية والمادية معاً، فالمعنوي والمادي، والاقتصادي والاجتماعي، والروحي والجسمي، لا ينفصل أحدهما عن الآخر. لتكون التنمية بذلك نشاطاً هادفاً متجهاً نحو الخلق، هادفاً إلى بلوغ الرفاه البشري حده الأمثل، دون إغفال امتداده واتصاله بالحياة الآخرة بلا تنازع بين الحياتين(17).
2. الإنسان هو مركز الجهد التنموي، وعلى ذلك فإن التنمية تكون له ولبيئته المادية والاجتماعية والثقافية(18).
3. التنمية الاقتصادية من وجهة نظر اقتصادية إسلامية تنمية مرتبطة بالأخلاق، فالتنمية الاقتصادية عملية معقدة ومتعددة الجوانب، تمثل القيم الأخلاقية أحد جوانبها الأساسية.

المطلب الثالث: المنهج الاقتصادي المعتمد في تحقيق التنمية الاقتصادية الفلسطينية

تسعى الدول عادة إلى تبني منهج اقتصادي خاص بها، ليكون دليلاً ومرشداً لها في رسم سياستها الاقتصادية في طريقها نحو التنمية، تراعي في اختياره أحوال الدولة الاقتصادية وظروفها، فيكون عوناً لها على التطور والازدهار، فكانت السلطة الفلسطينية ممن اختار السير على مبادئ الاقتصاد الحر، إذ أشار القانون الأساسي الفلسطيني في المادة 21 من الباب الثاني إلى أن(19):

- الاقتصاد الفلسطيني يقوم على أساس مبادئ الاقتصاد الحر، ويجوز للسلطة التنفيذية إنشاء شركات عامة تنظم بقانون.
- كفالة القانون لحرية ممارسة الأنشطة الاقتصادية.
- صون الملكية الخاصة، ولا مصادرة إلا بحكم قضائي.

لذا كانت الخطط التنموية نابعة من مبادئ الاقتصاد الحر ومرتكزة عليه، وظهر ذلك في الخطط التنموية التي أعدتها حكومة سلام فياض وأقرتها لإحداث إصلاحات شاملة في الاقتصاد الفلسطيني، فذكرت إحدى الخطط التنموية

---

(17) **التنمية الاقتصادية في إطار إسلامي**، خورشيد أحمد، مرجع سابق، ص66.

(18) المرجع السابق، ص66-67.

(19) ينظر: **القانون الأساسي الفلسطيني**، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/7/12، من خلال الرابط التالي: https://www.bal.ps/law/basic_law.pdf .



أن مؤسسات الدولة الفلسطينية ستعمل -في حال قيامها- على خلق بيئة تمكّن من نشوء سوق حرة مفتوحة، وأن الاقتصاد فيها سيكون مفتوحاً على الاقتصادات الأخرى في أنحاء العالم، فكانت الحكومة بعيدة عن التدخل في الشؤون الاقتصادية ومكتفية بالعمل الإداري، والإدارة المالية للميزانية، وإنشاء نظام ضريبي جديد يضمن الاستقلال المالي مستقبلاً، بل كانت برامج الحكومة وسياساتها تتجه نحو تقديم خدمات الإغاثة على أمل التحول والانتقال إلى مجال التنمية[20]، ولم تعكس الخطط الاقتصادية أية مشاريع تعتني بالصناعات الإنتاجية ذات الطابع الثقيل، أو حتى دعماً للمشاريع المتوسطة أو الصغيرة.

من جهة أخرى يمكن القول بأن التسليم بمقولة أن الاقتصاد الفلسطيني اقتصاد سوق حر أمر ينافيه الواقع؛ إذ يقتضي التعبير عن الحالة الاقتصادية الفلسطينية بأنها اقتصاد سوق حر السماح لكل الفواعل الاقتصادية بالتنافس الحر في الاقتصاد، ضمن ما يحدده السوق دون تدخل من الحكومة، وهذا الأمر لا يعبر عن الحالة الحقيقية للسوق في فلسطين، وذلك راجع لعدة أمور، منها[21]:

1. السوق الفلسطينية ليست حرة وهي موجودة في صلب اقتصاد استعماري يتحكم بكل مدخلاتها ومخرجاتها، يضاف لذلك حالة تفكك وانفصال الأسواق عن بعضها البعض بفعل حواجز الاحتلال العسكرية، الأمر الذي أدى إلى أن تعمل قوى العرض والطلب في سوق الضفة الغربية بشكل منفصل عن سوق قطاع غزة.
2. تتأثر قوى العرض والطلب وجهاز الأسعار في الأراضي الفلسطينية بمثيلاتها في اقتصاد الاحتلال بحكم التبعية المالية والنقدية والتجارية، وهذا يعني أن ميكانيكية السوق (جهاز الثمن) كأداة لتخصيص الموارد محكومة أكثر لقوى العرض والطلب الخارجية وليس المحلية.
3. السلطة الفلسطينية تنافست مع القطاع الخاص الفلسطيني من خلال إيجاد احتكارات، ووكالات تجارية، وتأسيس شركات خاصة يقوم عليها مسؤولون من السلطة.
4. قيام القطاع الخاص بالإشراف على قطاعات سيادية كبيرة من المفترض أن تشرف عليها الدولة، كالاتصالات والكهرباء، والسوق المالية.
5. انتشار الاحتكار القائم على سيطرة مجموعات رأسمالية لقطاعات بأكملها، دون السماح بالتنافس الحر والذي يعتبر أحد أهم شروط اقتصاد السوق.

([20]) ينظر: **مقاتلو التنمية: بين خرافة التطبيق وعقائدية الخطاب والتصوير**، صبيح صبيح، (رام الله: مركز بيسان للبحوث والانماء)، 2011، ص51.

وينظر: **خطة الإصلاح والتنمية الفلسطينية 2008 – 2010**، وزارة التخطيط الفلسطينية، 2008 ص21-22.

([21]) **وهم التنمية: في نقد خطاب التنمية الفلسطيني**، أيلين كتاب وآخرون، (رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء)، 2010، ص102. وينظر: **إدارة سياسات الاقتصاد الكلي في الحالة الفلسطينية بين النمو وغياب عدالة التوزيع**، الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، 2013، ص29-30.



6. اقتصاد السوق يتجه نحو تطوير بنيته التحتية كنتيجة لرغبته التوسعية، وهذا ما لم يحصل، إذ تم الاكتفاء بما هو موجود من بُنىً تحتية، ولم يتم الاستثمار فيها لعوائدها القليلة وبعيدة المدى، واتجه الاستثمار نحو القطاعات المربحة والسريعة.

فمثل هكذا أمور لن تساعد اقتصاد السوق الحر على تحقيق أهداف التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية، ولعله من الممكن القول بأن تمسك السلطة الفلسطينية بهذا المنهج الاقتصادي –وما يفرضه من إجراءات، وما يأخذ به من تحليلات تفسر أسباب تراجع التنمية– نابع من اتفاقية أوسلو وما تبعها من اتفاقيات أعطت السلطة سيادة منقوصة وبعضاً من صلاحيات الدولة، وأحيت الآمال لدى رجالها بحل الدولتين، فكان النظام الاقتصادي للسلطة حريصاً على تحييد الاحتلال كاحتلال في التحليلات التي تُقَدَّم لفهم التنمية الاقتصادية الفلسطينية، لأسباب متعلقة بالآمال المعقودة على منح الاحتلال دولة للفلسطينيين كاملة السيادة والصلاحيات، وأصبحت سياسات الاحتلال وإجراءاته كالحواجز ومصادرة الأراضي والاقتحامات هي المتهمة بإعاقة التنمية، وليس الاحتلال بحد ذاته وما يحدثه من تغييرات بنيوية في اقتصاد فلسطين، مستغلاً قوته وتفوقه العسكري، وعلى ذلك فإن استحضار مبادئ اقتصاد السوق الحر وتوجيهات المؤسسات الدولية، وإغفال الاحتلال وأطماعه الاستعمارية في تفسير التراجع الحاصل للتنمية الاقتصادية في فلسطين، أمر سيبتعد عن الواقع ابتعاد الاحتلال عن إعطاء الفلسطينيين حقوقهم ودولتهم وأرضهم.

وعلى هذا فإن المنهج الاقتصادي المعتمد في تحقيق التنمية الاقتصادية في فلسطين يعتمد وبشكل صريح على مبادئ اقتصاد السوق الحر، والتي نص القانون الأساسي الفلسطيني على اتباعها؛ وهي مبادئ في معظمها لا تأخذ بالحسبان مجموعة المبادئ التي تحث الشريعة الإسلامية على تطبيقها؛ كتحريم الاحتكار والربا (الفائدة)، وفرض الزكاة، والحرص على تقليل حالات عدم المساواة بين الدخل والثروة. وبذلك فإن المنهج الاقتصادي المعتمد في فلسطين بعيد كل البعد عن مفهوم التنمية ومنهجها من وجهة نظر اقتصادية إسلامية.

المبحث الثاني: المسارات التي رسمت الواقع الاقتصادي التنموي الفلسطيني وقيدته

أفرز الاحتلال للفلسطينيين بعد اتفاقية أوسلو واقعاً جديداً متعلقاً باقتصادهم، فبعد توقيع الاتفاقية رُسم للاقتصاد الفلسطيني صورة جديدة، فأوسدت مسؤوليته للسلطة الفلسطينية التي خُط لها مسارات إجبارية لتخطوَ عليها في طريقها نحو خطّ ملامحه، فكان أبرز هذه المسارات مسار بروتوكول باريس وما تضمنه من بنود متعلقة بالتجارة والضرائب والعملات وغيرها ثبّتت التبعية للمحتل، ومسار المساعدات الخارجية التي تم ربطها بمطالب وأجندات سياسية. والمطلبان التاليان يوضحان طبيعة هذين المسارين وما أفرزاه من وقائع على الأرض جعلت الوضع الاقتصادي والتنموي الفلسطيني مقيداً وتابعاً للمال الأجنبي وللقرار "الإسرائيلي".



المطلب الأول: مسار التنمية عبر بروتوكول باريس

كان المفترض من بروتوكول باريس أن ينظم العلاقات الاقتصادية الفلسطينية مع دولة الاحتلال، ويحدث نهوضاً وتنمية في الاقتصاد الفلسطيني من خلال تفويض الفلسطينيين رسم سياساتهم الاقتصادية، ووضع خططهم التنموية، وإفساح المجال لهم لاتخاذ قراراتهم الاقتصادية، إلا أن ما حدث كان عكس ذلك، إذ فرض الاحتلال من خلال بروتوكول باريس واقعاً على الأرض جعل من الاقتصاد الفلسطيني تابعاً له، بل ومتشابكاً ومندمجاً معه في كل تفاصيله، سواء تلك المتعلقة بالضرائب ومقدارها وجباياتها، أو التجارة والمعابر والتحكم فيها، أو العملات وتداولها، فظهرت ملامح هذه التبعية في كل جانب من جوانب الحياة الاقتصادية الفلسطينية، وأصبح هذا البروتوكول مقيداً للسلطة الفلسطينية في رسم سياساتها الاقتصادية المناسبة، فلا هامش لهم في مجال السياسة المالية؛ فالضرائب بصفتها أحد أدوات هذه السياسة يتحكم الاحتلال بمقدارها وجبايتها من خلال بنود اتفق عليها في البروتوكول، وكذلك الأمر في السياسة النقدية التي تعاني من غياب للعملة الوطنية ولدورها التقليدي في اقتصاديات الدول المستقلة، الأمر الذي يضعف من كفاءة السياسة النقدية، ومن قدرتها على المحافظة على استقرار نقدي، أما السياسة التجارية والتي من المفترض أن تخدم المصالح التجارية الفلسطينية فقد كان للبروتوكول وبنوده دور أساسي في تحجيمها وجعلها انعكاساً لسياسة الاحتلال التجارية، فكان نظام الضرائب الفلسطيني متطابقاً مع نظام الاحتلال، وأقرب إلى اتحاد جمركي يُفرض فيه على الواردات الفلسطينية ضرائب مماثلة لتلك المفروضة على بضائع الاحتلال، باستثناء قوائم سلعية تم الاتفاق على استثنائها من السياسة الجمركية للاحتلال وهي (B,A2,A1)، كما أن سيطرة الاحتلال على المعابر والحدود الخارجية كرس الاعتماد على مرافقه في الاستيراد والتصدير، ورفع كلفة التجارة الفلسطينية من خلال تعطيله وعرقلته لإجراءات الاستيراد والتصدير، عبر التذرع بالاعتبارات الأمنية أو بالشروط الصحية والبيئية. ليُوصَف هذا البروتوكول بأنه "شبه اتحاد جمركي" منقوص؛ لانحيازه لمصالح الاحتلال، واشتماله على استثناءات مفصلة على مقاسه، لذا فإن أفضل ما توصف به العلاقة الاقتصادية الفلسطينية الفعلية مع دولة الاحتلال –حسب الخالدي[22]– هي "اتحاد اقتصادي " منقوص أيضاً، فعلى أرض الواقع ليس هناك ما بين النهر والبحر سوى نظام اقتصادي واحد، وهو نظام الاحتلال التجاري والضريبي والنقدي. وضمن هذا الواقع القانوني والظرف الميداني الراهن، فإن بروتوكول باريس لا يعتبر عقداً بين طرفين بقدر ما هو وثيقة إرشادية "إسرائيلية" لبعض الاستثناءات المتعلقة بأنظمة "الاتحاد الاقتصادي" التجارية والضريبية، والمسموح اعتمادها لدى السلطة الفلسطينية إذا رغبت بذلك.

([22]) **تساؤلات لا بد منها: الجزء الثالث**، رجا الخالدي، 2012، مقال نُشر في موقع جدلية بتاريخ 2012/10/20، وتم الاطلاع عليه بتاريخ 2017/7/15 من خلال الرابط التالي: http://www.jadaliyya.com/pages/contributors/36188



وبذلك يتضح أن البروتوكول قد صُمم وتمت صياغته وفق رؤية الاحتلال، وبما ينسجم مع سياساته المتمثلة بعدم السماح بنشوء اقتصاد فلسطيني مستقل[23]، وهو ما دعى إفرايم ليفي إلى القول بأن هذا الاتفاق فُرض على الفلسطينيين الذين كانوا يتطلعون إلى اقتصاد مستقل، وساهم في كثير من التشوهات التي تعرض لها الاقتصاد الفلسطيني[24].

المطلب الثاني: مسار التنمية والمساعدات الخارجية

بدأت المساعدات الخارجية بالتدفق نحو السلطة الفلسطينية مع توقيع اتفاقية أوسلو عام 1993، إذ عقد المانحون مؤتمراً تعهدوا فيه بدفع مبالغ لها؛ لتبدأ السلطة من خلالها ببناء مؤسساتها وتقوية اقتصادها. وحدد المجتمعون في هذا المؤتمر جملة من الأهداف التي يُرجى تحقيقها من تقديمهم للمساعدات، أهمها[25]: دعم عملية السلام بين الاحتلال ومنظمة التحرير الفلسطينية من خلال دفع عجلة التنمية الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وإزالة أسباب النزاع والتوتر والعنف، وتشجيع اقتصاديات السوق، وترسيخ عمل المؤسسات الدولية.

لذلك وتوافقاً مع هذه الأهداف مرت مقادير الدعم بفترات مد وجزر، خاضعة في ذلك للظروف والأحوال الاقتصادية والسياسية، فلم تكن العلاقة مع الدول المانحة مثالية، فقد سادها التوتر في كثير من الأحيان، وعُبّر عنه بتذبذب وتراجع في المبالغ الممنوحة خلال الأعوام الأخيرة، رغم اعتماد السلطة الفلسطينية الشديد عليها في تمويل عجز ميزانيتها باعتبارها مصدراً رئيسياً لذلك، فمثلاً، في العام 2015 بلغ ما قدمته الدول المانحة للسلطة الفلسطينية 798 مليون دولار، خُصص منها 709 مليون دولار لدعم ميزانية السلطة، وخصص 89 مليون دولار فقط لتمويل التنمية[26]، أي ما نسبته 12.5 % من إجمالي المساعدات، ليتضح من ذلك ثانوية هدف تمويل التنمية لدى مقدمي هذه المساعدات، وقلة المبالغ الموجهة نحو مشاريع تنموية. ورغم ذلك فقد تعرضت المساعدات لتعطيل كفاءتها من قبل الاحتلال عبر تقويض الأنشطة الإنتاجية الفلسطينية التي تمولها هذه المساعدات، واستهدافها بشكل مباشر، أو جعلها غير قادرة على المنافسة من خلال رفع تكاليف الإنتاج عليها. وتعرضت المساعدات -أيضاً- للتجميد والمنع من قبل

(23) هذا ما تحدث به أفراهام شوحط -وزير مالية الاحتلال الذي وقع على البروتوكول- في مقابلة بتاريخ 2012/10/20، نقلها الباحث عن: **اتفاقية تيسير التجارة لمنظمة التجارة العالمية 2013: التزامات إسرائيل تجاه التجارة الفلسطينية**، الأونكتاد، (نيويورك وجنيف: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية)، 2015، ص7. للاطلاع على تفاصيلها من خلال الرابط: http://www.molad.org/en/articles/articlePrint.php?id=14

(24) إفرايم ليفي هو: مدير مخابرات الاحتلال الأسبق، شغل مناصب هامة على مستوى التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية. نقل الباحث قوله عن: المصدر السابق، ص7.للاطلاع على التفاصيل من خلال الرابط: http://www.molad.org/en/articles/the-paris-protocol-and-the-economic-implications-for

(25) **تجربة السلطة الفلسطينية في استغلال المساعدات الدولية**، عماد سعيد لبد، (غزة: مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مجلد12، العدد2، يونيو، ص467-501)، 2004، ص470. نقلها المؤلف عن: **الاقتصاد الفلسطيني في ظل المرحلة الانتقالية**، عدنان العمد، باسل العورتاني، (القدس: بكدار، ط2)، 1999، ص68-69.

(26) **Economic monitoring report to the Ad Hoc Liaison Committee meeting**, World Bank, 19 April,2016, p7, Available at: http://documents.worldbank.org/curated/en/474311473682340785/main-report



المانحين أنفسهم، في ظل ظروف وأحداث طرأت على الساحة السياسية الفلسطينية لا تتفق مع آرائهم وتوجهاتهم السياسية، كما حصل عند فوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية، وقيامهم بمقاطعة الحكومة التي شكلتها، وتعليق المساعدات المقدمة لها، إلا إنْ اعترفت بشروط الرباعية الدولية، والتي أهمها الاعتراف بدولة الاحتلال والاتفاقات الموقعة معه، ونبذ "العنف"، وقد عَبّر عن هذه المطالب مكتب ممثل المفوضية الأوروبية لدى السلطة، وَبَيَّن حدود دعمهم الاقتصادي للفلسطينيين بقوله: "إن حجم الدعم الاقتصادي للشعب الفلسطيني مرتبط بالتقدم في العملية السلمية بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي"(27). وعُبّر عن ذلك -أيضاً- في تقرير صادر عن دائرة أبحاث الكونغرس، جاء فيه: أن المساعدات الأمريكية للفلسطينيين تهدف إلى تعزيز الأولويات الثلاث للسياسة الأمريكية، وهي: مكافحة "الإرهاب" ومنعه أو التخفيف منه، وتشجيع الاستقرار والتعايش السلمي مع "إسرائيل" للوصول لحل الدولتين، وتلبية الحاجات الإنسانية(28).

إذن فالمساعدات من وجهة نظر المانحين ما هي إلا ثمن مقابل أمن الاحتلال، وخيار يُسلك لتفعيل مسارات السلام معه، رغم علمهم بالمعيقات التي يضعها الاحتلال في دواليب السلام، وليس أقلها التهام الأرض وتوسيع المستعمرات، فتُعطى المساعدات للفلسطينيين حتى تبقى سلطتهم على قيد الحياة، تؤدي التزاماتها السياسية والأمنية لدولة الاحتلال، بغض النظر عن مسار التنمية الاقتصادية وإلى أين يتجه، ويدلل على ذلك تخصيصهم المساعدات لدعم موازنة السلطة الفلسطينية بعيداً عن قضايا التنمية. فالأولوية لديهم لقضايا السياسة والأمن، ولو طرأ طارئ يُشوّش على هذه الأولويات، كفوز حركة حماس في الانتخابات التشريعية مثلاً، فلن يترددوا في قطع المساعدات. وبذلك يتضح أنها ليست ملاذاً آمناً يُعتمد عليه في تطوير الاقتصاد وتنميته، وإنما هي أداة ضغط ومساومة، وإيقافها لا يحتاج إلا إلى معارضة أصحابها في رؤاهم السياسية لحل القضية الفلسطينية، فالأَوْلى بالفلسطينيين -بل الواجب- أن يعملوا على تقليل اعتمادهم على المساعدات الأجنبية، من خلال بناء قاعدتهم الاقتصادية الخاصة بهم، ورفضهم للابتزازات الأجنبية التي تقايضهم السلام بالاقتصاد.

المبحث الثالث: صورة الواقع التنموي الفلسطيني في ظل هذه القيود

ما زال الفلسطينيون يعانون من غياب أي تحسن ملحوظ في واقع اقتصادهم، فرغم مرور ما يزيد على أربع وعشرين عاماً على اتفاقية أوسلو وملحقاتها، إلا أن الاقتصاد الفلسطيني ما زال يعاني من تشوهات وعدم استقرار، يمكن توضيحها في المطالب التالية:

---

(27) **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007، القضية الفلسطينية والوضع الدولي**، وليد عبد الحي، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط1)، 2008، ص253. نقلاً عن: الحياة الجديدة 2007/9/21.

(28) **U.S. Foreign Aid to the Palestinians**, Jim Zanotti, (Washington D.C: Congressional Research Service, 16 December, 2016), p1. available at: https://fas.org/sgp/crs/mideast/RS22967.pdf



المطلب الأول: اقتصاد حر لكنه مشوه، وسلطة منقوصة السيادة

يخضع النظام الاقتصادي الفلسطيني لمبادئ اقتصاد السوق الحر، واتضح هذا الخضوع في صياغة مواد كثيرة في بروتوكول باريس، خصوصاً تلك المتعلقة بالتجارة وحريتها، ليتضح فيما بعد عدم ملائمة برتوكول باريس ومبادئ اقتصاد السوق الحر للوضع الاقتصادي الفلسطيني القائم، فبروتوكول باريس منحاز في مواده وبنوده للاحتلال، والوضع الاقتصادي والسياسي على الأرض الفلسطينية يواجه صعوبات جمة في الاستجابة لشروط ومتطلبات اقتصاد السوق الحر؛ نظراً لتحكم الاحتلال بكل تفاصيل الحياة الاقتصادية.

من الناحية الأخرى؛ تعتبر السيادة على الأرض والسيطرة عليها، والتحكم بثرواتها، ومعابرها، أمراً أساسياً ومعلوماً من السيادة بالضرورة، بل وشرطاً مسبقاً لإنعاش أي اقتصاد، فمن غير المعقول أن ترى دولةً -صاحبة سلطة وسيادة- ممنوعٌ عليها التصرف بأرضها وثرواتها، إلا في الحالة الفلسطينية، فما زال الأمر واقعاً ملموساً، فرغم القرارات الدولية[29] التي أكدت على رؤيةٍ يُعطى فيها للفلسطينيين حقوقهم -تحت مسمى حل الدولتين- تتوخى منطقةً تعيش فيها دولتان، فلسطين و"إسرائيل". ورغم توقيع اتفاقية أوسلو والتي كان من المفترض أن تمهد خمس سنواتها الانتقالية لمرحلة الانتقال نحو الدولة والسيادة، إلا أن الواقع يُحدّث بغير هذا، فالاحتلال عمل خلال الفترة الانتقالية وما بعدها على ترسيخ سيطرته على الأرض والثروات، وتعميق تبعية الفلسطينيين له في اقتصادهم وفي معظم تفاصيل حياتهم ومعيشتهم، فَفَصَل المدن والقرى بالحواجز العسكرية، وصادر الأراضي، واقتلع الأشجار، وزرع المستعمرات، وهدم البيوت، ليصبح قيام دولةٍ فلسطينيةٍ مستقلةٍ ومتصلة جغرافياً -تتمتع بالسيادة على الأرض والمعابر والثروات- أمراً من الأمنيات. وتفصيل ذلك في النقطتين التاليتين:

- الحجر على 61 % من أراضي الضفة الغربية ومنع التصرف فيها إلا بإذن: تعتبر السيطرة على المناطق المصنفة (ج) هي مُحَدِّدٌ لما إذا كانت السيادة على الأرض تزدهر أو تموت، فهي ضمانة التواصل الجغرافي بين أراضي الضفة الغربية، وهي أساسية لتوسيع البنية التحتية، وتلبية احتياجات السكان الانمائية في المناطق المصنفة (أ) و (ب). وأكدت على هذا المعنى خطة التنمية الوطنية للفترة ما بين (2014 – 2016) بالقول: بأن هذه المناطق تشكل 61 % من مساحة الضفة الغربية، وهي بمثابة المخزون الاقتصادي والتنموي والاستراتيجي للدولة الفلسطينية[30]. إلا أنه ورغم هذه الأهمية ما زالت السيطرة والسيادة عليها خاضعة

---

[29] **القرارات الدولية** المتعلقة بذلك هي: 242 لسنة (1967)، 338 لسنة (1973)، 1397 لسنة (2002)، 1515 لسنة (2003)، 1544 لسنة (2004)، 1850 لسنة (2008)، 1860 لسنة (2009)، ومبادئ مدريد. تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2017/7/29، من خلال الرابط: http://www.un.org/ar/sc/documents/resolutions/ .

[30] ينظر: **خطة التنمية الوطنية 2014–2016، بناء الدولة وتجسيد السيادة**، وزارة التخطيط والتنمية الإدارية، 2014، ص35. تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2017/7/29، من خلال الرابط التالي:

http://www.palestineeconomy.ps/files/server/20151205153844-2.pdf . وينظر: **Report on**



للاحتلال، ويعمل على تكريسها من خلال مصادرة أراضيها لصالح بناء المستعمرات وتوسعتها، وإسكان المستعمرين فيها، ففي العام 2016 بلغ عدد المواقع الاستعمارية في أراضي الضفة الغربية 425 موقعاً، منها 150 مستعمرة، ما بين مستعمرة وبؤرة استعمارية ومواقع أخرى، في حين بلغ عدد المستعمرين 636452 مستعمراً. ولو قارنا ذلك بعام توقيع اتفاقية أوسلو (1993)، لوجدنا أن هناك 141 مستعمرة، و268756 مستعمراً[31]. فالزيادة الملحوظة في عدد المستعمرات بين عامي 1993 و 2016 تعطي مؤشراً يؤكد على عدم جدية الاحتلال في إعطاء الفلسطينيين حقوقهم وسيادتهم، وتوجهه نحو مزيد من السيطرة على الأرض وتوسعة المستعمرات وترسيخ وجودها، وتجاهله لتوجهات فلسطينية ودولية تنادي بحل الدولتين.

- التحكم بحركة الفلسطينيين وتنقلاتهم الداخلية والخارجية: نصت بنود اتفاقية أوسلو وملحقاتها، واتفاق المعابر عام 2005[32] على تنظيم حركة المرور والعبور والتجارة، بين الأراضي الفلسطينية والأراضي المحتلة عام 1948 من جهة، ودولتي مصر والأردن من جهة ثانية، وكفلت هذه البنود حرية الحركة للأشخاص والبضائع عبر الحدود وداخل المناطق الفلسطينية. رغم ذلك عمل الاحتلال على تقييد حركة الفلسطينيين وإعاقة تنقلاتهم الداخلية بين القرى والمدن والمحافظات، بواسطة شبكة من الحواجز الثابتة والمتنقلة، بالإضافة إلى المعيقات المحسوسة؛ كالكتل الترابية ومكعبات الإسمنت. فقد سجل مكتب الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة 572 حاجزاً وعائقاً على الحركة في أراضي الضفة الغربية حتى نهاية العام 2016، وبلغ تعداد الحواجز الثابتة منها حتى نهاية كانون الثاني 2017 –حسب مركز بتسيلم– 98 حاجزاً[33]، بينما ما زال قطاع غزة قابعاً تحت الحصار ومعزولاً عن العالم. أما السفر للخارج فظل فيه الفلسطينيون خاضعون لإجراءات الاحتلال وأوامره، يتساوى في ذلك الرئيس والمرؤوس، وبقي المنع المتعلق بإنشاء ميناء بحري قائماً، بعد تدمير المطار الدولي. الأمر الذي انعكس سلباً على الحياة الاقتصادية الفلسطينية، فالعراقيل المفروضة على النقل

UNCTAD assistance to the Palestinian people: **Developments in the economy of the Occupied Palestinian Territory**, UNCTAD, (Geneva: United Nation, 15-26 September 2014), p12.

(31) ينظر: **المستعمرات الإسرائيلية في فلسطين**: **التقرير الاحصائي السنوي 2016**، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2017، ص47، نشر في نوفمبر 2017، وتم الاطلاع عليه في: 2018/4/1، من خلال الرابط التالي: http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book2326.pdf. وينظر: **الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (الموقع الإلكتروني)**، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/7/30، من خلال الرابط التالي: http://www.pcbs.gov.ps/site/lang__ar/739/default.aspx .

(32) لمزيد من المعلومات حول المواد المتناولة لحركة العبور والخروج في بروتوكول باريس ومقارنتها بالوضع القائم، ينظر: **بروتوكول باريس الاقتصادي**: **مراجعة الواقع التطبيقي**، مرجع سابق، 2013، ص3-4.

(33) ينظر: **الحواجز**: **المعيقات المحسوسة والشوارع الممنوعة**، مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة – بتسيلم، 2017، نشر بتاريخ: 2016/1/11، وعُدل بتاريخ: 2017/2/1، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/7/31، من خلال الرابط: http://www.btselem.org/arabic/freedom_of_movement/checkpoints_and_forbidden_roads وينظر: **حياة مجزأة**: **نظرة عامة على الأوضاع الإنسانية في عام 2016**، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية – الأمم المتحدة، 2017، ص8. نشر بتاريخ:2017/5/31، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/7/31، من خلال الرابط: https://www.ochaopt.org/sites/default/files/fragmented_lives_2016_arabic.pdf .



والسفر الداخلي والخارجي أثرت على حركة الأشخاص والبضائع، وعزلت السوق المحلي عن العالم الخارجي، وزادت البطالة من خلال الحد من قدرة العمال على بلوغ أماكن عملهم وارتفاع تكاليف وصولهم إليه، وانخفاض جدوى مكاسبهم، كما سادت حالة من عدم اليقين لدى المنتجين دفعتهم إلى التراجع عن مشاريع اقتصادية خوفاً من منع الاحتلال تصدير مخرجاتها أو وضعه معيقات تزيد من تكاليف إنتاجها.

المطلب الثاني: نمو متذبذب وخادع وتنمية مفقودة

لو تتبعنا نسب النمو في الناتج المحلي الإجمالي للأعوام (2010) (2011) (2012) (2013) (2014) (2015) (2016) -على سبيل المثال- لوجدناها (9.3)، (12.4)، (6.3)، (2.2)، (-0.2)، (3.4)، (4.1) على التوالي، فالناظر لها سيلاحظ مقدار التذبذب الحاصل فيها ارتفاعاً وانخفاضاً، وسيكتشف من خلالها ضعف الاقتصاد وعدم استقراره الراجع في معظمه إلى إجراءات الاحتلال وقيوده وإغلاقاته واعتداءاته، وإلى مقادير مساعدات المانحين قلت أم كثرت أم مُنعت.

فلو بحثنا -مثلاً- عن سر ارتفاع نسبة النمو في العام 2011 لوجدنا أن ذلك عائد إلى ارتفاع استثنائي في نسبة النمو في قطاع غزة والبالغة 23%، مقارنة مع 5.2% في الضفة الغربية؛ وذلك راجع إلى مجموعة من العوامل وهي[(34)]:

- طفرة الإنشاءات في غزة والممولة في معظمها من المعونات والمساعدات الخارجية.
- تخفيف القيود التي تفرضها إسرائيل على دخول بعض المواد الخام وبعض مواد البناء إلى قطاع غزة.
- زيادة التجارة مع مصر عبر الإنفاق.

في المقابل لو تتبعنا سبب انخفاض النمو في العام 2014، لوجدنا أن ذلك راجع إلى التدهور الكبير الحاصل في النشاط الاقتصادي لقطاع غزة بسبب: الحصار الخانق عليه، والعدوان "الإسرائيلي" الذي أسفر عن تدمير البنى التحتية والمنشآت الصناعية، وتوقف أنشطة الانشاءات نتيجة القيود التي يفرضها الاحتلال على دخول المواد الأولية ومواد البناء، بالإضافة إلى انخفاض نسبة التجارة مع مصر من خلال الأنفاق. فانخفض نتيجة لذلك الناتج المحلي الإجمالي في القطاع بنسبة 15.2%، في حين كان النمو في الضفة الغربية بنسبة 5.1%[(35)]، الأمر الذي أدى في المحصلة إلى انخفاض نسبة النمو في فلسطين إلى أن أصبحت سالبة (-0.2).

أما عن كون النمو خادعاً؛ فإن المُطّلع على نِسَبه في بعض الأعوام تعطيه انطباعاً بأن الاقتصاد يعيش حالة من الازدهار والتقدم، غير أن الواقع مغاير لذلك، فلو تمعنا في أسباب ارتفاعه لوجدناها راجعة إما إلى تدفق نسب أعلى من المساعدات الدولية، أو إلى تسليم الاحتلال للضرائب الفلسطينية المحتجزة، أو إلى نمو استثنائي في قطاع غزة نتيجة دخول

(34) **أداء الاقتصاد الفلسطيني 2011**، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله – فلسطين، 2012، ص15. نشر بتاريخ: 15 أيار 2012، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/8/2، من خلال الرابط: http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book1883.pdf .

(35) **أداء الاقتصاد الفلسطيني 2014**، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مرجع سابق، 2015، ص13.



مواد أولية له -عبر المعابر أو الأنفاق- عملت على تحريك عجلة الإنتاج، وزادت من وتيرة الأنشطة الاقتصادية المتعلقة بإعادة الإعمار بعد الحرب والدمار، والمثال السابق يدلل على ذلك.

وعلى هذا فإن **ارتفاع نسبة النمو** في قطاع غزة أو الضفة الغربية لا يعني حصول تقدم أو ازدهار، وهو ارتفاع لا يعكس الحالة الموجودة على أرض الواقع، فما زال الناس في غزة محاصرون، ويعانون من الفقر والبطالة ونقص الأدوية وانقطاع الكهرباء والماء، وما زال أهل الضفة يعانون كذلك من الفقر والبطالة والحواجز والإغلاقات والاقتحامات، كما أن **انخفاضها** لا يعني التحول من واقع أفضل إلى آخر أسوأ، وإنما يعني التحول من واقع سيء إلى آخر أشد سوءاً؛ ويرجع ذلك إلى أن النمو في معظم الأحيان يأتي بعد تدهور اقتصادي وتراجع في القطاعات الاقتصادية ناتج عن الحروب والإغلاقات، أو قطع المساعدات، أو منع الضرائب، فإذا ما انعكس التدهور والتراجع تحسناً، انعكست معه نسب النمو بشكل يعطي انطباعاً إيجابياً بلغة الأرقام لا الواقع؛ فالواقع يتحدث عن توقف التدهور، والأرقام تتحدث عن نمو اقتصادي وتقدم وازدهار.

لذا فإن هذا التذبذب في النمو، وما تخفيه نسبه من تضليلٍ ينكشفُ بالاطلاع على تفاصيل ارتفاعه وانخفاضه وحيثياتهما، لن يفضي إلى تنمية اقتصادية حقيقية، فالنمو في المناطق الفلسطينية ما زال متفاوتاً وغير موزع بشكل عادل فيها، كما أن ارتفاعه -النسبي أحياناً- لم ينعكس إيجاباً على نسب البطالة المرتفعة فيها، وخصوصاً في قطاع غزة، فمثلاً في الأعوام (2014) (2015) (2016) بلغت نسب النمو في الأراضي الفلسطينية (-0.2)، (3.4)، (4.1)، إلا أن نسب البطالة بقيت مرتفعة، فبلغت في قطاع غزة في ذات الأعوام (2014) (2015) (2016) (43.9 %) (41 %) (41.7 %)، على التوالي، بينما كانت في الضفة الغربية (18 %) (17.5 %) (18.3 %) لذات الأعوام [36]، فلم تتراجع البطالة بالارتفاع المتواضع للنمو، الذي لم يكن في ارتفاعه مجاراة للنمو السكاني المتزايد أيضاً، لذا لا يمكن له -إن بقيت مصادره على حالها- أن يساهم في إحداث حالة تنموية فلسطينية، خصوصاً وأن مصدره عائد في قطاع غزة إلى مشاريع إعادة الإعمار المعتمدة على المساعدات الدولية، بعيداً عن افتتاح مشاريع تنموية جديدة، وعائد في الضفة الغربية إلى الإنفاق الحكومي المعتمد أيضاً على المساعدات الدولية مضافاً لها الضرائب، وكلاهما -المساعدات والضرائب- مصدران معرضان للانقطاع، ويخضعان لاعتبارات خارج الإرادة الفلسطينية. كما يحركان قطاعات اقتصادية غير مؤثرة كقطاعي التجارة والخدمات، بعيداً عن القطاعات الحيوية كالزراعة والصناعة والخدمات الحديثة.

فضعف النمو وما يعانيه من تذبذبٍ وقلةٍ في مصادره، وغياب للعدالة في توزيعه على المناطق الجغرافية، وخداع في دلالته، وغياب لأثره على نسب البطالة، كلها مظاهر تدلل على ضعف التنمية الاقتصادية وهشاشتها، يضاف إلى

([36]) **أداء الاقتصاد الفلسطيني 2016**، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله – فلسطين، 2017، ص18. نُشر بتاريخ: 16 أيار 2017، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/8/5، من خلال الرابط: http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book2268.pdf .



هذه المظاهر انعدام الأمن الغذائي، الذي أصاب ما معدله 27% من الأسر في العام 2015، و26.8% من الأسر في العام 2014، مما يعني أن 1.6 مليون فلسطيني تقريباً عانوا في هذين العامين من مستويات متوسطة إلى شديدة من انعدام الأمن الغذائي. ويمثل هذا المعدل تحسناً في أوضاع انعدام الأمن الغذائي مقارنة بما كان عليه الحال في عام 2013 عندما كانت 27.9% من الأسر الفلسطينية غير آمنة غذائياً، في حين كانت 15% من الأسر في عام 2014 تتمتع بمستوى متوسط من الأمن الغذائي مقابل 58.3% صنفت على أنها آمنة غذائياً[37].

المطلب الثالث: ضعف التجارة الخارجية واستمرار العجز التجاري والتبعية

تساهم التجارة الخارجية في التأثير المباشر على ميزان المدفوعات ومكوناته[38]، خصوصاً الميزان التجاري، والذي تتحدد تحولاته نحو الفائض أو العجز –في الحالة الفلسطينية في وقتها الراهن– من خلال متغيرات الواردات، مع اضطلاع الصادرات بدور ثانوي؛ نظراً لضآلة حجمها مقارنة بالواردات[39]. فرغم إثبات نتائج التحليل القياسي لإحدى الدراسات الفلسطينية وجود علاقة إيجابية بين نمو الصادرات، ومعدل نمو الناتج المحلي الإجمالي الفلسطيني، وتأكيدها على وجوب توجيه السياسات الاقتصادية الفلسطينية نحو تعزيز هذه العلاقة؛ لما لها من أثر مهم في مسيرة التنمية الاقتصادية[40]، إلا أن الصادرات الفلسطينية ما زالت تعاني ضعفاً كبيراً يجعل من تراجعها سبباً رئيسياً ومباشراً للعجز التجاري. ولو تحدثنا بلغة الأرقام عن واقع الميزان التجاري في عامي 2015 و2016 لوجدناه قد سجل عجزاً بقيمة 5178.7 مليون دولار (عجز سلع وخدمات) في العام 2015، أي ما نسبته 40.8% من الناتج المحلي الإجمالي الإسمي لهذا العام، في المقابل انخفض العجز في العام 2016 ووصل إلى 5170.5 مليون دولار، أي ما

---

(37) **أسر آمنة غذائياً**: الأسر القادرة على تأمين استهلاك غذائي كاف دون الحاجة إلى استخدام استراتيجيات التكيف والمواجهة، مع القدرة على تأمين الاحتياجات الضرورية الغذائية وغير الغذائية. **أسر آمنة غذائياً بشكل جزئي**: الأسر التي تواجه خطر عدم القدرة على الحفاظ على استهلاك ما يكفي من الغذاء، والأسر التي لديها موارد مالية كافية ولكنها لا تستطيع توفير نظام غذائي بالمستوى المقبول. **أسر تعاني انعدام الأمن الغذائي بدرجة متوسطة**: الأسر التي تواجه صعوبات في توفير كمية أو نوعية الطعام المستهلك، وذلك بسبب محدودية الموارد المالية، وهذه الأسر غالباً ما تلجأ إلى استراتيجيات التكيف والمواجهة لتأمين احتياجات الغذاء الضرورية. **أسر تعاني انعدام الأمن الغذائي الشديد**: الأسر التي تعاني فجوة استهلاك كبيرة ولا تستطيع في نفس الوقت ردم هذه الفجوة من خلال سبل التقنين أو آليات التكيف. ينظر: **نشرة الأمن الغذائي (2016)**، (القدس ورام الله: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني – ماس، العدد 15، شتاء 2016)، ص2-3.

(38) ميزان المدفوعات: أحد أهم الأدوات التي تقيس أداء الاقتصاد المحلي مع العالم الخارجي، إضافة إلى قياس حجم الاحتياطات الأجنبية الرسمية، وتحديد القدرة التنافسية للدول مقارنة بالدول الأخرى. ويتكون هيكل ميزان المدفوعات الفلسطيني من: 1- الحساب الجاري، وينقسم إلى: الميزان التجاري، ميزان الدخل، ميزان التحويلات الجارية. 2- الحساب الرأسمالي والمالي. ينظر: **التقرير السنوي لعام 2015**، سلطة النقد الفلسطينية، 2016، ص40. نُشر في تموز 2016، وتم الاطلاع عليه بتاريخ 2017/8/12، من خلال الرابط التالي: http://www.pma.ps/ar-eg/publications/annualreports.aspx

(39) **إعادة بناء قطاع سلع التبادل التجاري الفلسطيني: نحو الانتعاش الاقتصادي وتكوين الدولة**، الأونكتاد، (نيويورك وجنيف: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، وحدة مساعدة الشعب الفلسطيني)، 2011، ص10. تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/8/12، من خلال الرابط: http://unctad.org/en/PublicationsLibrary/gdsapp2010d1_ar.pdf

(40) **أداء الصادرات الفلسطينية وأثرها على النمو الاقتصادي: دراسة قياسية للفترة (1994-2011)**، عمر محمود أبو عيدة، (غزة: مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 15، العدد1، ص347-376)، 2013، ص367.



نسبته 38.5% من الناتج المحلي الإجمالي الإسمي(41). وعادة ما يرتبط العجز في الميزان التجاري في الحالة الفلسطينية بالعجز الكبير والمزمن في ميزان السلع، إذ سجل عجزاً في العام 2015 بما قيمته 4300.4 مليون دولار، بينما سجل في العام 2016 عجزاً بما قيمته 4282.1 مليون دولار(42).

ويرجع الاهتمام بفائض/ عجز الميزان التجاري، إلى أهميته الكبيرة عند تحليل الحساب الجاري، باعتباره المكون الأهم والمسبب الرئيس لعجز الحساب الجاري (يكاد يصل إلى نصف الناتج المحلي الإجمالي بالمتوسط)، إذ يعد هذا العجز كاشفاً لمواطن الضعف في الاقتصاد، ولمدى قصور الطاقات الإنتاجية في تلبية احتياجاته التي تسد من خلال الاستيراد، خاصة تلك المتعلقة بالطلب الاستهلاكي، وبما يشمل القطاعين العام والخاص الفلسطيني. ليؤكد وجوده على عدم وجود سياسة تجارية واضحة المعالم مبنية على تعزيز الصادرات وتطوير القطاعات المرتبطة بها، ومن ثم زيادة قيمة السلع والخدمات المستوردة مقارنة بقيمة الصادرات، وفي ذلك إشارة إلى أن الاقتصاد لا يعتمد على موارده الذاتية، كما أن في استمرار العجز وارتفاعه دلالة على احتمال انخفاض الإنتاجية وارتفاع معدلات البطالة التي تنعكس بشكل سلبي على الاقتصاد(43).

من جهة أخرى لو نظرنا إلى **اتجاه الصادرات السلعية الفلسطينية وهيكلها** في العام 2016 لوجدنا أن غالبيتها متجه نحو سوق دولة الاحتلال، نظراً للارتباط المباشر بينه وبين السوق الفلسطيني، إذ تشير الإحصاءات إلى استحواذ سوق دولة الاحتلال على نحو 84.5% من إجمالي الصادرات الفلسطينية، مقابل 12% إلى العالم العربي، و3.5% فقط تتجه إلى بقية العالم. أما هيكلها فيشير إلى أن مجموعة المصنوعات الأساسية (مصنوعات خشبية وورقية ومعدنية، ومنسوجات، وغيرها) قد حظيت بالنصيب الأكبر من الصادرات السلعية، إذ شكلت ما نسبته 33.4% من حجم الصادرات، تلتها مجموعة المصنوعات المتنوعة (أثاث، ملابس، أحذية، وغيرها) بنسبة 22.9%، ثم الأغذية والحيوانات الحية بنسبة 16.2%، أما المواد الخام عدا الوقود فبلغت 10.6%، والمواد الكيماوية بنسبة 5%، إضافة إلى مجموعة المشروبات والتبغ بنسبة 5%، بينما شكلت الصادرات الأخرى حوالي 7% من إجمالي الصادرات السلعية(44).

في المقابل شكلت **الواردات السلعية** من دولة الاحتلال في نفس العام ما نسبته 69% من إجمالي الواردات، فيما حظي الاتحاد الأوروبي بنحو 11.8%، وتركيا والصين بنسبة 12.7%، والعالم العربي على 5.2% فقط من إجمالي الواردات السلعية الفلسطينية، بينما حظيت بقية الدول التي تربطها علاقة تجارية مع فلسطين على 1.3% من

---

(41) ينظر: **أداء الاقتصاد الفلسطيني 2016**، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مرجع سابق، 2017، ص29. وينظر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2016)، **أداء الاقتصاد الفلسطيني 2015**، مرجع سابق، ص29.

(42) المرجع السابق، ص30.

(43) **التقرير السنوي لعام 2015**، سلطة النقد الفلسطينية، 2016، مرجع سابق، ص40.

(44) **التقرير السنوي لعام 2016**، سلطة النقد الفلسطينية، 2017، ص39. نُشر في تموز 2017، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2018/2/4، من خلال الرابط التالي: http://www.pma.ps/ar-eg/publications/annualreports.aspx



إجمالي الواردات السلعية. أما **هيكلها** فقد استحوذت مجموعة الوقود المعدني (الطاقة) على المرتبة الأولى فيه، وبنسبة 29.4% من حجم الواردات، تلتها مجموعة الأغذية والحيوانات الحية بنسبة 20.5%، أما مجموعة المصنوعات الأساسية، فشكلت ما نسبته 16.3%، فيما حظيت مجموعة المكائن ومعدات النقل بنسبة 13.2%، أما مجموعة المواد الكيماوية فشكلت ما نسبته 9.7%، وبلغت نسبة المصنوعات المتنوعة والمشروبات والتبغ 5%، و4.4% على التوالي، بينما استحوذت بقية الواردات على 1.5 % من إجمالي الواردات(45).

بعد العرض السابق لبعض بيانات الميزان التجاري يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

- تشير ضخامة العجز التجاري الفلسطيني إلى أن بروتوكول باريس وما تبعه من اتفاقات وشراكات تجارية مع دول عربية وغير عربية، لم ينجح في زيادة حجم الصادرات إلى السوق العالمي، أو الحد من تركيزها مع دولة الاحتلال، بل على العكس كرس البروتوكول استغلال الاحتلال لبنود الاتفاق في احتكار الاقتصاد والتجارة الفلسطينية، وفي منع أي تعديل عليه بما يخدم تطور الاقتصاد الفلسطيني(46).
- تنتهي معظم المساعدات الدولية في اقتصاد الاحتلال لتموّل فائضه التجاري وتزيده على حساب العجز التجاري الفلسطيني، وبعبارة أخرى، تُستخدم أموال المعونة لشراء السلع والخدمات من سوق الاحتلال وشركاته بدل استغلالها في السوق الفلسطيني وتعزيز مشاريعه وشركاته بما يخدم الميزان التجاري الفلسطيني. وأشار إلى ذلك تيليكنز (Tillekens) في دراسته التي تناولت العلاقة بين العجز التجاري بين الأراضي الفلسطينية ودولة الاحتلال من جهة، والمساعدات الدولية للأراضي الفلسطينية من جهة أخرى، إذ وجد في دراسته ارتباطاً بقوة 71٪ بين المساعدات المقدمة للأراضي الفلسطينية المحتلة والاختلال التجاري بين الأراضي الفلسطينية ودولة الاحتلال(47).
- تشير نوعية المواد المستوردة إلى مدى درجة ارتباط الاقتصاد وتبعيته للخارج، وتكشف كذلك عن طبيعة الهيكل الإنتاجي له، فاستيراد المواد الغذائية –مثلاً– يُظهر عدم القدرة على توفير الأمن الغذائي، واستيراد الآلات والمعدات وعدم القدرة على توفير الطاقة، يدلان على قصور في الصناعة، وهذا مما ينطبق على الحالة الفلسطينية عند استعراض هيكل الصادرات والواردات(48).
- تُظهر الإحصاءات المتعلقة بمصادر الواردات واتجاهات الصادرات تبعية كبيرة للاحتلال، إذ ما زال الاعتماد التجاري والاقتصادي على دولة الاحتلال مستمراً، وما زالت التجارة مشوهة وغير متكافئة معها، ويدلل على ذلك العجزُ الكبيرُ في الميزان التجاري معها. ولتصحيح هذا العجز وهذا الخلل، فلا بد من إعادة بناء القاعدة

---

(45) المرجع السابق، ص41-42.

(46) المرجع السابق، ص43.

(47) **How Much International Aid to Palestinians Ends Up in the Israeli Economy?**, Shir Hever, (Aid Watch Palestine, September 2015), p2.

(48) **التقرير السنوي لعام 2015**، سلطة النقد الفلسطينية، مرجع سابق،2016، ص41.



الإنتاجية الفلسطينية بما يخدم رفع القدرة التصديرية، وتعزيز إيجاد بدائل لواردات السلع "الإسرائيلية" للاستغناء عنها ما أمكن. ويعزز ذلك ما أشارت إليه دراسةٌ للأونكتاد أنه ومن خلال التحليل التجريبي فبالإمكان إنتاج بعض الواردات محلياً وبشكل كفؤ؛ كالأغذية، والحيوانات الحية، والمشروبات الخفيفة، والتبغ، والمواد الخام، والحيوانات، والخضروات، والمنتجات المصنَّعة، والآلات والمعدات. وتحدثت -أيضاً- عن إمكانية أن يُنتج الاقتصاد ويُصدر منتجات معينة من الأغذية والحيوانات الحية، والمواد الخام (الحجر والرخام)، والزيوت الحيوانية والنباتية (زيت الزيتون)، والمنتجات المصنَّعة (منسوجات، ملابس، أحذية، أثاث)[49].

- تعتبر سياسة الإغلاق "الإسرائيلية" العامل الأهم المتحكم في التجارة الفلسطينية، إذ تؤدي الحواجز التي تفرضها دولة الاحتلال إلى الحد من الصادرات الفلسطينية، وزيادة الواردات في الوقت نفسه ليترتب على ذلك إحداث عجز في الميزان التجاري، إلا أن رفع القيود والمعيقات وإيجاد ظروف تجارية حرة وطبيعية ومتكافئة نوعاً ما، سيهبط بالواردات الفلسطينية القادمة من دولة الاحتلال بنسبة تصل إلى 50%، في حين ترتفع الصادرات بنسبة تصل إلى 30%، وسيكون -على سبيل المثال- ارتفاع قيمة صادرات الأغذية والحيوانات الحية، والمنتجات المصنعة، بمقدار يصل إلى ٧٠ مليون دولار أمريكي في المتوسط[50].

خاتمة

أظهر استعراض واقع التنمية الاقتصادية في فلسطين أن المنهج الاقتصادي المعتمد في تحقيق التنمية الاقتصادية فيها يعتمد وبشكل صريح على مبادئ اقتصاد السوق الحر، وهو منهج بعيد كل البعد عن مفهوم التنمية ومنهجها من وجهة نظر اقتصادية إسلامية. كما تبين أن التنمية الاقتصادية محكومة بالاحتلال واتفاقياته الاقتصادية، وظهر ذلك في بنود بروتوكول باريس الاقتصادي التي صُمِّمَت لتلبية الاحتياجات الاقتصادية والأمنية لدولة الاحتلال، ولإعاقة أي جهد اقتصادي يمكن أن يتم في الأراضي الفلسطينية.

إذ ترتب على هذه الاتفاقية ارتهان الاقتصاد الفلسطيني لدولة الاحتلال، كما أصبح الاعتماد في تحقيق التنمية الاقتصادية على المساعدات الخارجية، فازداد الاقتصاد في ظلهما (البروتوكول والمساعدات) تبعية وتشوهاً، وأصبح النمو فيه متذبذباً وخادعاً ولا يعبر عن حقيقة الاقتصاد، وفُقدت التنمية، وضعفت التجارة الخارجية، واستمر العجز التجاري، وسيطر قطاع الخدمات التقليدي على القطاعات الاقتصادية الأخرى، وتبين ضعف مساهمة قطاع الوساطة المالية -باعتباره من أنشطة الخدمات- في الناتج المحلي الإجمالي، واتضح ضعف المصارف الإسلامية في هذه المساهمة، ليعطي ذلك انطباعاً بفقدان التنمية الاقتصادية، الأمر الذي يتطلب خططاً متقنة، وجهوداً حثيثة تتغلب على معيقات الاحتلال، وتنتشل الاقتصاد من غرقه لتضعه على المسار الصحيح.

---

(49) **إعادة بناء قطاع سلع التبادل التجاري الفلسطيني: نحو الانتعاش الاقتصادي وتكوين الدولة**، الأونكتاد، مرجع سابق، 2011، ص 46، 49.

(50) المرجع السابق، ص45، 48.



التوصيات

1. ضرورة إعادة النظر في اتفاقية باريس الاقتصادية أو تعديل بنودها بما يخدم الاقتصاد الفلسطيني.
2. ضرورة الاعتماد على الذات في توفير موارد محلية لتوجيهها نحو مشاريع تنموية؛ ومنها زيادة الاهتمام بالمصارف خصوصاً الإسلامية منها.



المصادر والمراجع العربية

1. **بوتوكول باريس الاقتصادي: مراجعة الواقع التطبيقي**، هالة الشعيبي، (القدس ورام الله: معهد أبحاث السياسات الاقتصادية – ماس، ورقة عمل)، 2013، .الرابط التالي: http://www.palestineeconomy.ps/files/server/20151205151601-2.pdf
2. **تعقيب على بحث: المنهج الإسلامي في التنمية**، عبد الحميد الغزالي، في: أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر، أبحاث ندوة نظمتها جامعة الأزهر (مركز صالح عبد الله كامل للأبحاث والدراسات التجارية والاسلامية)، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي (واشنطن)، في الفترة 9:6 سبتمبر 1988. (واشنطن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1)، 1992، ص430.
3. **التنمية الاقتصادية في إطار إسلامي**، خورشيد أحمد، ترجمة رفيق المصري، (جدة: مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، المجلد2، العدد2، ص53-75)، 1985.
4. **التنمية الاقتصادية من منظور إسلامي: عود على بدء**، أوصاف أحمد،(جدة: مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، المجلد 17، العدد1) ، 2004.
5. **الإسلام والتحدي الاقتصادي**، محمد عمر شابرا، ترجمة: محمد زهير السمهوري، (عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي)، 1996.
6. **التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام**، عبد الرحمن يسرى أحمد، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع)، 1981.
7. **حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية**، عبد الحميد الغزالي، (المنصورة: دار الوفاء،ط1)، 1989.
8. **المنهج الإسلامي في التنمية**، يوسف إبراهيم يوسف، في: أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر، مرجع سابق، ص397.
9. **بحوث في الاقتصاد الإسلامي**، رفيق يونس المصري، (دمشق: دار المكتبي، ط2) ، 2009.
10. **التنمية في الإسلام مفاهيم مناهج وتطبيقات**، إبراهيم العسل، (بيروت: المؤسسة الجامعية، ط1)، 1996.
11. **المسلم في عالم الاقتصاد**، مالك بن نبي، (دمشق: دار الفكر)، 2000.
12. **استعراض للكتابات المعاصرة في التنمية**، محمد علي القري، في: أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر.
13. **تعقيب على بحث: المنهج الإسلامي في التنمية**، عبد السلام العبادي، في: أبحاث ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر.

القانون الأساسي الفلسطيني، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/7/12، من خلال الرابط التالي: https://www.bal.ps/law/basic_law.pdf .



15. **مقاتلو التنمية: بين خرافة التطبيق وعقائدية الخطاب والتصوير**، صبيح صبيح، (رام الله: مركز بيسان للبحوث والانماء)، 2011، ص51. وينظر: **خطة الإصلاح والتنمية الفلسطينية 2008 – 2010**، وزارة التخطيط الفلسطينية، 2008.

16. **وهم التنمية: في نقد خطاب التنمية الفلسطيني**، أيلين كتاب وآخرون، (رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء)، 2010.

17. **إدارة سياسات الاقتصاد الكلي في الحالة الفلسطينية بين النمو وغياب عدالة التوزيع**، الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين، 2013.

18. **تساؤلات لا بد منها: الجزء الثالث**، رجا الخالدي، 2012، مقال نُشر في موقع جدلية بتاريخ 2012/10/20، وتم الاطلاع عليه بتاريخ 2017/7/15 من خلال الرابط التالي: http://www.jadaliyya.com/pages/contributors/36188

19. **اتفاقية تيسير التجارة لمنظمة التجارة العالمية 2013: التزامات إسرائيل تجاه التجارة الفلسطينية**، الأونكتاد، (نيويورك وجنيف: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية)، 2015، تم الاطلاع على تفاصيلها من خلال الرابط: http://www.molad.org/en/articles/articlePrint.php?id=14

20. **تجربة السلطة الفلسطينية في استغلال المساعدات الدولية**، عماد سعيد لبد، (غزة: مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مجلد12، العدد2، يونيو، ص467-501)، 2004.

21. **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007، القضية الفلسطينية والوضع الدولي**، وليد عبد الحي، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط1)، 2008.

22. **القرارات الدولية**: 242 لسنة (1967)، 338 لسنة (1973)، 1397 لسنة (2002)، 1515 لسنة (2003)، 1544 لسنة (2004)، 1850 لسنة (2008)، 1860 لسنة (2009)، ومبادئ مدريد. تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2017/7/29، من خلال الرابط: /http://www.un.org/ar/sc/documents/resolutions .

23. **خطة التنمية الوطنية 2014-2016، بناء الدولة وتجسيد السيادة**، وزارة التخطيط والتنمية الإدارية، 2014، ص35. تم الاطلاع عليها بتاريخ: 2017/7/29، من خلال الرابط التالي: http://www.palestineeconomy.ps/files/server/20151205153844-2.pdf



24. **المستعمرات الإسرائيلية في فلسطين: التقرير الاحصائي السنوي 2016**، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2017، ص47، نشــر في نوفمبر 2017، وتم الاطلاع عليه في: 2018/4/1، من خلال الرابط التـالي: http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book2326.pdf.

25. **الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (الموقع الإلكتروني)**، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/7/30، من خلال الرابط التالي: http://www.pcbs.gov.ps/site/lang__ar/739/default.aspx .

26. **الحواجز: المعيقات المحسوسة والشوارع الممنوعة**، مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة – بتسيلم، 2017، نشر بتاريخ: 2016/1/11، وعُدل بتاريخ: 2017/2/1، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/7/31، من خلال الرابط: http://www.btselem.org/arabic/freedom_of_movement/checkpoints_and_forbidden_roads

27. **حياة مجزأة: نظرة عامة على الأوضاع الإنسانية في عام 2016**، مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية – الأمم المتحدة، 2017، ص8. نشــر بتاريخ:2017/5/31، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/7/31، من خلال الرابط: https://www.ochaopt.org/sites/default/files/fragmented_lives_2016_arabic.pdf

28. **أداء الاقتصـاد الفلسـطيني 2011**، الجهـاز المركـزي للإحصـاء الفلسـطيني، رام الله – فلسـطين، 2012، ص15. نشــر بتـاريخ: 15 أيار 2012، وتم الاطـلاع عليــه بتـاريخ: 2017/8/2، مــن خلال الرابط: http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book1883.pdf .

29. **أداء الاقتصـاد الفلسـطيني 2016**، الجهـاز المركـزي للإحصـاء الفلسـطيني، رام الله – فلسـطين، 2017، ص18. نُشــر بتـاريخ: 16 أيار 2017، وتم الاطـلاع عليــه بتـاريخ: 2017/8/5، مــن خلال الرابط: http://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book2268.pdf .

30. **التقريــر الســنوي لعــام 2015**، سـلطة النقـد الفلسـطينية، 2016، ص40. نُشــر في تمــوز 2016، وتم الاطــلاع عليــه بتــاريخ 2017/8/12، مــن خــلال الــرابط التــالي: http://www.pma.ps/ar-eg/publications/annualreports.aspx

31. **إعادة بناء قطاع سلع التبادل التجاري الفلسطيني: نحو الانتعاش الاقتصادي وتكوين الدولة**، الأونكتاد، (نيويورك وجنيف: مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، وحدة مساعدة الشعب الفلسطيني)، 2011. تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2017/8/12، من خلال الرابط: http://unctad.org/en/PublicationsLibrary/gdsapp2010d1_ar.pdf



32. **أداء الصادارت الفلسطينية وأثرها على النمو الاقتصادي: دارسة قياسية للفترة (1994–2011)**، عمر محمود أبو عيدة، (غزة: مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 15، العدد1، ص347–376)، 2013.

33. **التقرير السنوي لعام 2016**، سلطة النقد الفلسطينية، 2017، ص39. نُشر في تموز 2017، وتم الاطلاع عليه بتاريخ: 2018/2/4، من خلال الرابط التالي: http://www.pma.ps/ar-eg/publications/annualreports.aspx

المصادر والمراجع الإنجليزية

34. **How Much International Aid to Palestinians Ends Up in the Israeli Economy?**, Shir Hever, (Aid Watch Palestine, September 2015).

35. **Contemporary Literature on Islamic Economics**, Muhammad Nejatullah Siddiqi, (Jeddah: King Abdul AzizUniversity and Leicester: The Islamic Foundation) 1987.

36. **Report on UNCTAD assistance to the Palestinian people: Developments in the economy of the Occupied Palestinian Territory**, UNCTAD, (Geneva: United Nation, 15-26 September 2014).

37. **U.S. Foreign Aid to the Palestinians**, Jim Zanotti, (Washington D.C: Congressional Research Service, 16 December, 2016). available at: https://fas.org/sgp/crs/mideast/RS22967.pdf

38. **Economic monitoring report to the Ad Hoc Liaison Committee meeting**, World Bank, 19 April,2016, Available at: http://documents.worldbank.org/curated/en/474311473682340785/main-report



دليل النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات **المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال إلتزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لمدير المجلة على الإيميل:** jistsr@siats.co.uk تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات (**واحد ونصف**) بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **3000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 للغة العربية (**Traditional Arabic**) و **12** للغة الإنجليزية (**Time New Roman**)، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستثنى من هذا العدد الملاحق والإستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين **العربية والإنجليزية**، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين **العربية والإنجليزية**، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات المفتاحية، (**ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS**) المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص **باللغة العربية** وآخر **باللغة الإنجليزية**، على ألا تزيد كلمات الملخص على (**150**) كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على (**5**) **كلمات**، مع ملاحظة إشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 2,3...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها **3 أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- **(التوثيق) قائمة المراجع:**

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

t=87s&v=al_g_hAweCU?https://www.youtube.com/watch

https://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

ـــ. (1992). إعراب القراءات السبع وعللها. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). التجديد. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد

14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.

15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.

16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:

بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90 يوماً** (**3 أشهر**) للأخذ بالملاحظات .

ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المحالة للنشر.

Content